طلال عثمان المزعل السعيد

الموسوعة النبطية الكاملة

الجزء الأول

ويشمل أعلام الشعراء

ذات السلاسل - الكويت

طلال عثمان المزعل السعيد

الموسوعة النبطية الكاملة

الجزء الأول

ويشمل أعلام الشعراء



ذات السلاسل - الكويت

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الناشر
ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت



الإدارة العامة
مجمع الأوقاف - برج ١٥
شقة ١٥ الدور السابع

ص.ب: ١٢٠٤١ - الشامية - الكويت تلفون: ٢٤٦٦٢٥٥/٢٤٦٦٢٦٦



الإهداء

الى ...

من كان مع الله فكان الله معه ..

من اختُبر بالسّراء فشكر ..

من اختُبر بالضّراء فصبر ..

من جعل نصب عينيه مخافة الرّب ..

من أحبّ الشعب فأحبه الشعب ..

حضرة صاحب السّمو الشيخ جابر الأحمد الصّباح

أميرنا لا عدمناه آمين

طلال السّعيد

كلمة لا بدّ منها

فضل جابر الأحمد . .

كان اللقاء في قصر السيف العامر بالكويت دائماً بإذن الله . . وكان الوالد القائد الرائد يومها نائباً عن الأمير الراحل رحمه الله وطيّب ثراه . .

وكنت صغيراً على اللقاء . . وهو يطاول عنان السماء . . وذلك قبل المسؤولية الكبيرة التي كلفت بها من قبل سموه في ذلك الوقت . .

ولكنه حفظه الله وسدد على دروب الخير خطاه غرس في نفسي تحمل المسؤولية وعرفت من خلال ذلك اللقاء أن تراثنا النبطي الشعبي أمانة والعمل في مجاله مسؤولية وتكليف لا تشريف . .

لم يكن ـ حماه الله ـ كثير الكلام . . فهو محدث بما في نفسي مُفهم ما في قلبي مذلل له القول ممهد له الصواب مؤيد بالتوفيق مسخر له الخطاب . . يقوم بحجته . . لطيف المسالك معناه ظاهر في لفظه بمثل كلامه يسهل العسير ويقرب البعيد ويُذلل الصعب . . كان يسمع مني رغم إندفاعي الشديد ـ حين سمح لي بالكلام ـ فلم يقاطعني فهو رحب الصدر سمح المحيا طلق اليدين ندى الكفين واسع الباع .

وجدت نفسي أمام جابر الأحمد عينه . . أحدثه وأسمع منه . . وقد كنت يومها لم أتجاوز بعد الثامنة عشر من عمري . .

إنتابني شعور من خوف ورهبة ووجل ورغبة وتهيب ومهابة . . فأنا هائب على فرصة عمري أن تضيع . . فتعبيري تنقصه الخبرة وأنا أمام قياس لا يكسر وجواب لا يقطع وبديهة لا تعارض . .

ولكنه ـ رعاه الله ـ كان أهلاً لإحتوائي فخفض لي جناحه وآواني إلى ظله . . فقلت ما بجعبتي وانتهيت من كلمتي وتكلم بعد أن إستمع إليّ نحو ربع ساعة من الوقت . . واستمعت الحديث وأصغيت إليه . . فما قصّر في البرّ والإلطاف والإيثار والإدناء والإحتفاء والإيناس والحفاوة والإكرام . .

فأظهر ما كان خفياً وأبان ما كان مبهماً وتبادر إلى ذهني لحظتها المثل البدوي القائل «ما يقلّط من قوم إلا خيارها» أي لا يتقدم القوم إلا من هو أفضلهم . . رأيت هذا المثل متجسداً أمامي في شخصه . . هذا الجابر العظيم عظمة الكويت . . الشامخ شموخها المتواضع تواضعها . . غرة العروبة وسنامها . . فهو بيت شرفها وهو في ذراها وذروتها . . لسان قومه . . وكهفهم وملجأهم ومعقلهم .

شهاب الكويت الساطع . . ونجمه الثاقب وبدره الطالع وسهمه النافذ هذا الجابر العظيم المنبت والعنصر . . الراسخ النسب . . ما زالت الكويت تذكر محاسنه ومناقبه وفضائله ومحامده ومكارمه ومساعيه ومفاخره ومآثره ومعاليه . .

كانت نقطة التحول بحياتي :

فأين كنت قبل أن أدخل مكتبه؟

وأين أصبحت بعد أن جلست معه!؟

هـذا سر من أسرار العظمـة . . لقد بلغ الله بـه من الحال والمنـزلة غـاية ليس وراءها مطّلع لناظر ولا زيادة لمستزيد ولا مذهب لذي إحسان ولا متنـاول لذي إنعام ولا فوقها مرتقى لهمة ولا مفرع لأمنية ولا متجاوز لأمل . .

وقد بلغ في النصيحة غاية لا متجاوز وراء هالمجتهد . .

غـرس في نفسي حب هـذا الـتراث . . وعلمني كيفيـة المحـافـظة عليـه بالأسلوب الجابري وبه قربت الدار بيننا . . منه تعلمت وبـه إقتديت فحـذوت على مثل ما مثّل وبنيت على أساس ما أسس . .

وكـانت تلك الإنطلاقـة من مكتبـة ـ حمـاه الله ـ إلى كـل أقـطار الخليـج وجزيرة العرب إنطلاقة شاملة تحمل بين جوانحها الدعوة للعودة إلى التراث مع مواكبة روح العصر بأعلام لامعة ودلائل نـاطقة وشـواهد صـادقة ومخـايل نـيّرة وآيات باهرة . . فأقبل الناس على التراث وعادوا له وأحبوه وعانقوه وتسابقوا في ميادينه فعادوا بذلك إلى أصالتهم وتعلقوا بجذورهم وتفاخروا بتراث أجدادهم في بـراهين سـاطعة لم أكن أتصـور أن نظرة جـابر الأحمـد بعيدة المـدى إلى هذا الحد . . فأثبتت الأيام ذلك . .

وأغادر مكتب سموه شاكراً ممتناً لهذا الوقت الثمين . . فقد طلبني ليسمع وجهة نظري حول هذا الـتراث الكويتي الخليجي العـربي وإذا بي أسمع وجهـة نظره . . نعم فقد ولدت وتعلمت واحتفلت بتخرجي ساعتها من أكاد يميته وقل أن يجود الزمان بمثلها فاسمها «جابر الأحمد» ولي الفخر أن أنتسب إليهـا . . فقد أمضى بالعدل حكمه وقرن بالصواب تدبيره وأبرم بالسداد أموره ووصل بالجـد عمله وألحق بالقصد سيرته . .

وإلى الآن لم أستـطع الوصـول إلى السر الـذي من أجله طلبني . . وهـل

كان فعلاً يريد الإستماع إلى وجهة نظري !؟

هذا ما استبعده فلم تكن وجهة نظري بمستوى ما قاله أبداً وما قاله متصوراً في فكري وممثلاً لناظري وجائلاً في ضميري ومتصرفاً بين خواطري . .

لقد أرشدني ـ أيده الله ـ إلى الإتجاه الصحيح فجندت نفسي لخدمة هذا التراث الأصيل الذي كان مهملاً حتى من قبل أهله . .

فاستقام الأمر وارتتق الفتق واعتدل الميل وجمع الشتات . . وكان الدرس الأول يسمو إلى المكارم ويتسور الشرف . . وكانت الشهادة الأولى تصعد إلى فروع العز وترتقي إلى ذرى المجد . . وكانت النقلة الأولى الحقيقية بحياتي فدفعتني إلى الأمام قوة لا تضام وقدرة لا ترام ورفعة لا تطاول من قلب والدي والد الجميع . . فصرفت في الأمر عنايتي واستنفذت فيه جهدي وأفرغت مجهودي وبذلت وسعي وطاقتي وقدمت ما لدي لحبي وايماني بهذا التراث . . ولكي أثبت لسموه أنني أهلاً للمسؤولية التي تمنى أن أحملها وأعرفها كما يعرفها هو ثم أعمل بها . .

وقدمت ما قدمت وبقي شيء كنت أحسه وألمسه لكنه بعيد المتناول صعب المرام منيع المطلب فطال التفكير . . وطال الصمت وأزهر وأسفر وأنار فانقاد لي ما تصعب من الأمر وأمكن ما امتنع وسهل ما توعر . . وهذه الموسوعة بين يديك ثمرة من ثمرات تلك الغرسة التي غرسها «جابر الأحمد» في روق شبابي وريفه فقد إستقبلني يومها فأبان الأمر ولاح المنهاج وفي الأمثال . قد تبين الصبح لذي عينين .

ومن الأمانة أن أذكر أن هذا العمل الذي أقدمه اليوم غرس من غرس يده . . ونتيجة طبيعية لما أراده «جابر الأحمد» صاحب الفكرة الأساسي . .

محبة منه واهتماماً بهذا التراث الأصيل الذي طالما رعاه وأعطاه وشجع شعراءه والمهتمين به وهو أغنى في هذا الأمر وأكفأ وأنفذ وأمضى. .

ومن شيم الكرام عدم نكران الجميل لمحمود الشيم وحميد السجايا. .

ومن شيم الكرام عدم إخفاء الحسب الكريم الشمائل ودمث الخليقة.

فبارك الله لجابر الأحمد فيما أضفى من هذه الكرامة وفيما أعطى ومنح وخول فلم أر مثله أوسع كفاً لطالب ولا أطول يد بمعروف. .

أطال الله بعمرك يا جابر الخير وأدام لك سوابغ نعمه ووصل سوابقها بلواحقها وباديها بتاليها وأدام عليك النفائس والمواهب والنعم والعطايا والمنن والفواضل والإحسان والإكرام. .

والأمل لهذه الموسوعة أن تنمو أكثر وتتأصل كما تكبر وتتفصل. . أدعوك اللهم أن تجعلني من المخلصين الموفقين فمنك وحدك السداد والرشاد وعليك أنت الإعتماد.

طلال السعيد

مدخل

الحمدلله . . الواحد الأحد الفرد الصمد . . الذي جعل توفيقنا لحمده نعمةً مضافةً منه لنا وصلى الله . . على سيدنا محمد صفوته من خلقه وبعد . .

فإن الشعر النبطي فن عريق لصيق بروح هذه الأمة . . نهل من تراثها نهلاً واستل منه استلالاً لهذا كانت أهميته بالغة في التكوين الفكري والحضاري للأمة العربية ولأنه يساعدنا على امتلاك الواقع امتلاكاً جمالياً كان من الضروري العناية بمكتبة الشعر النبطي التي لما تنل إهتماماً على مر العصور من كل العاملين في المجال الأدبي أو المهتمين بالأدب الشعبي على وجه التخصيص ومن هنا كانت رحلتي مستمرة مع الشعر النبطي العامي البدوي . . شعر الروح والبوح المعبّر عن اللوعة والحنين الهالع والصفاء الشعوري . . ولما كان الشعر النبطي لا يبتعد عن تأثير البيئة العربية كان لزاماً علينا الوقوف أمامه طويلاً لمعرفة ما يصدر عن شعراء النبط في إطار جغرافيتهم المحلية من شعر يتميز بخاصية هامة وهي الجماهيرية في العطاء بلا حدود أو قيود والجماهيرية في التلقي وكسر الجمود . .

ولقد وظف شعراء النبط عناصر اللغة التي تتمثل في الأصوات والمفردات والتآلف ووجوه المجاز المختلفة لخدمة المعاني التي عكفوا على إبرازها في صورة مقبولة نقية غير متكلفة تعزف على أوتار النفس وتهمس في الآذان بأعذب الألحان فتوغل فينا بما تحمله من لوعة فراق أو زفرة وجد أو لحظة صدق . .

وضمن إطار الشعر النبطي يندرج كم هائل من الأنواع والألوان والأشكال الفنية التي تنطق بروعة التصوير الحسي والنفسي ولا تقتصر على الايحاء المستفاد مما يقدم لنا في الشعر من المعاني الجديدة والصور الراقية بل يلامس الحقائق بما يجسده من أجواء شعرية يمتزج فيها مع الطبيعة والكون فيتكامل بها ويتفاعل معها بقصائد شجية يستدرك ما يفوق المشاعر وبذلك تحل في ضمير النفس بأحلام وأشواق وافتقاد وظلال شعورية تنفث نفثاتها لتطرد الوحشة عنا قبل أن يفترسنا الوجد باعتباره الوعاء والوسيلة للتوصيل الروحي . .

وتحت وطأة القهر يربطنا الشعر النبطي بأكثر الوسائل شفافية وأقدرها في التناسق وأقواها على الإيحاء من أجل إعطاء الرأي ووجهة النظر في العالم المحيط بنا . . وهذا الرأي عليه شواهد شعرية تاريخية ومعاصرة لا مجال هنا لحصرها . .

إن الأشكال الملحمية في الشعر النبطي تلخص لنا الواقع وتنقل إلينا الوعي الاجتماعي بماله من خصوصيات وسمات وقوانين كما تنقل إلينا صورة مكثفة للواقع بما تحمله هذه الملاحم من صور فنية تختزل الواقع بانتقاء أكثر العوامل الدلالية والايحائية والتعبيرية . . ومن خلال دراسة هذا الشعر والإطلاع عليه يستطيع الباحث إستقصاء مختلف العوامل البيئية والإجتماعية والثقافية للمجتمع العربي . .

ولم يكن الشعر النبطي مبتور الجذور بل هو سلالة الفائقين من الشعراء العرب في كل جانب من جوانب الفكر والحياة . . والإنسان العربي لا يستطيع أن ينكر ماضيه بأكثر ما يستطيع إنكار قوانينه الوراثية . .

والشعر النبطي يشجع على التعبير الحقيقي الصادق الصادر عن الذات في مُناخ حر سليم في ازدهار كل ما هو إنساني أملاً في الوصول إلى نمط من الحياة له مذاق خاص. . ولقداستثمر هذا الشعر القصص والبطولات فحولها إلى ملاحم خالدة وقف الشعر الفصيح أمامها عاجزاً. . لأن الشاعر النبطي لا يغادر ذاته حين يغادر وطنه عند رحيله من أرضه إلى أرض أخرى بحثاً عن المرعى الخصب لإبله. . فلا يتغير بتغير وتبدل المكان بل هو يصبغه بصبغته ويتكيف معه محافظاً على أصالته وقد ذكرنا في هذه الموسوعة أمثلة كثيرة تدلل على هذا الرأي. .

فالشاعر النبطي يستمر الماضي معه في الحياة يعيش في شخصيته ويوغل في هويته ليشكل مجمل شخصيته الفكرية حيث تتجلى فيها بشكل واضح ملامحه المميزة له عن غيره حين يعبر عن آلامه وآماله وأفراحه وأتراحه. . فالوطن يدنيه ورغم البعد فهو ليس ببعيد إنه يتجاوز حدود المكان بأشواقه في ملاحم شعرية رقيقة البث تارة وعاصفة تارة أخرى ترق فيها العبارة فتستذرف مآقي العين وتصخب وتجأر فتنمو المعاني نمواً وجدانياً إنسانياً يربط عالمه الداخلي بوطنه وأرضه وفي هذا المُناخ المستثير من الجدة مع كل ما فيه من امكانات الانجاز يبدو «الشعر النبطي الملحمي» قريباً بحيث يشكل علاقة قوية مع الحاضر لأن هذا الشعر نظم من الروح والقلب وبالشوق والحنين النفسي والمعاناة الرهيفة والتأمل العميق الذي يمنح الشعر روحانية تبث فيه صفة الخلود مما يجعله يرتبط بوجدان القارىء. .

وهذا سر من أسرار نبوغ كوكبة من شعراء النبط وعامل من عوامل تفردهم بالإبداع ومن ثم تسجيل التجربة عندهم إلى أنغام تنشر أشعة الضوء التي تطوف في مجاهل النفس فتجسد فينا اللحظة النفسية بهذا التواثب المتسارع

الـذي يتم عن شعور نفسي طـاغ مكثف. . والشعـر النبـطي ضرورة وحـاجـة داخليـة للتلقي من الأوساط الإجتماعية الشعبيـة وهذا الأمـر لا يتـأتى للشعـر الفصيـح أن يلبيه لاقتفـاره إلى القـدرة عـلى التـواصـل مـع الجـماهـير بمختلف مستوياتها وتفاوت ثقافتها وتحصيلها العلمي لهذا لم نلتفت لقول من يسم الشعر النبـطي بـالاقليميـة والمحليـة فهـذا ضـلال في الـرأي وتحـريف بـالقـول. . فالإقلميةوالقول بها لا تنقص من دور أعلام شعراء النبط ولا تقلل من قـدرهم ولا تعمل على وأد جهودهم ودفن منجزاتهم وتاريخهم فأشعارهم وإن نبعت من حس اقليمي إلّا أنها خير تعبير إنساني عن الوجـود الإجتماعي لـلإنسان العـربي وخير شاهد على انـطلاق هذا الشعـر من أرض الواقـع بعد استيعـابه وهضمـه والامـتزاج به كـما أنها تؤثر في الـواقـع من خـلال عـطاء فني قـادر عـلى التغيـير والصمـود وقادر عـلى خلق توازن في الـطبيعـة والمجتمـع في العـوالم الـداخليـة للإنسان العربي. .

والشعر النبطي شعر عامي بدوي لغته هي لغة التخاطب اليـومي لجميع القبائل بلهجة أهل البادية القريبة إلى حد كبير من الفصحى فجل شعراء النبط من أهل البوادي. .

وتسميتـه «نَبَطِيّ» بفتـح النون والبـاء وكسر الطاء والتشـديد عـلى اليـاء تعني: استنباطه من الشعر الفصيح واستخرَاجه منه وظهوره بعد خفاء بـاجتهاد الشعـراء وفهمهم[1] وذلك بعـد هجرة القبـائل العـربية من مـوطنهم الأصـلي جزيرة العرب. . وليس لوادي «نبط» قرب المدينـة المنورة أو لـلأنباط القـادمين من بلاد فارس النـازلين بـين العراقـين أو «النبطة» فخـذ من قبيلة سبيع القبيلة

(١) نبط نبطاً ونبوطاً الماء: نبع، ونبط نبطاً البئر: إستخرج ماءها ونبط الشيء: أظهره بعد خفـاء، وانبط الحكم إستخرجه باجتهاده فيقال: أنبط رأياً حسناً أو معنى صائباً. .
=

العربية الأصيلة ليس لكل هؤلاء دخل في تسميته بالشعر النبطي وإن زعم الزاعمون ذلك فجذور هذا الشعر تمتد إلى العصر الجاهلي كما سنبيّن بالجزء الثاني من الموسوعة وأول ما وصلنا منه شعر يرجع إلى قبيلة «بني هلال»[1] وقد ذكر ابن خلدون[2] شعر بني هلال في مقدمته . .

والشعر النبطي منظوم «شعر ديوان» ومرتجل «شعر ميدان» ولا يخضع لقواعد النحو في اللغة العربية كما أنه يكتب كما ينطق وتختل أوزانه إذا أخضعته

= استنبطه إخترعه واستنبط فلان شيئاً: استخرجه واستنبط الفقيه الباطن بفهمه واجتهاده والنبط: غور المرء وباطنه فيقال: فلان لا يدرك نبطه . . أي غوره وقدر علمه . . ويقال كلمة نبطية أي عامية للعوام . .

(١) قبيلة عربية من صعصعة من هوازن من معدّ من عدنان تسميتهم بنو هلال نسبة إلى جدهم هلال بن عامر ـ عبدو الوثن ذا الخلصة في تباله ـ قطنوا نجد وعرفوا بفصاحة لغتهم العربية . . قاتلوا الأزد وحالفوا هوازن في حرب الفجار . .
هاجموا مكة المكرمة بعدما فتحها رسول الله ﷺ سنة ٦٣٠ ثم هاجروا إلى مصر وأقاموا في الصعيد ورحلوا إلى القيروان ١٠٥٢ وهناك اشتقت منهم قبائل بني هلال وعنهم وضعت القصة المعروفة بسيرة بني هلال .

(٢) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد في تونس سنة ٧٣٢ هـ وهو من أشهر مؤرخي عصر المماليك فقد تولى منصب الوزارة عند حاكم «بجايه» بالمغرب الأوسط ثم اعتزل الخدمة وانقطع للتأليف أربعة أعوام أقام فيها بين قبائل العرب على حدود الصحراء ألف خلالها تاريخه ومقدمته المشهورة ويعد ابن خلدون أول من استنبط فلسفة التاريخ وقد فصلها في مقدمة تاريخه ويسمى تاريخه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» وهو سبعة مجلدات اشتهر ابن خلدون بمجلد واحد منها هو المقدمة التي تعد مفخرة في عالم التأليف العربي لأنها أول بحث جامع في علوم الاجتماع والسياسة وفلسفة التاريخ . .
توفي ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ. استخلص من التاريخ أن المجتمع يمر بثلاثة أدوار رئيسة الدور الأول هو دور البداوة بحيث تبدأ الدولة في الصحراء وبدافع من قوة العصبية يزداد تماسكها وتقوى شوكة المجتمع أو الدولة فيتطلع إلى مجتمع قريب في دور الاضمحلال ويبدأ الدور الثاني بغزو تقوم به هذه الجماعة القوية وتقيم الجماعة الغازية دولة جديدة وتشيد حضارة ويركن أفرادها إلى الهدوء ويبدأ الدور الثالث فتحمل الحضارة عوامل الفناء لهذا المجتمع ويقع فريسة لدولة جديدة .

لقواعد النحو إذ أنه يصاغ على هيئة لحنية يختص بها . .

ويختل وزن الشعر النبطي إذا اتبع القواعد الاعرابية كما قدمنا كما أن أوزانه تضبط بالغناء والسماع والنغم والقافية فيه هي آخر كلمة من الصدر والعجز في بعض بحوره حيث ينضم جل الشعر النبطي على قافيتين واحدة بنهاية الصدر وأخرى بنهاية العجز أما البعض الآخر من البحور فينظم على قافية واحدة بنهاية العجز أما أول ما نظم من هذه البحور فهو بحر «الهلالي» نسبة إلى بني هلال ثم تفرعت عنه البحور الأخرى حيث ظهرت البحور التي تعارف شعراء النبط على النظم عليها ومنهم من كان مبدعاً فابتكر بحراً جديداً وكان موفقاً فتبعه الشعراء الذين أتوا بعده فعرف البحر وأصبح معتمداً من بحور الشعر النبطي والبعض الآخر من الشعراء ابتكر ولكن بحره الذي ابتكره مات بموته فلم يسير على نهجه أحد . .(١).

ثم هناك «القلطة» أو المحاورة وهي النظم المرتجل ولها بحورها ولكن لا تحكمها قاعدة معينة حيث يخترع فيها الشاعر ما يطرأ عليه دون تقيد ويلزم خصمه باتباعه كما يلتزم هو باتباع الخصم(٢).

ومن واقع دراسة لا ينقصها التدقيق والتركيز لهذه البحور يتبينّ لنا أن بحور الشعر النبطي تختلف عن بحور الشعر الفصيح المعروفة للدارسين والمهتمين . .

وفي الكثير من الأبحاث المنشورة عن العربية هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت بعد إتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية

---

(١) انظر: تفاصيل بحور الشعر النبطي ـ الجزء الثاني من الموسوعة.

(٢) انظر: تفاصيل بحر القلطة ـ الجزء الثاني من الموسوعة.

وتداخل شعوبها بشعوب أخرى بالإضافة إلى توزيعهم الجغرافي وهناك دلائل تشير إلى أن اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات إلاّ لغة أدبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي والجنوبي والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم ولسنا هنا بصدد مناقشة تلك الآراء والبحث فيها . .

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الشعر النبطي يقدم لنا صورة مشرقة عن مستوى الذوق الفني الشعبي في عصوره المختلفة وهو نفسه يقدم بشكل واضح أسلوب المعاناة وحين يعزف الشاعر النبطي على وتره فهو لا يبحر في المجهول بل يحلل . . ولا يمر معجلاً فتظهر خبرته الإبداعية في قراءة الملامح وتصفح الوجوه الشعرية من عالم الحقيقة لا من عالم الخيال فينفذ بذلك إلى الجوهر . .

إنه يقودنا إلى تفهم الشحنة الدلالية والعاطفية الكامنة في النصوص الشعرية حين يعبر الشاعر عن الحزن والقلق والثورة والتأمل . . من خلال رحلة البحث عن الفرح والاستقرار والأمن في عالم الأمس . . واليوم . . والغد . .

ولقد بلغ الشعر النبطي الغاية في الروعة لما اشتمل عليه من أفكار وألفاظ وإستعارات واللفظ زينة المعنى والمعنى عماد اللفظ كما يقال . .

إن قصائد الشعر النبطي تجلب جواً من الايحاء والدلالة وتحمل نغمة شعورية أغنى من العبارات اللفظية وأشمل فإذا عرفها الباحث والناقد كانت له مادة قوية وعوناً وظهيراً على فهم هذه الأشعار التي تؤثر في المتلقين وذلك لقرب هذه المجازات في الشعر النبطي من الأفهام وقد جاءت المجازات في مواضعها بعيدة عن الاشتباه والالتباس سليمة من التكلف أوالتعقيد بعيدة عن التحوير . .

وإصدارنا لهذه الموسوعة ييسر للباحث والدارس والمحب والمهتم معرفة هذا الأدب الشعبي عن قرب وتخصيصنا الجزء الأول منها للأعلام من شعراء النبط ييسّر الاطلاع على معرفة مجموعة من الأعلام السابقين وبعض المعاصرين للغوص فيما ابتكروه واخترعوه من معانيهم وسلكوه في طرقهم وطبيعة الحياة التي عاشوها وذلك يؤرخ مرحلة من مراحل النضج الثقافي كما أنها مساهمة جديدة في دوائر المعارف والموسوعات العربية المتخصصة تؤدي رسالة جديدة تشتد الحاجة إليها يوماً بعد يوم وذلك لجمع المعرفة عن الشعر النبطي وتبويبها ليسهل الإطلاع عليها والرجوع إليها وإستيعابها. .

و«الموسوعة النبطية الكاملة» تؤدي هذا الدور فتحدد المصطلحات التي تستعمل للدلالة على الجزئيات للإفادة منها بعد طول إنتظار. . فالعمل الذي نقدمه اليوم يسد حاجة ثقافية ومكاناً شاغراً بمكتبة تراثنا الشعبي ليس بمنطقتنا فقط بل بالمنطقة العربية كلها والتي تشترك معظمها بوحدة البوادي وبالتالي وحدة الشعر الشعبي المفهوم فيها. .

وبعد أن أخذت للأمر عدته وعتاده أقول إن صدورها اليوم ميمون الطالع وقع في النفس أحسن موقع وألطف موضع وأجل مكان وأخص محل. . فهو عمل أُبشرت به وارتحت له وإغتبطت به وثلج صدري. . وقد تناولنا الكثير من الكلمات العربية والنبطية نوضحها ونفسرها ونجلو غوامضها بهوامش الصفحات ما أمكن إبتغاء للمزيد من الفائدة. وطريقتنا في هذه الموسوعة لم تبرأ من النقص فهي على جزالة نفعها إلى النواة أقرب منها إلى السعي المتمم وهنا تجدر الإشارة إلى قول الشاعر النبطي الذي حفظ الرواة شعره واغفلوا اسمه حين يقول: ـ

مـن قـال أنـا خـير المـلاحـظّة الخنا[1]

ومـن قـال أنـا ضيـم الـرجـال يـضـام

لا بـديـت مجهـودك ومجهـود فـاطرك[2]

مـا يـلحقـك مـن صـاحبـك مـلام

وقـد التزمنـا الحيدة مـا أمكن في صياغـة الأحداث وذكـر القبـائـل دون تفضيل أو تمييز أو تحيـز أو محابـاة. . كما عمـدنا في بعض الأحيـان إلى شيء من الاختصار ولكن ليس على حساب المعنى فلا يضره ولا يخل به. .

وكل ما أرجوه أن تحقق هذه الموسوعة الأغراض التي قصـدت من أجلها خدمة منطقتنا الثقافية[3] وإثـراء مكتبة تـراثنا الشعبي الـذي هو جـزء لا يتجزأ من أدبنا العربي الذي إن أخلصنا له فإنما نحن نخلص لأمة أكـرمها الخـالق عز وجل فأنزل القرآن الكريم بلسانها. .

قال تعالى: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً» وقال: «بلسان عربي مبين» صدق الله العظيم وهو الموفق والمستعان. .

المؤلف

---

(١) الخنا: الفشل.

(٢) الفاطر: المطية الكبيرة.

(٣) المنـطقة الثقـافية: منـطقة جغـرافية تضم عـدد من الشعوب والقبـائل تمتـاز كلها بـأن لها نُـظماً إجتماعية وإقتصادية وثقافية متقاربة إلى حد كبير رغم مـا قد يـوجد فيهـا من إختلافـات جزئيـة بالتفاصيل. .

ذلك لأنه بإتساع رقعة الدولـة العربيـة الإسلاميـة ومخالـطة الأعاجم والأنضـال بلغات مختلفـة ومتعـددة الأصول والفـروع والعادات والتقـاليد أخـذت الفـوارق تـزداد بـين تلك اللهجـات كمجموعة وبينها وبين الفصحى من جهة أخرى.



هٰذه الموسوعة

تختص بفرع واحد من فروع المعرفة وهي تهدف إلى جمع المعلومات حول مسمى بعينه هو «الشعر النبطي».

. . والموسوعة النبطية الكاملة . . بين يدي القارىء الكريم الجزء الأول منها تهدف كلها إلى خدمة الباحث والدارس والمهتم في ميدان الأدب الشعبي وتمهد الطريق للمزيد من البحث والدرس والتحقيق بحيث تزوده بالمعلومات عن الشعر النبطي خصائصه مقوماته بحوره أوزانه وأعلامه والبيئة التي عاشوا فيها قدر المستطاع بالإضافة إلى المعلومات التاريخية التي تحيط بالشعراء مع عرض موجز لأشهر قصائدهم في أجزاء الموسوعة الكاملة.

وقد روعى في تصميم الموسوعة تسهيل البحث عن المعلومات عن طريق ترتيبها وفقاً للترتيب الهجائي للكلمات في الجزء الأول بحيث يسهل على الدارس والباحث والمهتم والمطالع معرفة ما يريد البحث عنه من الأعلام والأشعار والمعاني والأفكار . .

ونظراً لحاجة مكتبة تراثنا الشعبي إلى مثل هذا العمل فقد رؤي عدم الإكتفاء بالعرض فقط وزيدت إلى موضوعاته بعض الشروح التي تخدم الباحث والدارس وتسهل عليه عمله . .

وكلي أمل أن يكون ميلاد هذه الموسوعة نقطة الإنطلاق لإتساع آفاق المعرفة في مجال الشعر النبطي وهذا الأمر لا يأتي إلا بالعمل الدائب والجهد

الموصول إذ يشكل الشعر النبطي مصداً ثرياً وحرياً بأن يزود الباحث بما يغني الكتابة التاريخية والفنية للشعر النبطي والأمثلة على ذلك أكثر من أن يعدها الحصر . .

ولم نأل في كتابة مواد هذه الموسوعة أي جهد في الإستعانة بالكتب والقواميس والمراجع والأبحاث والدراسات فوق الإستعانة بدواوين الشعر والرواة الثقات[1] فقمنا بجمع المعلومات وعكفنا على تنسيقها وترتيبها وتصنيفها وتبويبها لتخرج في مادة واحدة متناسقة وقد أتبعنا في طريقة كتابتها الأسلوب الفني الحديث . . ويعد هذا العمل أول عمل موسوعي من نوعه يصدر في الشعر النبطي وذلك ييسر لطلاب المعرفة مرجعاً سريعاً يؤدي الغرض المطلوب من مثل هذه الموسوعات ويعمل أيضاً على تيسير الإطلاع للباحثين في هذا المجال ويسد نقصاً في مكتبة تراثنا النبطي الشعبي الأصيل . . الذي ظل وقت ليس بقصير من الزمن يعاني أشد أنواع الإهمال والنسيان ويفتقر إلى الدراسة الموضوعية العلمية الجادة . . لقد أخذت الموسوعة النبطية ميدان الشعر النبطي على عاتقها وستكون ـ بإذن الله ـ مركزة في عدة مجلدات نسلك فيها الطريق الأحدث للموسوعات[2] . . وما نـدّعي في هذا العمل الكمال فهذا

---

(١) (مصدر) من يعتمد عليه ويؤتمن ويستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ـ وقد يجمع فيقال (ثقات) للمذكر والمؤنث

(٢) يقصد بكلمة موسوعة أو دائرة معارف: كل مؤلف يجمع بين دفتيه من الحقائق جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنساني وهي إما أن تكون معلومات عامة مختصرة في جميع ميادين المعرفة أو تشتمل على فرع من فروع المعرفة وتختلف عن القاموس من حيث أنها لا تقتصر على تقديم التعريف فقط بل تقدم تاريخاً للموضوع ـ وإن كان موجزاً في بعض الأحيان ـ وتوضيحاً لعلله =

النوع من التأليف الموسوعي عسير. . ومع هـذا فإن كـاتب هذه السـطور يفتح قلبه وصدره للنقد الأمين وتلقى الملاحظات والمعلومـات من كل بـاحث صادق لا يتلمس النقص أو يتصيده بل يشـير إلى الخطأ فقـد يعثر الجـواد ولكل جـواد كبوة. . ولكل صارم[1]، نبوة ولكل عالم هفوة وهذا أجل موقعـاً عندي من كـل رغيبـة ما دام النـاقـد نـاصـح السريـرة صحيـح النيـة سليم الـطويـة خـالص الضمير. . أما من كلت بصـائرهم ومـرضت أهواؤهم ونغلت نيـاتهم وسقمت ضـمائرهم وفسـدت سرائرهم فلن نحفـل بهم لنبرم بـالسـداد أمـورنـا ونقـرن بالصواب تدبيرنا ونصل بالجد عملنا بعيداً عن مذاهب المتشدقين والمتفاصحـين المتكلفين فلولا السعي المتواصل ما نهضنا بهذا العمل ولو كان على الجهد مزيـد لبلغناه. . وهذا مـا تسموا إليـه الهمم وترنـو إليه الأبصـار وتمتد نحـوه الأعناق

= وتبياناً لعلاقاته بالموضوعات المتشابهة ـ وتختلف كذلك عن التقويم أو الكتاب السنوي لأن هذا لا يشتمل إلا على الأحداث التي وقعت حديثاً كما أنه يصدر على فترات بخـلاف الموسـوعة التي تشمل على أحداث وقعت في أزمنة طويلة بالإضافة إلى أنها تصدر كوحدة متكاملة مثال ذلك ما كتبه العلامة النويـري [[١٢٧٨ ـ ١٣١٣]] في موسـوعته الكبـيرة «نهايـة الأرب. . في فنـون الأدب» في ثلاثين مجلداً ورتبها على خمسة فنون الأول في السماء والآثار العلوية والأرض والعالم السفـلي والثاني في الإنسـان وما يتعلق بـه والثالث في الحيـوان والرابـع في النبات وذيّله بـأنواع الـطب والخامس في التـواريخ ـ أنـظر: الموسـوعة العـربية الميسرة ـ ط الثـانية ـ ١٩٧٢م ـ ص ١٦٩٤ طباعة دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر إشراف محمد شفيق غربال.

(١) الصارم: من أسماء السيف وهو الذي لا ينثني وله من الأسماء الصمصام: الماضي والصفيحـة: السيف العريض. . والقضيب: الدقيق والمشطب: الذي فيه طرائق والمخذم: وهو الذي يشق الموضع حتى يفصله والرسوب: وهو الذي إذا وقع غمض مكانه فدخل والمأثور: الذي في متنه أثر والطبع: الذي إشتد صدؤه حتى يدخله مثل الجرب لا يخرجـه الصقل والأنيث: الـذي من حديد غير ذكر والمهنـد: منسوب إلى الهنـد واليماني منسـوب إلى اليمن ـ أنظر: الأنـوار ومحاسن الأشعار ـ لأبي حسن علي بن محمد بن المطهر العدوي ـ القرن الرابع الهجري.

وتطمح إليه العيون جمع الله شملنا. . وضم الفتنا. . ووصل نظامنا. . فهو الهادي إلى الحق وهو نعم المولى ونعم النصير. .

ـ المؤلف ـ

دليل الموسوعة

١ ـ المختصرات:

ت: توفي.

ط : طبعه.

م: ميلادية.

هـ: هجرية.

٢ ـ الإصطلاحات:

أنظر الموسوعة: ويقصد أنظر الموسوعة النبطية الكاملة ـ ويحدد الجزء.

باللهجة: ويقصد اللهجة المستخدمة مفرداتها لنظم الشعر النبطي.

٣ ـ الترتيب الأبجدي:

١ ـ تبدأ الحروف بحرف «أ» ثم «ب».. إلى آخره.

٢ ـ إعتبرنا الحرف المشدد حرفاً واحداً.

٣ ـ الهمزة رتبت حسب كرسيها.

٤ ـ أعلام الشعراء:

١ ـ لم تقتصر على الأموات منهم فقد أدرجنا من الأحياء أوحديثي الوفاة حسب الأهمية زيادة بالفائدة وإن أُغفل علم فلأحد سببين إما لصعوبة حصولنا على إسمه أو لعدم تمكننا من الحصول على شعر له.

٢ ـ نظراً لطبيعة اللغة العربية التي تبدأ أكثر الكلمات فيها «بأل» فقد وضعنا

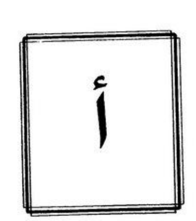
الأعلام التي تبدأ «بأل» تحت الحرف الذي يلي «ال» مثال على ذلك:

- الكليف: يجدا الباحث بحرف الكاف.
- الصغير: يجدها الباحث بحرف الصاد.

٣ ـ أعلام الشعراء تطلب في أسمائها أو كنيتها أو لقبها مثال على ذلك: أبو زيد الهلالي واسمه «سلامه» يجده الباحث في «أبو» حرف الألف وعلى هذا المنوال سرنا.

٥ ـ التأريخ:

إعتمادنا التأريخ الهجري أو الميلادي لأعلام الشعراء وإذا تعذر معرفة التأريخ نذكر القرن الذي عاش فيه العلم وإذا تعذر ذلك أيضاً نشير إليه في متن الكلام.


أ



إبراهيم الخالد

هو إبراهيم الخالد الديحاني من الدياحين فخذ من قبيلة «مطير» القبيلة العربية المعروفة من شعراء الكويت المعروفين بوقته - إشتهر بقصائده الهزلية فقد كان مرحاً بنقده الإجتماعي ومعالجته التي يتعرض لها بشعره عن دراية ونظرة ثاقبة نافذة بأسلوب ساخر مرح . . إشتهر شاعرنا حينما عارض بقصيدته المشهورة القرار الذي أصدره المغفور له الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت[1] بمنع إرتداء «البشوت»[2] بالكويت وذلك بعد أن رأى أن في ذلك مشقة على أهل الكويت فقد كانت الحالة الإقتصادية للسواد الأعظم من الناس دون المستوى وشراء البشت لإرتدائه يكلف مبلغاً غير قليل من المال يكفي بذلك الوقت كمصروف لاسرة كاملة هي أحق بهذا المبلغ وكان أهل الكويت يجدون حرجاً كبيراً من النزول إلى الأسواق بدون إرتداء البشت فأصدر المرحوم الشيخ أحمد أمره بمنع إرتداء البشوت دفعاً للحرج وعلق شاعرنا واعترض على ذلك

---

(١)- هو المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح الحاكم العاشر للكويت إستمر حكمه ٣٠ عاماً - نظم مرافق الدولة - وبعهده تدفق النفط سنة ١٩٤٦م وبدأ بإرساء قواعد النهضة العلمية والأدبية والإجتماعية الحديثة .

(٢) البشوت : جمع بشت والبشت : كلمة فارسية الأصل بمعنى «الظهر» والبشت بالخليج تسمية تطلق على عباءة الرجل ما يرتديه الرجل على ظهره فوق ملابسه وهي نوعين صيفية من الصوف الخفيف وشتوية غالباً ما تكون من الوبر وكان قرار المرحوم الشيخ أحمد أول قرار يصدر من نوعه سنة ١٩٣٠م يلزم الأهالي بخلع البشوت وكان هو وأفراد الأسرة الحاكمة أول من طبقه . . قوبل القرار من أكثرية أهل الكويت بالإنتقاد والتحدي . . فلم يطبق وقد سحبه الشيخ أحمد فيما بعد . .

القرار بتلك القصيدة التي تفاعل معها العامة وكانت من ضمن أسباب إلغاء القرار يقول شاعرنا من ضمن أبياتها:

دشيت[1] يم السوق كجاري العاد — مستانسٍ للشيء ما صار بينه
وإلاي أشوف اللون في ناسٍ أفراد — في دقلةٍ[2] والخيزرانه يمينه
قلت السبب هل كيف تمشون لاعاد — بشتٍ يذريكم عن البرد وينه
قالوا تسمع لاعدمناك يا واد — عصرٍ جديدٍ توّنا داخلينه
واقفيت أرد الرأي باليوم ترداد — وظليت هايم والقضية كنينه

ويتبين من خلال البحث في شعر الشاعر أنه مثقف ذو خلفية ثقافية مطلع على الأدب العربي يجيد القراءة والكتابة وذلك من خلال إستخدامه لبعض الكلمات المستقاة من الفصحى وقد استخدمها إستخداماً يدل على ثقافة لا بأس بها. . إلا أنه ـ وللأسف ـ أغفلت سيرة حياته وترجمته ولم يهتم أحد بالكتابة عنه رغم جودة شعره. .

* * *

(١) دشيت: دخلت.

(٢) الدقلة: ما يرتديه الرجل فوق ملابسه كالمعطف.

إبراهيم القاضي

هو إبراهيم بن محمد العبدالله القاضي من.. بني تميم.. القبيلة العربية المعروفة، وهو أحد أنجال شاعر النبط الكبير محمد العبدالله القاضي[1].. شاعر متمكن لا يقل عن والده مكانة بين شعراء النبط إلاّ أن شهرة والده التي فاقت الوصف واهتمام الناس بأشعاره طغت على الولد حتى نسب جل شعره لوالده كما أن الإهتمام الذي ناله والده وهو الشاعر الكبير جعل الرواة وكتاب الشعر النبطي يتجاوزون في أغلب الأحيان ذكر إبراهيم ويكتفى بذكر محمد القاضي وحده ويترك الباقون رغم قوة شعرهم ومكانتهم...

تأثر شاعرنا إبراهيم القاضي بوالده وعايشه فسار على نهجه وتوفي بعده بفترة.. أما عن وفاته فيقال أنه قتل بإحدى المعارك وهو يدافع عن بلدته «عنيزة» بالقصيم ولم يحدد الرواة تاريخاً لوفاته.

إشتهر إبراهيم القاضي بقصائد «العرضة» الحربية وكانت له صولات وجولات في هذا الميدان حتى أن «عرضاته» بقيت تردد حتى الآن فتعتبر سجلاً تاريخياً للمواقع التي قيلت فيها.. من أشهر هذه «العرضات» قصيدة أرسلها الشاعر إلى أبن رشيد في حربهم معه سنة ١٣٢٢هـ يقول منها:

دارنا دينك علينا نحله	بالسيوف الصارمة من عدانا
كيف نرضى بالمهون ومذله	والله الخابر عماها عمانا
يا غروس ناعمات مظله	ما ورى والضد عنكن نحانا

(١) أنظر: الموسوعة جزء ١ - حرف الميم. محمد القاضي.

وللشـاعر أيضـاً شعر عـرضة مشهـور جداً في وقعـة «البكيريـة» بين ابن سعود وابن رشيد سنة ١٣٢٢هـ وهي المعركة الفاصلة بينهما حيث توطد بعدهـا حكم ابن سعود وانحسرت تدريجياً دولة ابن رشيد وكان الشاعر يحـارب ضمن أهل بلدته «عنيزة» مع أهل القصيم إلى جانب ابن سعود وهذه أبياته الخالدة:

يالنشا ما داركم تنهض الصوت الرفيع	بـالحميه يـاهـل الـدار عفـوا جـالهـا
يا سلامي عد ما نـاض برقٍ لـه لميع	للفحـول اللي تهـادر هـديـر جمـالهـا
ياهل الفيحا[1] لفاكم كلامٍ لا يضيع	برقوا بأحوالكم قبـل كشف أحوالهـا
الصعب[2] شدوا خزامه إلين إنه يطيع	لـين جهـالـه تحـويي عـلى عقـالهـا
عاشقين الجود يا من يبي يفعل صنيع	يبـذل الغـالي ونجـزاه عشر أمثـالهـا
ما يفك الدار بالضيق هرجات الشفيع	بـالسيوف الصـارمة طـوعوا عيـالهـا
النفـوس الغـاليـة جـالبينـه للمبيـع	دون بيضٍ سترهـا الله ثم أرجـالهـا
يا سميع الصوت يا باني العرش الرفيع	طـالبٍ منك المـدد يا مجيب سـوالهـا

* * *

---

(٢) الفيحاء: الواسعة من الدور وهي لقب للبصرة ودمشق والمقصود هنا «عنيزه» بلد الشاعر تلقب بهذا الإسم.

(٣) الصعب: من الجمال يقال جمل صعب: ليس سهلاً إقتيـاده يوضـع بأنفـه «الخزام» حبـل يربط بأنفه بعد أن يخزم حتى يجبر على أطاعة قائده.

إبراهيم بن جعيثن

هو إبراهيم بن عبدالله بن جعيثن من مشاهير أعلام الشعر النبطي. ولد ببلدة «تويم» من قرى نجد سنة ١٢٦٠ هـ وتوفي بها سنة ١٣٦٣ هـ.. شاعر معمّر عاش ما يربو على المئة عام فزادته السنون خبرة وأكسبت شعره التجارب مذاقاً خاصاً حتى حفظه الناس ورددوه ونقله الرواة.. شاعر وافر الإنتاج غزير المعاني كتب في مختلف أغراض الشعر النبطي وأجاد في كل غرض يتناوله بشعره..

رويت لشاعرنا عدة قصائد بالهجاء كقوله يهجو خارزي الجلد حينما امتنعوا عن خرز قربته ويبدو أن ليس معه مال فيقول فيهم :ـ

جيت ناسٍ صار لي معهم عزيز ... وكلهم عن حاجتي صاروا عجاز

يا خراريز إسمعوا علمٍ وجيز ... هرجةٍ تظهر بنجدٍ والحجاز

يا عيون الضان واقية الجزيز ... ما تعرفون المروه يا لخنار[1]

وقد استعمل الشاعر التوريه في بعض أشعاره كقوله في «عنز» له وهو يقصد غيرها :ـ

هالسنة عنزي تهنت بالربيع ... أحمد الله يومَ كثرلها النبات

وأعرضت عند الفحل تبى القريع ... وقام حظي باللَيال المقبلات

وأعجبتني يوم قرعت بالدفيع ... يوم هي ولدت تعشينا اللبات

(١) شبه الشاعر في هذا البيت «الخراريز» كالماشية التي هي كبيرة بصوفها ولكن حين يقص تظهر حقيقتها.

وكان بالغزل مجيد رغم قلّة ما روي عنه من قصائد غزلية كقوله :-

يا ملا من صيب هو يكتب شهيد   يوم ترميه البنى رمي الركود
آه من جرح على كبدي مجيد   من هوى بيض الترايب والخدود
أتلفني وأودعن قلبي يبيد   واشقاً منهو إل لا ما هن طرود

لم يجمع شعر شاعرنا بديوان ولم يعتن أحد بكتابة سيرة حياته فضاع شعره ولم يبق منه سوى الشيء القليل نظراً لوفاة غالبية رواته. . ومن أشهر قصائده « توبته » التي يقول من ضمنها : -

تخيّر بالمنازل قبل تنزل   ترى الجيران حل وارتحالي
تخير مثل ما قال المهادي   ولا تنزل على بيت النمالي[1]
ولا ترهى[2] إلى وقتك صفالك   ولا تقول ذا جمعي ومالي
تراك تجمّعه وهو لغيرك   أخاف إنه عليك هو الوبالي
فلا لك من حلالك غير خرقة   يلقوها عليك بلا شلالي[3]
ولا تفرح إلياشفت السعاده   ولا تجزعك شدات الليالي
ترى هذا وهذا لك مقدر   فلا تكثر همومك والجدالي

* * *

---

(١) بيت النملة : أي جحرها وقد عرف النمل بكثرة أذاه فلا ينزل البدو في مكان هو فيه تجنباً للأذى.

(٢) الرهى : الغفلة مع الحاضر وعدم الإكتراث بالمستقبل - والمترهي : من لا يحسب حساب الأيام.

(٣) بلا شلال : بدون خيط - وشل الثوب : خياطته.

ابن ظاهر

هو الشاعر ابن ظاهر الماجدي أو «المايدي» حسب لهجة أهل الإمارات حيث تقلب الجيّم ياء. . شاعر كبير من مشاهير شعراء الإمارات من قبيلة «المواير» قبيلة عربية معروفة في ساحل عُمان. . من شعراء أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري عرف شاعرنا بشهرته «إبن ظاهر» وأهل الرواة إسمه الأول وقد أثبت هو بنفسه نسبة ونسبة قصائده إليه حيث كان يبدأ القصيدة عادةً بإسم شهرته ونسب قبيلته كقوله :-

يقول إبن ظاهر مقال عجيب	تظاهر عليه من الصدر جيل

أو كقوله من قصيدة أخرى :-

يقول الفهيم «المايدي إبن ظاهر»	ونفسي تشكا باخصات الملايل
كثيرٍ بها ولا اهتدى وقرها الدوى	تداوى وعن بنيانها الصدر زايل

ومن هنا عرف إسم شهرته ونسبه إلى قبيلته. . هو شاعر كبير وعلم متمكن نظم في مختلف أغراض الشعر البنطي وبرز بشعر الحكمة والمواعض ولا يزال الكثيرون يرددون أشعاره حتى الآن. . ضاع جل شعر هذا الشاعر ومات بموت رواته ولم يحفظ منه إلاّ الشيء القليل والقليل جداً إذا ما قيس بقوة وغزارة إنتاجه. . أثبت بعضاً منه حمد بو شهاب بكتابه[1] سار شعر إبن ظاهر

---

(١) تراثنا من الشعر الشعبي. . جمع وتحقيق حمد بن خليفة بو شهاب ـ ط مؤسسة الإتحاد للصحافة والنشر والتوزيع ١٤٠٠ هـ ـ من جزئين ـ ويشمل قصائد مختارة لأشهر شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة الشعبيين قدم له سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وضمّن الجزء الثاني بعضاً من قصائده.

على الطريقة القديمة بالنظم «البحر الهلالي[1]» مقلداً قدماء شعراء البنط من أجمل قصائد هذا الشاعر قصيدة ضمّنها أبيات فريدة لم يسبقه إليها شاعر قبله فقد كان فيها مبتكراً وجاء بمعان لم تطرق من قبل حين قال:ـ

لا تيّس[2] الأرض الكسوح[3] من الحيا فكم داثر الوديان[4] سيّل عتادها
ولا تيّس أرواح المراضا من السبرا ولا الصح ينجيها إلياجا نفادها
ولا ييّس الرجل الفقير من الغنا ولا رحمة المولى إذا الله أرادها
ولا ييّس القناص وإن ذار صيده يمكن يجيبها مستريح وصادها
للكلب نومات وللذيب سريه على الضان أخفى وانتقى من مرادها

* * *

---

(١) غالباً من تكون القصائد الهلالية مطولة متعددة الأغراض فلم يكن هناك تخصص فقد كان قدماء شعراء النبط يطرقون أكثر من غرض في قصيدة واحدة حتى ظهر التخصص ـ أنظر: الجزء الثاني من الموسوعة ـ بحر الهلالي.

(٢) تيّس: تيأس

(٣) الإرض الكسوح: الأرض التي تأخر عليها الغيث فلم تنبت.

(٤) داثر الوديان: الوادي الذي لم يجري منذ مدة طويلة بسبب شح الأمطار حتى درست معالمه.

ابن عمار

هو ابن عمّار الصوينع . . والصوينع تصغير لكلمة صانع . . والصانع هو من يشتغل بالصناعة خصوصاً الحداد أو صانع السيوف والدروع . . وإبن عمار ذكره الرواة بشهرته وأغفلوا إسمه وهناك روايتين عن إسم الشاعر . . هناك من يقول أن إسمه محمد بن راشد العمار وأنه من أهل «ثادق» إحدى قرى القصيم ورواية أخرى تقول أن إسمه عزيّز بن عمار وهو من صناع قبيلة «شمّر» وإنه من أهل حائل ولد وتوفي فيها ولم يذكر تاريخاً لوفاته أو ولادته . . هو شاعر قديم أهمل أكثر شعره فضاع كما إغفل الرواة سيرة حياته ولم تخلد له سوى قصيدة ألفها على حروف الهجاء «ألفبائية» أو ألفية باللهجة وليست قافيتها الألف أو أنها تتكون من ألف بيت[1] وهي من أجود الألفبائيات وقد ابتدع الشاعر فيها لوناً جديداً لنظم الألفبائيات كان من أسرار خلودها حيث نظم البيت الواحد فيها على اربع شطرات ولكل حرف بيتان يرتبط البيت الثاني بآخر كلمة من الشطرة الرابعة للبيت الأول زيادة بالتأكيد بالنسبة للمعنى أو توضيحاً له حسب وروده بالبيت الأول وكانت قصيدة شاملة جامعة بدأها بالغزل ثم عالج بأبياتها مختلف أمور الحياة بأساليب جديدة واقعية مبتكرة متميزة فرضت على الرواة حفظها لدرجة أنهم أغفلوا إسمه ولم يغفلوا منها بيتاً واحداً . . ومنها :ـ

---

(١) الألفية بالشعر البنطي : هي القصيدة التي ينظمها شاعرها على حروف الهجاء الثمانية والعشرين لكل حرف بيت أو بيتان كما يراه الشاعر مناسباً شريطة أن تبدأ أول كلمة بالبيت بنفس حرف الهجاء كما في قصيدة إبن عمار «ألف: أولف، كاف: كن، لام: ليت» أنظر: الجزء الثاني من الموسوعة ـ المروبع .

«الألف» أولف من كـلام نـظيفي ودمـوع عيني فوق خـدي ذريفي

يـا لايمـي في حب ذاك الـوليفي دقاق رمش العين سيد الخونـدات

خـونـدات يللي مـا بعـد عـاشرنـه قله تـراهن بـالهـوى يـذبحنـه

قلبي وقلبـك يـا لمـولـع خـذنـه وعـزي لمن مثلي تعرض للآفات

وعلى حرف «الكاف» يقول: ـ

«الكاف» كن السد في كـل الأحوال واحفظ لسانك لا يقولون ذا قال

حتى تجي عنـد العرب خـوش رجال إن جيت بالمجلس نواظرك صقلات

صقلات لا تجلس مع اللي يشاكيـك هـو ذاك داك وتحسب إنـه يـداويـك

يا ذيب كان الله على الرشـد هاديـك فـاكتم سـدودك بـالضلوع المحنـات

وعن حرف «اللام» يقول: ـ

«الـلام» ليت العمـر ينكس لحله قـيمـة ثـلاثـين السنـة في محـله

الـرجـل قبـل الشيب واحلو دلـه ومن لاح فيه الشيب ما فيـه نوهـات

مـا فيـه نـوهـاتٍ ولا يقـبلونـه لـوحط لـه ردنٍ وكحـل عيـونـه

أهـل الهـوى عقب الغـلا ينكـرونـه لـوهم مصـافينـه عـلى فـايتٍ فـات

* * *

ابو حمزة العامري

العامري نسبة إلى «العوامر» قبيلة عربية مشهورة مساكنها ساحل عُمان وأفرادها الآن ينتشرون بين عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة . .

وأبو حمزة من قدماء شعراء البنط عاش حوالي سنة «٩٥٠ هـ» عرف بأبي حمزة العامري نسبة إلى قبيلة أما إسمه فلا يعرف إذا كان هذا إسماً أو كنية . .

تناقلت ألسنة الرواة لهذا الشاعر عدة قصائد متميزة يلاحظ فيها أنها قريبة جداً من قصائد الفصحى حتى في تركيب البيت وألفاظه وهذا دليل قرب النبطي من الفصيح خصوصاً عند قدماء شعراء النبط الذين كانوا ينظمون بأسلوب قريب جداً من الفصيح . .

سار شعر شاعرنا على الطريقة الهلالية بالنظم من حيث الشكل والمضمون فلا يحدد للقصيدة الموضوع الواحد فقط ويَنْظِم على البحر الهلالي كقوله :ـ

يا خلي عوجوا بنا الإنضائي	نبصر بدارٍ عذبة الجرعائي[1]
دارٍ خلت من ربع ساكن حيها	أوزا[2] بحالي شوفها وبكائي
دارٍ لموضية الجبين كأنها	بدرٍ يفاوج[3] خندس الظلمائي[4]

---

(١) عذبة الجرعائي : شرابها عذب زلال

(٢) أوزا : ضايق .

(٣) يفاوج : يشق .

(٤) خندس الظلمائي : الظلام الحالك

أو مشعلٍ جنح الدجا مع قابس ... أو بارقٍ يوضي مع المنشائي[1]
فإلى تبسم عن ثنايا ذبّل[2] ... كاللؤلؤ المنشور للشرائي

* * *

(١) المنشا: ما تنشأ السحب منه حيث تبدأ تحركها: نقطة إنطلاقها.

(٢) ذبّل: عذبه.

أبـودبّـاس

أبو دباس . . شـاعر «معـروف مجهول» عـرفه النـاس من خلال قصيـدة واحدة له تناقلتها ألسن الرواة وحفظها الكثيرون إلاّ أن شاعرهـا طواه النسيـان وبقي مجهولاً . . فمنهم من يقول أن اسمـه «محمد» وآخـرون يقولـون أن اسمه «راشد» وهكذا بقي شاعرنـا معروفـاً بكنيته «أبـو دباس» مجهـولاً اسمه وسبب معرفة الناس له بكنيته راجع لأنه أرسل قصيدته المشهورة إلى ولده «دبـاس»[1] حينما رحل عنه وغاب طويلاً حوالي ثمان سنوات إنقطعت فيها أخباره حسب ما ذكره الوالد بقصيدته المشهورة تلك .

المعـروف عنه أنـه من أهل نجـد ولم تحدد بـالضبط مدينـة أو بلدته وقـد تغرب عنه ولده وعمل «بالبصرة» وسأل الوالد عن ولده كثيراً جتى عـثر على من يعرف مكانه فأرسل له القصيدة يستعجل حضورة بسبب ما حلّ به من كـروب بعـد سفر ولـده الذي كـان يشد عضـده ولولا إثبـات اسم «دبـاس»في أبيـات القصيدة لذهبت كما ذهب اسم صاحبهـا . . والمتمعن بالقصيـدة يلاحظ أنها لا تأتي من فراغ أبداً فشاعرها بالتأكيد شاعـر متمكن وليس من المعقول أن تكـون قصيدته تلك يتيمة ولكن كما قلنـا ركز الـرواة على القصيـدة ومضمونها وأغفلوا الشاعر وترجمته ومن القصيدة هذه الأبيات : ـ

---

(١) انظر: الموسوعة ج ١ ـ حرف الدال ـ دباس.

يـاونـةٍ ونيتهـا من خـوا الـراس[1] من واهـجٍ بـالكبـد مثـل السعـيره

ونين من رجله غدت[2] تقل[3] مقواس.. يـون تـالي الليـل يشكي الجبـيره

ويـا حس قلبي حس بنٍ بمحـماس ويـا هشم حـالي هشمهـا بـالنجـيره

ويا وجد حالي يا ملا وجد غراس[4] يـوم أثمـرت وأشفـا صفـاعنـه بـيره

عـلى ثمر قلبي سرى هجعـة النـاس متنحـرن درب عسـا فيـه خـيره

الله يفكـه من بـلا سـو الأتعـاس ومـن شر عبثـات الـليـالي يجـيره

في ديـرةٍ تقـطعت عنـه الأرمـاس[5] سبعـين يـومٍ للركـايب مسـيره

لا والله إلاّ[6] حـال من دونه اليـاس حط البحـر والـبر دون الجـزيـره

يـالله يـللي رد من عـقب الأيـاس يـوسف عـلى يعقـوب وأبصر نـظيره

تـرجع عـليّ دباس يـا محصي النـاس يـا عـالمٍ بـالخـافيـه والسريـره

* * *

(١) خوا الراس: قمة الرأس دليل شدة الأسى.

(٢) غدت: أصبحت ومنها أغدى: يمكن.

(٣) تقل: كـ!

(٤) الغراس: الزراع والغرس: الزرع.

(٥) الأرماس: الأخبار.

(٦) لا والله إلاّ: للتأكيد على صدق ما حصل جملة كثيرة الاستعمال باللهجة.

(٧)

أبـوزيـد الهـلالي

هو أبو زيد الهلالي . . هكذا عرفـه الناس وتنـاقلت الأجيال اسمـه حتى طغى اللقب على الاسم أما اسمه فهو: سلامه بن رزق الهلالي سمي «أبو زيد» لأنه زاد على أقرانه في ضروب الرجولة والشجاعة والفروسيـة . . والهلالي نسبـة إلى قبيلتـه «بني هلال» القبيلة العـربية المعـروفة وقـد كان أبـو زيـد كشخصية تاريخية بارزة كتبت سيرته على عدة طرق شعراً ونثراً كما لعب خيال المؤلفين فيها دوراً بارزاً حتى أنك تعتقد أن الشخصية خيالية أكثر منها واقعية . .

وبـرجوعنـا إلى حقيقة الأمـر من خلال مـا تناقله الـرواة من أهـل النبط الثقـات نجد أن شخصيـة أبي زيد شخصيـة واقعية لا خيـال فيها لـوّنها دهاؤه والحيلة الواسعة والقدرة على التصرف والحـذق وجودة النـظر . . هو داهيـة من الرجال كان ذكاؤه الرديف الحقيقي لشجاعتـه فقد كـان يواجـه أحرج المـواقف بذكاء يفوق الشجاعة وإن لزم الأمر اعتمد الشجاعة المنقطعة النظير التي يتمتع بها تساعده قوة جسمه وكمال بنيته . وقد كان أبو زيد أسمر اللون يميل لونـه إلى السـواد ولم يكن عبداً وكـان لونـه سبباً في طـلاق أمه حيث لجـأت بولـدهـا إلى الأعـداء بعد طـرد «رزق» والد أبي زيـد لهـا حتى كـبر الفـارس الأسمـر وعـاد لقبيلته . .

وقد استغل أبو زيد سـمار بشرته بـإخفاء شخصيتـه في أكثر المـواقف التي تتطلب الحيلة وتخلص من المواقف الحرجة عن طريقها . .

وتناقل الرواة عنه حبه الشديد لأجمل فتيات قبيلته «عليا» وتعلقها به وتبادله للقصائد معها[1] كقوله:

حمامتين فوق تبنوب[2] دوحه   وراكن[3] فردٍ والحمام جموع
وراكن ما تبكن «عليا» مظنتي   لو كان ما يجري لكن دموع

وقوله: ـ

يقولون لي «عليا» نشاشٍ[4] دقاقه   وأنا أقول ريانٍ من الغي عودها
قولوا لطرد الهوى يطرد الهوى   بالاجهاد عنها لا يرده حسودها

عاش أبو زيد ما بين القرن السابع والثامن الهجري ولم يكن أميراً لبني هلال بل كان فارساً مقداماً رقيت به فروسيته إلى مراتب الأمراء..

قتل في آخر حياته وقاتله هو «ذياب بن غانم[5]».. قتله غدراً وكان لأبي زيد ولد ذكر قتل ذياب بن غانم أخذاً بالثأر..

أما مكونات شخصيته التي أهلته لتبوء هذه المكانة الكبيرة التي تبؤها فهي متعددة لدرجة يكاد معها أن يصدق الخيال..

فقد عرف عنه أبي زيد ولعه وحبه الكبير للكرم ومما يروى عنه حينما قل ما في يده قوله بهذين البيتين من عيون الشعر النبطي: ـ

---

(١) انظر: الموسوعة جـ١ ـ حرف العين ـ عليا الهلالية.
(٢) تبنوب: غصن.
(٣) وراكن: لماذا أنتن.
(٤) نشاش: ضعيف.
(٥) انظر الموسوعة ج ١ ـ حرف الذال ـ ذياب بن غانم.

يقـول الهلالي والهـلالي سـلامـه   عـليّ الـطلاق إن المقـل ذليـل
ينـوض يبغي لـلمـراجـل وينثني   كـما يـتثنى بـالحمـول هـزيـل

ومن حكـايات دهـاء أبي زيد أنـه حينما أرسله بنـو هـلال يستكشف لهم تونس[١] قبل أن يهاجموها أنه استغـل لونَ بشرتـه وتسلل أسوار تـونس ودخلها خفية وكاد أن يكشف أمـره بعد أن ألقى القبض عليـه وسيق إلى الزنـاتي الذي قال لما رآه: -

الـعبـد هـذا وسط عـينـه غـاره   رجليـه من لكـد المهـار صغـار

لكن ابنة الزناتي[٢] حاولت إخفاء شخصيته فأجابت والدها: -

الـعبـد هـذا عـبـد ميـهار خـير   يـديـه من لبـخ العجـين كبـار.

فـأطلق الزنـاتي سراحه وعـاد بعد مضي فـترة طويلة بقبيلتـه وهاجم بنـو هلال مدينة تونس ودخلوها كما تبين لنا فصول القصة المعروفة[٣] يقول الزنـاتي عن شجاعة الهلالي: -

---

(١) لاختيار بني هلال لأبي زيد قصة طـريفة فقـد استشاروا شخص طـاعن بالسن أو عجـوز فيمن يرسلون؟ فطلبت منهم المسير الطويـل أولاً بحيث لا يتوقفـون من ظهور الشمس حتى مغيبهـا ففعلوا وبعد نزولهم أشارت إلى أبي زيد وقالت هذا هوالذي يصلح . . ولما سألـوها عن السبب قالت كان منذ رحيلنا حتى نزولنا وهو على جنب واحد والبقية كانوا يراوحون جنوبهم بالـركوب على ظهر المطية وهذا دليل صبره وقوته فكان كلامها بمحله واختـاروا أبا زيـد الذي كـانت هذه الرحلة سبباً في شهرته . .

(٢) هي سعدى ابنة الزناتي خليفة - انظر الموسوعة جـ ١ «حرف السين» سعدى.

(٣) لم يتمكن أبو زيد من قتل الزناتي وقد بارزه فترة طويلة من الصباح حتى غياب الشمس دون أن يتمكن أحدهما من الآخر فلم يكن الزناتي يقل عن أبي زيد قوة وشجاعة وحيلة - قتله ذياب بن غانم - انظر: الموسوعة - حرف الذال -.

يـــا ويلهم لـــولا أســـودٍ في خيلهـــم　　　يهـوى علينـا هــوايـة النـــداوي[1]

وهذه شهادة له من أعدائه . . أما قبيلته فيقول شاعرها: ـ

حنـــا عصــافـــيرٍ وأبــو زيـــد ســدره　　　من ذل منـــا يـــا لهـــلال التجـــابهـــا

أما حِكَم أبي زيد الهلالي بأشعاره فهي كثيرة ومتعددة كقوله: ـ

مـــا يـــدٍ إلاّ ويـــدالله فـــوقـــهـــا　　　ولا طـــايـــرات إلاّ وهـــن وقـــوع

ومما ينسب إليه: ـ

طلبـــك للممنـــوع منـــك سفـاهـــه　　　وصدك عن اللي صـد عنك صـــواب
لا شفت نـــاسٍ عنك مغلوق بـــابهم　　　ظهـــور المـــطايـــا يفتـــح الله بـــاب

* * *

(١) هواية النداوى: نزول الصقر من السماء إلى فريسته.

أحمد الوايلي

أحمد الوايلي شاعر معروف والوايلي نسبة إلى «وائل» ووائل جد قبيلة «عنزة» القبيلة العربية المعروفة حيث تنسب إلى عناز بن وايل . . عاش شاعرنا بالقرن الثاني عشر الهجري ولم تذكر له قصائد كثيرة فقد ضاعت أكثر قصائده شأنه شأن كثير من شعراء النبط الذين لم يدون شعرهم . .

لشاعرنا حكاية مشهورة خلدتها قصيدته المشهورة التي نظمها بالمناسبة . . فقد ساءت علاقته مع قومه وهاجر من نجد موطنه متجهاً إلى الشام مبتعداً عنهم . .

ومن هناك أرسل لهم بقصيدته التي خلدت اسمه وفيها يذكر أنهم اضجروه ولم يحاولوا ترضيته ولكنهم سوف يذكرونه حين تدق طبول الحرب وتدور عليهم الدوائر . . وقد أجابوه بقصيدة بينوا فيها أنه لم يسبق لهم أن شاهدوا له فعلاً يتذكرونه به ومن قصيدته هذه الأبيات يقول : -

على الناس دالوب[1] الزمان يدير	وخيل الليالي بالفجات تغير
من عاش بالدنيا ليال كثيرة	سواتين هو اللي يموت صغير
ومن عاش بالدنيا ولو شب مترف	صيور ما يبحث خفاه الغير

أما الأبيات التي يذكر فيها شجاعته فهو يقول .

---

(١) دالوب الزمان : دورات الزمان .

قــومي عن العليـا أبعــادٍ وشــبرهم   عن الجــود عنـد الملزمــات قصــير
وقـل للذي لي من صديقٍ وصـاحب   تــراني عــن الأمــر إلـيــه بــجــير
أنـا أظن من قـد بـاعني غـير رابـح   ليــاطق في بعض المــواقف زيــر[1]
وقـابلتوا الشـوف الـذي تكـرهـونـه   أو عــاد لـطلاب الــديـون هــديـر
بيــومٍ كـأن الليــل عـالي كتــامــه   فيــه الفتـايــل[2] كـالــبروق تنــير

إلى آخر قصيدتـه أما قـومه فلم يـرقهم شعره فـأجابـوه بقصيدة تنـاقض قصيدته يذكرون أنه لم يفعل مما قال شيئاً ومنها هذه الأبيات: ـ

وقـولتك في يـوم الـوغـا تـذكـروني   لا شب في حــرب الـرفــاقـه كــير
فـما بـان لـك إلا سـلامتـك عنـدنـا   زمـان أنت تغـذا[3] كـاهنٍ وصغـير
فــما يـسـتـحـق المـدح إلاّ مجـرب   حسامه عـلى حق الزحـام طريـر[4]
يحـامي على الأدنـين لـو مسـه الجفـا   لـدا كـل الأشيـا مسـديٍ[5] ومنـير
ومن رام رفـد[6] الأقـربــين ونيلهم   زهيــدٍ بعــين النــاظــرين حقــير

* * *

(١) زير الحرب: صوته.
(٢) الفتايل: نوع من السلاح القديم.
(٣) تغذا: تُربّى.
(٤) طرير: شطير.
(٥) مسدى: كثير العطاء.
(٦) رفد: أي الجمع للمسترفد وهو الذي يطلب جماعته تعويضه عن خسارة.

أحمد السديري

هو الأمير أحمد بن محمد السديري شاعر كبير من الدواسر القبيلة العربية المعروفة وهو جد المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود[1] لأمه . . أمير وابن أمير ومن أسرة لها تاريخ عريق . . «السدارا» أمراء الغاط بلدتهم في وسط نجد وهناك جبل على طريق بلدتهم اسمه «خشم العرنية[2]» من رآه فهو في حماية «السدارا» أي «آل السديري» وفي ضيافتهم ومن الحوادث التي تروي أن أحد قطاعي الطرق بالزمان السابق سرق جملاً لأحد المارة عند الجبل فحبس أحمد السديري شيوخ القبائل المحيطة بالجبل حتى جيء بالجمل وتكررت مثل هذه الحادثة على مر العصور حتى عرف «خشم العرينة» بأن من رآه وهو في الطريق فهو ضيف «السدارا» وفي حمايتهم حتى يرحل . .

أما الأمير أحمد السديري فقد اشتهر بكرمه وتواضعه ونبل أخلاقه

---

(١) عبد العزيز بن سعود: ولد سنة ١٨٨٠ وتوفي ١٩٥٣ م مؤسس المملكة العربية السعودية . . ولد بالرياض ولجأ ووالده الإمام عبد الرحمن الفيصل إلى الكويت تحت ضغط ابن رشيد . . استعاد الرياض سنة ١٩٠٢ م وانتزع مكة من الشريف حسين سنة ١٩٢٤ م واستقر له حكم الجزيرة العربية فوحد الأقطار الخاضعة له سنة ١٩٣٢ م وسماها المملكة العربية السعودية كان محارباً فذاً ورجل دولة وهو سياسي وإمام دستوره القرآن وبذلك ساد. أما عبد العزيز بن محمد بن سعود ١٧٢٠ ـ ١٨٠٣ م فهو أمير من أمراء الجزيرة العربية كانت عاصمته «الدرعية» في نجد تولى بعد والده فوسع نطاق إمارته ونشر الدعوة الوهابية واغتيل بالدرعية.

(٢) خشم العرنية: الخشم: الأنف فهو جبل بارز من هضبة كبروز الأنف من الوجه يراه من يسلك طريق القصيم إلى الآن.

ودماثته وشغفه بالأدب ومجالسة الأدباء. . بالإضافة إلى كونه أمير تمتع بثقة الحكام على إختلافهم وقد عاصر ثلاث دول سادت جزيرة العرب فلم يحدث أن عُزل أو أقصى لما كان يتمتع به من سمعة طيبة وشهرة واسعة تحدثت الركبان بأخباره حتى عرفه من لم يلتق به فشاع صيته وكان ملجأ لمن جارت عليه الدنيا فقصده الناس من كل مكان بين مادح وضيف وطلاب حاجة ولم يحدث قط أن تردد في قضاء حاجاتهم والوقوف إلى جانب المظلوم منهم ومساعدتهم بوقت كانت الحالة الإقتصادية أقرب إلى الصفر حيث لم يكن أغلب الناس يدرك قوت يومه فكان كرماً من قلة لا إسرافاً وبذخاً من شبع فيه يقول ابن لعبون(1) من قصيدة له يمتد حته بها: -

ملتجين في ذرا ستر العفاف	أحمدٍ لا زال مزبان المخيف(2)
ميمرٍ(3) تدعيك ناره بالكشاف	مرخص الكوما إليا غلّى الرغيف

أما شاعرية أحمد السديري فقد كان رحمه الله شاعراً فذاً متين الأسلوب قوي العبارة قصائده وصلت قمة الإجادة والروعة إلاّ أنها تبعثرت بين الكتب وألسنة الرواة فضاع جلها ولم يعن أحد بجمع تراثه أو تدوينه لذا فإن الجزء اليسير الباقي من تراثه معرض للضياع أيضاً ما لم يدون والمكانة الأدبية الكبيرة التي تبوأها الشاعر كانت سبباً مباشراً بحفظ بعض من قصائده حتى الآن نظراً لأن القصائد الجيدة له فرضت على الناس حفظها. .

توفي شاعرنا في بلدته «الغاط» سنة ١١٧٧ هـ وقد عاش طويلاً وقد اختلفت الروايات في عمره فمنهم من يقول أنه عاش قرناً من الزمن ومنهم من

(1) انظر الموسوعة - ج ١ - حرف الميم - محمد بن لعبون.
(2) مزبان المخيف: من كان خائفاً التجأ إليه.
(3) ميمر: أمير.

يقول أنه توفي عن ١١٠ سنوات ومنهم من يقول عاش تسعين سنة وكانت وفاته سنة ١٢٧٧ هـ من أشهر قصائده نختار هذه الأبيات من قصيدة له: -

بداجي دجا الديجور هلّت مدامعي	على وجنتي والجفن للنوم حاربه
من الوجد[1] مرتابٍ إلى الوجد مغرم	بالصبر أعزي النفس والقلب شاغبه
بليلٍ سنا برقٍ غشاني بنوره	غطا ما وطا وآمر غياهب سحايبه
سقا ربع دارٍ في رباها مرابي	ربايب خدورٍ في ربا الدار لاعبه
تلا عاطيورٍ بين قوره[2] وغرّبت	حمايم احجورٍ في عوالي شخانبه
تنحّت ضعاينهم إلى يمّه الحيا	بحيٍّ حموها في مجاني معازبه
دارٍ لسلمى في مغاني ربوعها	ليالٍ بها هندٍ ميٍّ[3] مطالبه
محاها صروف الدهر الأيام وانمحت	رسومٍ[4] ويلعي بومها[5] في خرايبه[6]
لو بالرجا يرجى وبالمجد والثنا	وفرط الأسى[7] يطفى على الجاش لاهب

(١) الوجد والوُجد والوِجد: «مصادر» المحبة والفرح. والوجدان «مصدر» وفي عرف بعضهم هو النفس وقواها الباطنة والوجداني جمعها وجدانيات ما يجده كل أحد من نفسه ما يدرك بالقوى الباطنة. . وتسمى القصائد الغزلية العفيفة وجدانيات نظراً لوجد قائلها وفي اللهجة فلان يتوجد: يتمنى بأسى ولوعة.

(٢) قورة: موقع.

(٣) سلمى وهند ومي: أسماء يستعيرها شعراء النبط للرمز إلى من يحبون أو لما يربطهم بالأرض التي يتذكرونها ويُستعمل اسم سلمى أيضاً للرمز إلى الدنيا في الأشعار النبطية أما هندومي: فيخفى تحت هذه الأسماء الشاعر النبطي ما لا يود إضهاره بصراحة بالقصيدة خصوصاً حين يعني غير ما يقول بالقصيدة ومصدر هذه الأسماء الأدب العربي وقد استعارها قدماء شعراء النبط بكثرة.

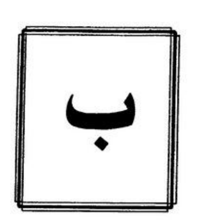
(٤) رسوم: المصدر رسم ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار والرسم: العلامة.

(٥) البوم: جمعها أبوام «علم الحيوان» طائر يسكن الخراب يضرب به المثل في الشؤم.

(٦) خرب البيت: ضد عَمَر فهو ضرب والدار ضاربه وضرب البيت: هدمه وأضرب البيت: تركه ضرابا.

(٧) الأسى: الحزن. . أسي أسىً فهو آسي وأسيان والجمع أسيانون وهي آسية: أي حزينة لا يستخدمها بالشعر النبطي إلاّ الشعراء الذين لهم إطلاع بالأدب العربي.




ب



بخيت العطاوي

هـو بخيت بن ماعـز العطاوي أخ للشـاعر والشجـاع المعروف شليـويح العطاوي[1] «روقى» من قبيلة «عتيبة» القبيلة العـربية المعـروفة. . وإن كـانت شهرة شقيقه «شليـويح» قـد طغت عليه. . فـما أن يقول الـراوي العطاوي إلا ويتبادر للأذهان شليويح الأكثر شهرة ويهمل البـاقي من القبيلة لدرجـة صعب معها التمييز بين شليويح وشقيقه «بخيت» حتى نسب شعر وفعل الأخير للأول نظراً لشهرة الأول الواسعة . . إلاّ أن «بخيت» لايقـل عن شقيقه بـالشهامـة والشجـاعة والفـروسية وإجـادة الشعر. . ولعـلّ أكثر مـا اشتهر من حكـايـات شاعرنا في الشجاعـة قصته مـع «البقوم» قبيلة عـربية مشهـورة حادّت «عتيبـة» بالمنازل وبعد معركـة بين القبيلتـين أسر «البقوم» بخيت وحينـما عرفـوه أكرمـوه كعادتهم وأثناء مقـامه عنـدهم كان يشرب القهـوة في مجلس أميرهم «قـاعد بن حرشان» فمرت إحدى فتيات القبيلة وكانت فـارهة الجـمال فسقط الفنجان من يـد «بخيت» حين نـظر إليها وانكسر الفنجـان بعد إرتـطامه بـالأرض فقال لـه الأمير قاعد: «شف بعينك حظ غيرك» أي انظر بعينك ما كان حظاً لغـيرك فلن تدركها. . فأنشد بخيت يقول: ـ

طـرد النـظر[2] مـا فيـه عيبٍ عليـه   أبتحـلا[3] بنت مـاضـين الأفعـال

---

(١) انظر: الموسوعة ج ١ ـ حرف الشين ـ شليويح العطاوي.

(٢) طرد النظر: ملاحقة المنظور حتى يبتعد. . والطارد: اللاحق والمطرود: الملحوق.

(٣) أتحلا: أمعن النظر بشيء من الاعجاب ومنها تحل: انظر ما يسرك.

تقفى وتقبل فوق جال الركيّه[١] من الصَّلف[٢] خالي ظهرها من الحال
لا شدّوا العربان دوجر حنيّه[٣] يبراها قاعد بتسعين خيال

وقد كانت تسمعه فسرت لجوابه وأعجبها خطابه وسرعة بديهته فأهدته «جوخه[٤]» من خيار الملابس جزاء لقصيدته.. فقبل الهدية وشكرها ووعدها أن يجزيها عن هديتها هدية حين يطلق سراحه بأول حصان أصيل يغنمه من قبيلتها.. وبالفعل فك أسره وغزا العطاوي قومها وكسب منهم حصاناً أصيلاً أعتق صاحبه من القتل شريطة أن يوصله للفتاة هدية فأوصله..

كانت قصائد شاعرنا سجلاً خالداً لمواقفه كما هي الحال بالنسبة للشجعان الفرسان من أهل البادية وقد اهتم الرواة بذكر مناسباتها واغفلوا سيرة حياة الشاعر..

* * *

---

(١) جال الركيه: جانب البئر.

(٢) الصَّلَف: التعب والصُّلْف: الشديد المراس.

(٣) دوجر حنيه: رغى جملها الذي يقلها.

(٤) الجوخه: لباس يرتديه شيوخ وفرسان أهل البادية فوق ملابسهم لونها أحمر يتباهون بها حيث لم يكن يدركها الشخص العادي وعادة ما كان يهديها الأمراء وشيوخ القبائل لمن يفد إليهم من الشخصيات الهامة كالفرسان والشعراء سميت الجوخة لأنها من الجوخ.. ومثلها «الصاية» بيضاء اللون «والدقلة» ترتدي كالمعطف ومن هداياهم «الفروة» للبرد تصنع من صوف الغنم بعد دبغه وتهذيبه.

بـداح العنقري

يلفظ الاسم بداح. . ويلفظ بدّاح بالتشديـد على الـدال والأصح بـداح مخففه هو من «العناقرة» من «بني تميم» القبيلة العربية المعـروفة ومن «العنـاقرة» أسر معروفة بنجـد منهم شيوخ علم وعلماء دين لهم شهـرتهم الواسعـة على مـر العصور حتى أصبحوا مضرباً للمثل في سعة الاطلاع في أمور الدين والإفتاء. . يقال لمن يفتي بغير علم من باب التهكم عليه: لو كنت العنقري أي: العنقري الذي لا يفتي بغير علم مطلقاً. .

وشاعرنا بداح سبب شهرته قصيدة واحدة لـه جعلته في مصـاف الأعلام نظراً لغرابة وطرافة حكايتها فليس أغرب من القصيـدة سوى حكـايتها. . أمـا الشاعر نفسه فلم يذكر الرواة عن حيـاته شيئـاً ولم يثبتوا تـاريخ حيـاته ولغـرابة الحكاية وطرافتها دور كبير في إهمال الرواة سيرة حيـاة الشاعـر نظراً لأن الـتركيز كان على القصة والقصيدة فقط أما الحكاية: فإن بـداح العنقري كـان حضرياً يسكن المدينة ويعمل بالتجارة يبيع المؤن وكان أهل البـادية ينـزلون قـرب المدن والقـرى التي بها آبـار الميـاه بـالصيف حتى يـأتي مـوسم الأمـطار فـيرحلون إلى أراضيهم ومن هنا تكونت العلاقة بين بداح وبين البدو فقد كانـوا يكتالـون من دكانه فقد كان يبيع لهم المؤن ويصبر عليهم حتى يبيعوا السمن والسمين. عـلى حد تعبيرهم[1] ـ فيدفعوا له الثمن. . فصادف أن رأى بداح فتاة بدوية أعجبته

(١) بيـع السـمن والسـمين بـالربيـع حيث يبيع البـدو منتجات الألبـان والصوف والـدهن والخراف ويشترون ما يلزمهم من مؤن للسنة كلها حتى يحـول الحول وهـو موسم نـزولهم للمدينـة حيث لكل منهم صاحب دكان يعامله.

فلما رحل أهلها إلى أراضيهم لحق بهم بداح طالباً الإقتران بها فقبل والدها ورفضت هي بحجة أن «الحضري» خيّال نظرة أي: أن ملابسه جميلة نظيفة ولكنه ليس بالشجاع كالبدوي. . سمعها بداح وسكت. . وقرر الرحيل في الصباح. . وحدث ما قلب الموازين فقد أغار الأعداء على إبل أهل تلك الفتاة في الصباح الباكر فهب أهل الفتاة لتخليص إبلهم من الغزاة وبداح جالس لا يحرك ساكن. . وهي تنظر إليه بازدراء متصورة أن إنطباعها عنه في محله. . ولم يتمكن أهل الفتاة من تخليص إبلهم فعادوا خائبين. . فهب بداح وحيداً. . وأعاد الإبل من أيدي الأعداء بدون مساعدة من أحد. . وهنا ندمت الفتاة على رفضها له وخطبته هي لنفسها فرفضها ضارباً أروع الأمثال بالشجاعة والشيمة والشهامة وقبل أن يرحل أسمعها قصيدته المشهورة التي منها هذه الأبيات[1]:

وراك تزهد يا اريش العين فينا	تقول خيّال الحضر زين تصفيح
الطيب ما هو بس للضاعنينا	مقسمٍ بين الوجيه المفاليح
البدو والّلي بالقرى نازلينا	كلن عطاه الله من هبّة الريح
يوم الفضول بحلتك شارعينا	بالشلف ينحونك سوات الزنانيح
يوم انجمر رمحي خذيت السنينا	وادعيت عنك الخيل صمٍ مدابيح
هيّا عطينا الحق هيّا عطينا	وإن ما عطيتيناه والله لصيح[2]

---

(١) يذهب بعض الرواة عند سردهم للقصة أن العنقري بعد اتمامه للقصيدة إنتحر بعد أن ركز رمحه وألقى بنفسه عليه وهذه الرواية يشك بصحتها نظراً لأن شجاعاً مثله واجه الأعداء وحيداً من غير المعقول أن يقدم على الانتحار فشجاعته تؤهله بأن يواجه أصعب الأمور بصبر وعزم وجزم.

(٢) راجع كتابنا ـ حكايات من تراث البادية.

بـديّوي الوقـداني

بـديـوي الـوقـداني شـاعـر معـروف من قبيلة «عتيبـه» القبيلة العـربيـة المعروفة. . عاش بداية حياته في بادية الحجاز بـين حل وتـرحال خلف إبله. . ثم استوطن الطائف[1] على عهد الاشراف. . نبغ بالشعر النبطي شاعر متميـز عبقري فيلسوف في شعره سارت بأخباره الـركبان فلمـع كأشهـر شعراء عصره فقرّ به الشريف محمـد بن عون أحـد أشراف مكة بـذلك الـوقت فكان شـاعره وسميره ونديمه ولسان حاله وكانت الأحوال السياسية بذلك الوقت غير مستقـرة خصوصاً فيـما بين الأشراف أنفسهم حكـام الحجاز في ذلـك الوقت فكـان كل فريق منهم ينازع الآخر للإمساك بزمام الأمور. . ومن هنا برز بديوي الـوقداني كشاعر سياسي من الدرجة الأولى يناصر الفريق الذي يميل إليه ويرد على أعداء صـديقه ابن عـون ويذكـر ميزاتـه وفضائله للنـاس بشعره الـذي يحرك النـاس ويجتذبهم لابن عون ويزيد عدد مريـديه. . وعـلى هذا المنـوال سار جـل شعره يغدق عليه ابن عون العطايا والهبات ويزيد هو بمدحه ويتصدى لأعدائه. .

تعلق بديوي بالأدب العربي وكلف به فدرس اللغة العربيـة وآدابها وهـو كبـير السن فتحول من النبـطي إلى الفصيح ولم يكن أقـل إجادة فيـه بـل كـان مبدعاً. . ها هو يهـدىء من روع الشريف ابن عون حينـما سقط خاتمـه من يده وتكسر حجـر الخاتم بعـد ارتطامـه بالأرض فتشـاءم الشريف فانشـد بـديـوي يقول: -

---

(١) الطائف: مدينة بالحجـاز جنوب شرقي مكـة المكرمـة سكنها بـالجاهليـة «بنو ثقيف» وهي أهم مصيف بالمملكة العربية السعودية الآن.

لا تخش يابن رسول الله من حجر	رأى المكارم في كفيك فانفجرا
وأفاك سعدك إذا وافا السعود وقد	أعطاك ربك سعداً يفلق الحجرا

أما بالنبطي فإن تراثه زاخر بالقصائد الرائعة ومنها قصيدته المشهورة التي ترددت في كل مكان وزمان وسارت بها الركبان حتى عدت من فرائد[1] الشعر النبطي في وصف الدنيا والحكم يقول بديوي في بدايتها: ـ

أيامنا والليالي كم نعاتبها	شبنا وشابت وعفنا بعض الأحوالي
تاعد مواعيد والجاهل مكذبها	واللي عرف حدها من همها سالي
إن أقبلت يوم ما تصفى مشاربها	تقفى وتقبل ولا دامت على حالي
في كل يومٍ تورينا عجايبها	واليوم الأول تراه أحسن من التالي
أيام في غلبها وأيام نغلبها	وأيام فيها سوى والدهر ميالي
جربت الأيام مثلي من يجربها	تجريب عاقل وذاق المر والحالي

وكان بديوي شاعر «قلطة» ينظم الشعر المرتجل ويقف أمام كبار شعراء عصره في ميادين النظم الارتجارلي ويتغلب عليهم حتى تجنب أكثر الشعراء منازلته ومساجلته. . وكان ناقد في شعره لكثير من الأمور نقد لاذع كقوله ينصح ولده من البدو: ـ

عبد العزيز الليث يا سبع غابه	يا شين وش اللي مع البدو نشبك
البدو من عصر النبي والصحابه	ما خبر مذهبهم يطابق لمذهبك

توفي بديوي سنة ١٢٩٦ هـ بالطائف وترك خلفه ثروة طائلة من نوادر الشعر النبطي إلاّ أنه لم يعتني أحد بجمع تراثه وتدوينه.

---

(١) الفريد: جمعها فرائد: الواحد المتفرد الذي لا نظير له والجوهرة النفيسة.

بَركات الشّريف

هو بركات بن مبارك بن عبد المطلب الحسيني الهاشمي ـ الشريف لقبه نسبة إلى الاشراف وهم الذين ينتهي نسبهم إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه. . جدهم لأمهم رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ عاش بركات الشريف في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري. . من أشراف مكة المكرمة القلائل الذين اجتمعت فيهم الشجاعة والفروسية والحكمة والأدب وقد تميز برجاحة عقله وسعة[1] نظره. . كان شاعراً ذا شعبية كبيرة بين القبائل وله مآثر كثيرة وأفضال كثيرة عليهم فقد كان جواداً كريماً لا يرد سائلاً فتسابق الشعراء في مدحه ذاكرين خصاله وسجاياه الحميدة طامعين بهباته وكان دائماً عند حسن ظنهم فيه حتى قيل أنه يعطي كل ما يملكه دون بخل ودليل ذلك قول الشعيبي[2] فيه: ـ

تلجأ إليها مفاليح الرجال كما	يلجأ الجواد ابن الكريم السيدا
وفيّ الذمام عن الملام ابن مبارك	ابن الملوك خليفه آل محمدا
ملك مضيفه لم يزل مد البقا	لجميع وفّاد البرايا مقصدا
هذا يشيد وهذا بَعيشه راغدا	طول الزمان وهذا يروح موفّدا

(١) وسع ضد ضاق والسعة اليسار والغنى والطاقة والقدرة.

(٢) الشعيبي شاعر من قدماء شعراء النبط عاش في القرن العاشر الهجري نظم الشعر النبطي على طريقة الفصيح فكان أقرب للفصحى منه للنبطي لم يثبت الرواة له قصائد كثيرة ولم يثبت أحد ترجمة لحياته فضاع شعره ولا بدّ من الإشارة له هنا.

وقد بلغت شاعرية بركات الشريف القمة خصوصاً حينما نظم وصيته المشهورة التي يوصي بها ولده «مالك» وكانت وصية كاملة شاملة عامة تصلح للناس كلهم على مختلف فئاتهم وعصورهم حتى أسماها الناس ـ دستور الرجولة ـ وهي كذلك فقد شملت كل أوجه الحياة ولم يغفل شاعرنا فيها بيتاً واحداً إلاّ وضمنه حكمة أو وصية تدل على صدق شاعريته وعمق نظرته وبعد نظره واستفادته من تجربته مع الحياة التي ترجمها ببراعة بقصيدته فكانت حقاً من عيون الشعر النبطي وما زال الناس يستشهدون بوصيته تلك حتى الآن وأصبح كل بيت منها موضوعاً وكل شطرة منه حكمة تغني عن شرح طويل فقد استعرض فيها شاعرنا شئون وشجون الحياة ولست أرى ضيراً من استعراض بعض معالجاته بالقصيدة لنلمس كيفية تعامله مع الفكرة ومقدرته على صياغتها وقوة تعبيره وسهولة ألفاظه . .

ـ تصريف الأموال:

احفظ دبشك[1] اللي عن الناس يغنيك   اللي إليا بان الخلل فيك يرفاك

وطالع ترى مكه ولاها ابناخيك[2]   لو تطلبه خمسة ملاليم ما أعطاك

اجعل دروب المرجله كلها من معانيك   واحذر تمايل عن درجها بمرقاك

ـ تربية الأولاد:

ادب ولدك إن كان تبغيه يشفيك   لو تزعل امه لا تخلّيه يا طاك

---

(١) دبشك: انعامك يقال للحيوانات دبش أي لا تفهم والمقصود هنا ما كان يملكه المرء.

(٢) ابناخيك: ابن أخيك وتُطلق جوازاً على ابن العم وابن الأخت وابن الخال ويطلقها البعض أيضاً على من كان من الأسرة ولو كان بعيد النسب بعض الشيء فيقال ابناخي أو البناخي.

أما سمج[1] واستسمجك عند شانيك ويفر من فعله صديقك وشرواك

وإلّا بعد جهله تراهو بياذيك لو صاحت امه لا تخليه يالاك

- كرم الأخلاق:

هرج النميمه والقفا لايجى فيك أياك عرض الغافل إياي وإياك

تبدي حديث للملا فيه تشكيك وتهيم بين الناس بالكذب واشراك

واعرف ترى منهو حكالك حكا فيك وأصبحت مبغضنا وحنا كرهناك

- اختيار الرفيق:

الحر مثلك يستحى يصحب الديك إن صاحبه عاعا معاعات الأدياك[2]

صديقك اللي بالعطايا يمانيك انصه بقضيا حاجةٍ قبل ينصاك

أما تجى منه العطايا تباريك وإلا تعذر دون مالك إلياجاك

- بُعد النظر:

يا ذيب وإن جتك الغنم في مفاليك فاكمن إلين إن الرعايا تعداك

من أولٍ يا ذيب تفرس باياديك واليوم جاذيبٍ على الفرس عداك

يا ذيب عاهدني وأعاهدك ما ارميك ما أرميك أنا يا ذيب لو زان مرماك

ولم يكن شاعرنا شاعر حكمة فقط بل كانت له قصائد قوية مشهورة في مختلف فنون وأغراض الشعر النبطي منها قصيدة قالها بالخلاف الذي حصل بينه وبين الأشراف جماعته فأمره والده بمغادرة مكة المكرمة ففعل وخرج منها

(١) سمج: مُل.

(٢) معاعات الأدياك: صياحها.

وسكن الصحراء فارسل لوالده تلك القصيدة التي كانت سبباً لرجوعه معززاً مكرماً يقول بمطلعها : ـ

عفاالله عن عْين للأغضا محاربه وجسمٍ دنيفٍ زايدا لهم شاغبه
اسهر ليانام المعاقْ ومدمعي قد هل من بين النظرين ساكبه

ويعد شاعرنا علامة مميزة في مسيرة الشعر النبطي عبر الأجيال التي توارثته فأثرته وأدلت به دلوها[1] فلا يخلو كتاب صدر عن الشعر النبطي من قصيدة له يفتتح بها الكتاب أو يستشهد بها المؤلف إلاّ أنه لم يجمع تراثه في كتاب واحد . . .

* * *

(١) الدلو: جمعه دلاء ما يستقى به. مؤنث قد يذكر يقال: ألق دلوك في الدلاء: أي تسبب إلى التحصيل كما يتسبب غيرك والدلاة الدلو الصغير وفي اللهجة نفس المعنى إلاّ أنالجمع يختلف يقولون: الدلي أي الدلاء.

بـريْك الأسْعدي

هـو بريـك راعي[1] بقعـا هكـذا عـرف وراعى تعني صـاحب وسـاكن و«بقعا» بلدة في نجد . . أما الأسعدي فنسبتـه إلى «ساعـده» وساعـده فخذ من قبيلة «عتيبة» القبيلة العربية اشتهر شاعرنا بكرمـه قبل شعـره فلم يكن أميراً أو غنياً بل كان كغيره من الناس متوسط الحـال ولم يمنعه ذلـك من أن يكون كـريماً لدرجة شاع معها ذكره بين القبائل وعرفه من لا يعرفه . .

ومن الحكايات التي تـروى عن كرم شـاعرنـا هذه الحكـاية فقـد نزل في إحدى السنوات فيصل بن سويط شيخ قبيلة الظفير[2] في ذلك الوقت نزل هـو وقبيلته في بلدة ـ بقعا . . فانتشرت إبل الظفير في زراعـة بريـك فأكلت الـزرع ودمرت الحرث . . فلم يعترضها بريك وتركها تأكل على راحتها حتى أتت عـلى كل ما بالمزرعة . . ولما علم ابن سويط دعاه لكي يدفع له تعويضـاً عنها فـرفض بريك بشدة قائلاً : أنه لم يزرع إلاّ لمثل هذا والإبل قد أكلت ضيافتها . .

---

(١) الراعي : اسم فاعل والجمع : رعـاه ورعيان ورُعـاء ورِعاء : كـل من ولي أمر قـوم . . الحديث الشريف : «كل راع مسئول عن رعيته» وقد تعارف الناس في اللهجة أن راعي الابل : من أجّر للاعتناء بها كذلك الأغنام أما راعي البيت فهو : صاحبه وراعية البيت : صاحبته . . .

(٢) الظفير قبيلة عربية أصيلة تكونت من عدة قبـائل تنحـدر من أصول عـربية نـزحت من قبائلهـا فاجتمعت على الظفر أي الطيب والرجولة فتظافرت وشكلت قبيلة الـظفير شيـوخها آل سـويط اشتهروا في مكارم الأخلاق وفازوا في ثلاث أمور صعبة الأولى حين قتـل أحدهم ولـده إكرامـاً لجاره والثانية حين مات أحدهم جزعاً في مجلسه بعد أن سمع صيحة جارته والثـالثة حـين أجار دغيّم بن سـويط الحثربي من شمـر بعـد تحـالف القبـائـل والقصص مشهـورة ـ انـظرج ١ من الموسوعة ـ حرف الميم ـ ماجد الحثربي وانظر كتابنا حكايات من تراث البادية .

فاشتهرت قصته تلك بين الناس وكان لموقفه هذا أثر كبير في نفوس أبناء القبيلة كلهم فأصبح له مع آل سويط عشرة طيبة فأحبهم وأحبوه وفيهم قال قصيدته المشهورة بعد أن رحلوا والتي منها هذه الأبيات: ـ

حلاة الدهر منطوق الحكايا الوكايد	وطرق هبوب الريح والشوق قايد
وقرب صديقٍ من صديقٍ يسرني	والبغض هذا من مناه البعايد
وشربك زلال الما مع الناس عيشه	لا صرت مكفي الهموم الشدايد
عساك يا دارٍ تلم آل مرشد[1]	تهمل عليها المرزمات[2] الرعايد
صيفيةٍ غربيةٍ مدلهمة	نشت[3] بالثريا أو بنو القلايد

* * *

(١) آل مرشد: فخذ من آل سويط.

(٢) المرزمات: جمع مفردها مرزمه وهي السحابة الكثيفة والتي يتوقع لها أن تمطر مطراً غزيراً. ومنها أرزم الجمل: قوي حنينه ورغاه.

(٣) نشت: نشأت.

بَصري الوضيحي

بصري شاعر من قبيلة شمَّر[1] القبيلة العربيـة المعروفـة . . والوضيحي لقب وليس اسم ويبـدو أنـه كـان أوضـح اللون أي شـديـد البيـاض فسمي الوضيحي على نوع من الظباء ويقول بعض الرواة أن التسميةعلى أجداده فقـد اشتهروا بشدة البياض فسميوا «الوضاحا» جمع وضيحي . . لم يـذكر لنـا الرواة لقبه الأصلي واكتفوا باللقب الذي يبدو أنه طغى على الاسم. ولم يحدد بالضبط تاريخ حياته وتناقل الرواة حكاياته . . هو شاعر هزلي غزلي مشهور له حكايتان كانتا سبباً في شهرته . .

الأولى: حين قرر التـوبة فـأخذه ولـده إلى الحج وبعـد أن أكمل سعيه وطوافه حلق وخرج من الحرم الشريف وذهب إلى سوق بجانب الحـرم فكانت هنـاك فتاة جميلة جـداً تنزل عن مـطيتها فـانطلق بصري إليهـا فلحق بـه ولـده فقال: تائه . . فأجابه بصري على الفور: ـ

التـايـه الـلي جـاب بصري يقنـه[2]	جـدّد جـروح العـود والعـود قـاضي
يـا من يعـاونّي عـلى وصف كنـه	أشقـح شقـاح ولاهق اللون يـاضي
يـا ليت سني بـالهـوى وقم سنّـه	أيـام مـا بيني وبينـه بغـاضي
أيـام جلد الـذيب[3] عنـدي محنّـه	نصبح وزرق الريش لهن انتفـاضي
هيـدوك يـامشفى عـلى طرد هنـه	أنـا طـويت ارشـاي واقفيت قـاضي

(١) بنو شمر: من طيء . . وطيء قبيلة عربية جنوبية من بطون كهلان من سبأ.

(٢) يقنه: يقوده.

(٣) جلد الذيب: ربابته المصنوعة من جلد الذئب قوية الصوت.

أما الثانية: فقد كان الوضيحي في بيت صفوق الجربا أحد شيوح قبيلة شمّر المشهورين ولم يكن صفوق موجوداً وكانت «البندري» ابنة مطلق الجربا زوجه موجودة بالبيت فأخذ الوضيحي ربابته يغنّ عليها ليدخل السرور في نفس الأميرة ويقول: ـ

يا ليتني نـدّاف قطنٍ وابيعه	متحضرين في وسط أنا سوق راوا
واشوف غزلانٍ يردن الشريعه	لبسن ثوب البزرقان الغناوا
راعى الكريشه ريف قلبي ربيعه	عليه بيبان الضماير تهاوا

فصادف أن كان في بيت الجرباسجين من قبيلة «عنزه» وقد كبل بالحديد فلما سمع شعر الوضيحي طلب منه الربابه فأعطاها له وطلب منه مساعدته عل الجلوس فأجلسه فأمسك السجين الربابة وأنشد يقول: ـ

تسعين خيبه للوضيحي نفيعه	مع مثلها يدخل بها سوق راوا
ربعٍ يتاجربه وربعٍ يبيعه	وربعٍ فراشٍ له وربعٍ غطاوا
تقصد ببنت مكبرين الوشيعة	خطار أهلها بالمشاتي مقاوا
ما قلتها بالبندري الرفيعه	بنت الذي ذبّاح حيلٍ عداوا
كم وادي حرم علينا ربيعه	وجروحهم بقلوبنا ما تداوا

ولما أنهى العنزي قصيدته خرجت «البندري» من خدرها ففكت قيوده وأمرت له بكسوة وأمرته بالجلوس حتى يعود الأمير ولما عاد «صفوق» وجده يستند في وسط المجلس فسأل عن خبره فأخبرته بما قال فأمر له الأمير براحلة يمتطيها جزاء ما قال واطلق سراحه . .

* * *

بطي بن سهيل

هو الشيخ بطي بن سهيل من شيوخ القبائل البارزين بدولة الإمارات. . شاعر وفارس ثبت الجنان صارم القلب شديد المراس اشتهر بكرمه وطيب معشره. .

توفي سنة ١٣٣٠ هـ في دولة الإمارات وعلى الأرجح في «دبي» ولم يحدد الرواة بالضبط عمره حين توفي. . شاعر كبير له شهرته على مستوى الإمارات كلها لا تزال الناس تردد أشعاره حتى الآن ويستشهد بها الرواة. .

أورد له الأديب صالح بو شهاب بعضاً من تراثه في كتابه «تراثنا من الشعر الشعبي» وله من الأشعار الشيء الكثير ولكنه ضاع بسبب عدم تدوينه وموت رواته شأنه شأن غالبية شعراء النَّبط. .

من روائع هذا الشاعر أبيات من قصيدة له يدعو بها الله تعالى أن يفرج عسراً أصابهم فيقول[١]: -

---

(١) قد يلاحظ القارىء الكريم اختلافاً بقافيتي البيت «الرابع» و«الخامس» بنهاية الشطرة الثانية من كل منهما. . ولكن هنا تكتب الكلمات التي وردت بنهاية الشطرات كلها حسب لهجة أهل الخليج حيث تنطق «القاف» «جيماً» كقولهم: للضيق: الضيج والمخاليق: المخاليج والتوفيق: التوفيج والصناديق: الصناديج فتكون القصيدة كما ينطقها شاعرها متجانسة القوافي لا خلل فيها على عكس كتابتها وكأن الشاعر أخل بشروط القافية وهنا يلاحظ تأثير اللهجات الشعبية على نقاء الشعر النبطي حين تستعمل بعض الألفاظ الشعبية غير النبطية في منظومات الشعر النبطي واللي ينظم بلهجة أهل البادية القريبة إلى حد كبير من الفصحى وتشكل قاسم مشترك بين جميع قبائل العرب وقد خصصنا جزء كامل من هذه الموسوعة لبيان ذلك.

يـا رب يـا من كـل خلقـه تسـالـه	يا كاشف الأكراب[١] يا فراج الضيق
يـا من تنـزه في عـلاه وجـلالـه	وأحصى جميـع أرزاق كـل المخـاليق
تـريـح نـاس نـاقلين الحـمالـه[٢]	وتسوق بالـطافك لهم حظ تـوفيق[٣]
وش حـالـة المخلوق من دون مـالـه	ولا عـاد كده[٤] مـا يكافي المخـاريج
تـقـل حتى حـيلتـه واحـتيـالـه	ويـظل حـيرانٍ بقلبـه لـواهيـج[٥]
متمشكـلٍ من سـوّ حـالٍ جـرالـه	يشكى فلس عقب الخيش[٦] والصناديق

* * *

(١) الكربة: جمعها كُرب وباللجة أكراب وكربات: الحزن والمشقة والمكروب: المهموم.

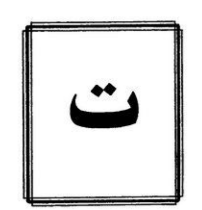
(٢) الحماله: الحمل الثقيل الذي يتحمله الانسان مرغماً.

(٣) التوفيق: «مصدر» وتـوفق أي: نجح مسعـاه وكان مـظهراً لتـوفيق الله وتسهلت له طـرق الخير

(٤) يقال: «لا توفيق عبد إلاّ بتوفيق الله سبحانه» وفي اللهجة لاقا فلان وفقه: أي وجد قسمته. كده: مسعاه.

(٥) اللواهيج: ما لهج القلب أي أضناه.

(٦) الخيش: جمع خيشه كيس من الجوت كناية استخدمها الشاعر للدلالة على ما كـانوا عليـه قبل العسر فقد كانوا يعبأون أموالهم بأكياس.


ت



تركي بن حميد

هو الشيخ تركي بن صنهات بن حميد شيخ قبيلة «عتيبة» القبيلة العربية ويعد تركي من أبرز شيوخ هذه القبيلة في الزمان السابق وأكثرهم شهرة. . شهم شجاع ذو خصال حميدة توج مواقفه وأفعاله بمسحة من جمال لأروع القصائد التي تناقلها الرواة عنه فطربت لها البوادي ورددها الناس. . تميز شعره بصدق القول الصادر عن فعل حقيقي فقد كان يؤمن بما يقول ولا يقول إلاّ ما قد حصل فعلاً وكأنه يسجل للأجيال المواقف التي مرّ بها. . له قصائد كثيرة تناقلتها ألسن الرواة وحفظت في بطون بعض الكتب ويلاحظ الباحث بأشعار تركي بن حميد أن لكل قصيدة ينظمها مناسبة أو حكاية. . مثال ذلك قصيدته التي نظمها حين مرّ على قبيلته وقت من الأوقات كثرت عليهم العداوات حتى أن القبيلة تحاربت مع جميع القبائل المحادّة لها بالمنازل وهنا يبرز دوره كأمير لهذه القبيلة يحاول تخفيف وطأة العزلة التي فرضت على أبناء القبيلة ويثير حميتهم وحماسهم ويحثهم على الإعتماد على الله والصبر فيقول: -

يا سابقي[1] صكوا عليك القبايل	الحضر والبدوان راحوا نحيه
قوم من العارض إلى سوق حايل	لا قرب جد ولا بهم مرحميه
يا قومنا لا تكثرون العذايل	أشوف لي شقٍ توسع رفيه

(١) السابق: الفرس وهي استعارة والمقصود القبيلة ولكنه من باب الفخر والاعتزاز بالنفس خاطب الفرس التي تسبق خيل الأعداء أخف وطأة من أن يقول: «يا قبيلتي أو يا بني قومي». .

العمـر بيـد الله منشي المخـايـل   حقٍ عـلى الراعي صـلاح الرعيـه[1]
نـرد الخـطر والعمـر لا بـدّ زايـل   عقب الخـطر نشرب ركـايـا عـذيـه
إن كـان ما نـرخي ركاب الأصـايـل   وإلاّ منـازلنـا غـدت جـاهـليـه

أما أشهر قصائد شاعرنا على الإطلاق فهي قصيدته التي لا تزال تتردد لما حوته من المعاني الزاهرة الجديدة وأسلوب المعالجة المتميز والتي يقول في مطلعها: -

لعبك[2] طرب وإلاّ فلعبي هواجيس   ما ساهرك بالليل كثر الهمومي
أسهر اليانامت عيون الهداريس[3]   بالليل أراعي ساهرات النجومي
قالوا جهلت وقلت جهلٍ بلا قيس   الجاهل اللي ما يعرف اليمومي[4]
أشـوف عـدلات الليـالي مقـابيس   ولحـدن من الدنيـا عضـامـه سلومي

ويستمر شاعرنا في قصيدته إلى أن يصل إلى الأبيات الخالدة التي راحت مثلاً بين الناس حين يقول: -

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس   عليـه داسـوه الـرجـال القـرومي
ومن لا يقدم شذرة السيف والكيس   يـازي[5] عليـه من الليـالي ثلومي
والقصر مـا يصلح على غـير تأسيس   ومن لا تعـلم مـا تفـيـد العـلومي

---

(١) هذا البيت يدلنا على أن الشيخ تركي كان متديناً يعرف أمور الدين فقد استقى بيته هذا من الحديث الشريف: «كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته».
(٢) اللعب: يقصد به هنا نظم الشعر. في اللهجة لعبة فلان: قصيدته وفلان يلعب: أي يجيد النظم.
(٣) الهداريس: سهال الثياب والهداريس من الرجال ضعافهم.
(٤) اليموم: اليمه اتجاه سير المرء.
(٥) يازي: يصبح.

وقد اشتهرت أيضاً المساجلات الشعرية التي جرت بين شاعرنا ابن حميد وبين محمد بن هادي شيخ قبيلة قحطان[1] وكانت حديث عصرها وقد كان الاثنان على طرفي نقيض نظراً لما كان بين القبيلتين من حروب نظراً لقرب منازل كل قبيلة من الأخرى إلّا أن كليهما كان يقدر الآخر ويحترمه ويذكر مفاخره ومواقفه البطولية لما كان يتمتع به الإثنان من صفات وشمائل حميدة . .

إلّا أنه التنافس الشريف وقد نظم تركي بن حميد ذات مرة قصيدة يصف بها جملاً له وقد بالغ بالوصف حين قال : -

يا راكب اللي ما يداني الصفيري	هميلع[2] من نقوة الهجن سرساح[3]
امه نعامه واضربوها[4] بعيري	جامشبهاني[5] على خف وجناح
يسرح من الطايف ويمسي البصيري	سفايفه[6] مثل الغرابين طفاح
إليا ورد يشرب ثمانين بيري	غرافهن تسعين ودليهن فاح
رجليه بالحرّه وصدره يسيري	ويشرب برأسه من على جمّه رماح

فاعترض له ابن هادي وعارضه بقصيدة قال فيها : -

يا تركي بن حميد وش ذا البعيري	ما تجلبونه[7] كان تبغون الأرباح

---

(١) انظر: الموسوعة ج ١ - حرف الميم - محمد بن هادي . .

(٢) هميلع : قوي .

(٣) سرساح: سريع الجري .

(٤) أضربوها: أي فحلوها وجعلوا الفحل يعتليها بواسطتهم وليس برغبتها .

(٥) المشبهاني: مخلوط النسب والمشبهاني من الرجال من يشك في أصله .

(٦) سفايف: ما يعلق على جانبي المطية للزينة .

(٧) الجلب: أخذ السلعة إلى السوق لبيعها يقال فلان جلب ناقته : عرضها للبيع في السوق والقوم ذهبوا إلى السوق «جلابه» والآخرون يجلبون أرواحهم على سوق الموت أي يوم المعركة يبيعون أرواحهم ويشترون العز والنصر وهناك» الحلوب الجلوب» الشاة التي تحلب وتحلب في السوق فتشرى وقت الحاجة لثمنها .

لا عـــاد لـه خف وجنـــاح ويـطيري　　　أنـا أذكـر الله راكبـه كيف مـا طـاح
يـا ربعنـا يـــا كـبر كـــذب الأمـيري　　　ويا حلوّ كذب مروّية علط الأرماح[1]
كيف النعـــامـــه نـــوخت للبعـــيري　　　أقـول ذا كذبٍ عـلى النـاس فضـاح

ويعد تركي بن حميد من الرجال البارزين في تاريخ جـزيرة العـرب قائـد فذ وزعيم قاد قبيلته إلى بر الأمـان في أصعب الظروف وبـالرغم من ذلـك فلم يورد لنا الرواة التواريخ الهامة في حياته ولم يجمع شعره..

* * *

(١) علط الأرماح: الرماح دقيقة الأطراف الحادة.

تركي بن عبدالله

هو الإمام تركي بن عبدالله بن سعود[1] مؤسس الدولة السعودية الثانية سنة ١٨٢٤م . . شاعر كبير متمكن أرخ جوانب كثيرة من حياته بأشعار ولكن للأسف لم يحفظ منها إلاّ الشيء القليل والقليل جداً بالنسبة لشاعر بتمكنه . . من أشهر قصائده قصيدة قالها يتوجد على ابن عمه مشاري بن سعود الذي كان بذلك الوقت أسيراً في مصر عند إبراهيم باشا سنة ١٢٣٥ هـ وقد نظم الإمام هذه القصيدة يحثه على العودة وتدبير طريقة للخلاص بعد أن استتب له الأمر واستعاد الرياض وبسط سلطته عليها وقد عاد فعلاً مشاري بعد القصيدة حيث تمكن اثنان من أهل نجد تخليصه من الأسر وهربا به إلى الرياض عن طريق فلسطين بالركائب وعادا به إلى الإمام تركي . . والقصيدة تعد من درر الشعر النبطي لما حوته من معان فريدة كانت سبباً لشهرتها خصوصاً البيت الذي يقول به الإمام تركي : -

حطيت الأجرب لي خويٍّ مباري   يومن كلن من خويه تبرا

---

(١) الامام تركي بن عبدالله آل سعود - قامت على يده الدولة السعودية الثانية - كان قد لاذ بـ «الخرج» عند استسلام الدرعية واستطاع في أكتوبر سنة ١٨٢٤ م دخول الرياض وإخراج الحامية التركية منها ثم حصل على اعتراف مباشر بأنه زعيم الوهابيين فبايعه معظم أهالي نجد ودخلوا في طاعته وفي خريف سنة ١٨٢٨ م فتح الاحساء واستسلم له بنو خالد وكان يقود قواته بنفسه وفي سنة ١٨٣١ م استقرت سلطة آل سعود على الاحساء والمناطق القريبة منها بقيادة الامام تركي الذي عرف بقوته وصلابته وتواضعه إلاّ أن الإمام قتل على يد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن سعود سنة ١٨٣٤ م الذي يتوجد عليه بالقصيدة أعلاه بعد أن عاد من الأسر بفضله .

ومن أبيات قصيدته نختار هذه الأبيات: -

طـار الكـرى من مـوق عيني وفـرا وفـزيت من نـومي طـرالي طـواري
وابـديت من جـاش الحشـامـا تـدرا وأسهرت من حولي بكثر الهذاري[1]
خطٍ لـفـاني زاد قـلبـي بـحـرا من شـاكيٍ ضيم النيـا والعـزاري
سريـا قلم واكتب عـلى مـا تـورا[2] أزكى سـلامٍ لابن عمي مشـاري
يـا حيف يـا خـطو الشجـاع المضرا في مصر مملوكٍ لحمـر العتـاري[3]
من الـزاد غادي لـه[4] سنـامٍ وصرا من الـذل شبعـانٍ من العـز عـاري

* * *

(١) الهذاري: الكلام الغير مفهوم كلام النائم أوالمريض المحموم.

(٢) ما تورا: ما ترى.

(٣) العتارى: جمع عتري والعتري قفى الرقبة.

(٤) غادى له: أصبح له.

تركي بن ماضي

الشاعر تركي بن ماضي من أهالي «روضة سدير» في نجد وآل ماضي عائلة مشهورة هناك تسلم مهام إمارة البلدة وكان من القلائل الذين جمعوا بين الأدب والرياسة إلاّ أن الحال لم تطب له بالإمارة فقد شغف بالشعر وتاق إليه توقاً. . وانصرف عن الشئون العامة للشعر يقرأ فيه ويتابعه ويقرضه فكون لنفسه مجداً أدبياً لا يستهان به ولم يكن ليصل إليه لو أنه استمر بالإمارة فكم أمير دال وزال ونسيه الناس ولم يذكر عنه التاريخ شيئاً يستحق الذكر. . ولكنه آمن أن طريقه إلى الخلود يمر عبر هوايته الأدبية التي برع فيها فأثرى التراث فقد كان شاعراً سلساً واضح المعنى خصوصاً حين يتغزل بعفة وعذوبة فتسمع صدى غزلياته يتردد في جزيرة العرب كلها كقوله: ـ

الا يا لورق صابتك المصايب	عليك اللوم منى والملامه
عليّ اليوم جريت السبايب	سنقيت المبتلي زايد غرامه
نحيف الحال منه القلب لايب[1]	تعرض من شقاها مستهامه
جلبت الغي غالتك النوايب	بصوتٍ للحشا مزّع[2] لحامه
ذكرت أيام لاماي الحبايب	وساعاتٍ تقضّت من عوامه

(١) لايب: اللايب الذي لا يستقر في مكان واحد فيقال: فلان يلوب مما به لا يستطيع الجلوس في مكان ثابت واللوبه: كثرة الانتقال ولاب: أكثر الغدو والرواح.

(٢) مزّع: فتّق.

وكان شاعرنا غزير الانتاج تراثه الشعري زاخر إلاّ أن عدم تدوين شعره واعتماد الناس بالسابق على حفظ الرواة جعله عرضة للضياع فالراوي دائماً معرض للنسيان لهذا لم يدون من شعره إلاّ الشيء القليل والقليل جداً إذا ما قورن بإنتاجه الوفير. .

لم يحدد الرواة تاريخاً لوفاة شاعرنا إلاّ أنه عاش بالقرن الثاني عشر الهجري وتوفي بمنتصفه أو العقد السادس منه. . من مطولاته المشهورة هذه الأبيات من قصيدة له: ـ

دع ذا ولي قلبٍ على الشوق مغرم	أخا حسرةٍ باقصا الحشاشات وأغلالي
أروم العزا عنها ويسلاه خاطري	ولا القلب عن وضاح الأنياب بالسالي
لعلى أرى يوم التجلي بحيها	هذا طريح وذا لهذاك شيالي
تشوف المها من شد الأهوال جسّر	من الروع يرمين البراقيع[1] ذهالي
قبل انتقال الروح من طارق الفنا	يومن يهول الشّيب فيها والأطفالي

* * *

(١) البراقيع: هي البراقع غطاء الوجه للنساء أسود اللون لا تبين منه إلاّ العينان من خلال فتحتين ولكي يستقيم الوزن للشاعر جعل جمعها براقيع بإضافة «ياء» بدلاً من البراقع للجمع لكي يستقيم معه الوزن.

تركي بن محيا

هو تركي بن سداح بن محيّا[١] من شيوخ[٢] «الروقه»[٣] من قبيلة «عتيبة» القبيلة العربية ذكره الشيخ منديل بن فهيد وقال: أن «آل محيّا» من أهل الشجاعة والفروسية وأهل رئاسة في جماعتهم[٤] ولم يذكر الشيخ منديل[٥] عن حياة الشاعر شيئاً يفيد الباحث في ترجمة الشاعر. وذكر أن لشاعرنا قصيدة مشهورة قالها حين تأخر عنهم المطر ونزحوا عن ديارهم طلباً للمراعي الخصبة لأبلهم ومنها هذه الأبيات:

يا من يبشرني وأسوق البشاره[٦]   عسا على نجدٍ حقوق الشخاتير[٧]

---

(١) محيّا: معنى الاسم باللهجة مُرحب به. والمُحيّا باللغة: الوجه قيل سمي بذلك لأنه يُخصّ بالذكر عند التسليم فيقال «حيَّ الله وجهك».

(٢) الشيخ: أمير القوم وسيدهم والجمع شيوخ وسيوخ القبائل أمراءها والشيخ في لهجة أهل الخليج من كان من أفراد الأسر الحاكمة المؤنث منه شيخة «وجمع الجمع» مشايخ وشيخان.

(٣) الروق: من الخيل جمعها أرواق: الحسن الخلق يعجب الناظر والروق من الشباب: أوله والروقه: جمع رائق الجميل جداً من الناس «مفرد وجمع». . والروق الفضل من الشيء والسيد والشجاع.

(٤) الجماعة باللهجة تعني بني العم من ينحدرون من جد واحد بالثالث أو الرابع أو الخامس إلى السابع والثامن من الجدود فيقال فلان وجماعته أي وأقرباء له وتطلق جوازاً على من كان من نفس الفخذ من القبيلة.

(٥) انظر: الموسوعة ج ١ ـ حرف الميم ـ منديل الفهيد.

(٦) أسوق البشارة: أدفعها والبشارة جمعها بشائر وبشارات باللهجة تباشير: الخبر المفرح وبشائر الوجه: محسناته وبشائر الصبح: أوله والبُشارة: ما يعطي البشير حاملها وهي باللهجة قريبة المعنى.

(٧) حقوق الشخاتير: المطر الحقيقي والشختور: الماء حين ينزل متواصل.

دارٍ بها صقع الحدا[1] والنذارة[2] | أخير من دار الرخا والجواخير
نجد العذىّ[3] الله يسقي قراره | مد هال زرفات البكار المغاتير[4]
حريبنا دايم نزوره بداره | ليا غدت عنا القبايل شعاثير[5]
حريبنا يا ما شكا من خسارة | خسارته شجعان ما هي مخاسير
إليا ركبنا فوق مثل السعاره[6] | مركاضنا[7] يشبع به الذيب والطير

* * *

(١) صقع الحدا: صوت حداوي الفرسان على ظهور خيلهم وحداويهم غناءهم انظر ج ٢ الموسوعة.

(٢) النذارة: نذارة الحرب قبل الغزو.

(٣) العذيّ: النقي الصافي. الماء العذى: العذب والهواء العذى: الصافي النقي.

(٤) زرفات: مجموعات. والبكار المغاتير: الابل بيضاء اللون.

(٥) شعاثير: مجموعات متناثرة

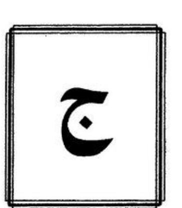
(٦) السعاره: الخيل التي اعتادت الغزو وكأنها الكلاب المسعورة حينما تغير على خيل الأعداء فتخيفها.

(٧) مركاضنا: غارتنا فبعد أن نغير يشبع الذئب والطيور الجارحة من لحم الأعداء.



لا يوجد علم تحت هذا الحرف . .







جبارة الصّفار

جبارة الصَّفار[1] شاعر علم من قدماء شعراء النبط تاريخه شبه مجهول له قصائد متناثرة بين كتب الشعر النبطي ولكنها قليلة ومن أمعن النظر في تلك القصائد يلمس تمكنّ شاعرنا وقوته وليس من المعقول أن لا يكون لهذا الشاعر الكبير سوى هذه القصائد القليلة جداً قياساً بمستواه الرفيع وأسلوبه الجيّد ولكنه للأسف كغالبية أعلام الشعر النبطي لم يحفظ تراثه بالتدوين واعتمد على صدور الرواة وحفظهم وهذا ما أضاع علينا جزء لا يستهان به من تراثنا بسبب عدم التدوين وهي آفة الشعر النبطي[2].

ولم تختلف الحال بالنسبة لسيرة الشاعر فقد طوتها صفحة النسيان كبقية أشعاره التي لم يبق منها سوى النذر اليسير وما استطعت الحصول عليه معلومات بسيطة جداً تقول أنه من شعراء القرن الحادي عشر الهجري ولد وتوفي بالإحساء ويقول البعض أنه هاجر من الأحساء إلى نجد وعمل بالنحاس ومن هنا جاء اللقب . الصفّار . من صناعة الصِّفر أي النحاس وقديماً كان يلقب

---

(١) الصَّفار: صانع الصُّفْر: أي النحاس والصُّفر لغة: الدنانير والذهب والنحاس الأصفر.

(٢) الباحث في سير أعلام الشعر النبطي يجد صعوبة بالغة بالحصول على سير حياتهم والتواريخ الهامة بها فقد أهمل رواة الشعر النبطي هذه الناحية الهامة عن غير قصد واكتفوا بذكر القصيدة وصحة نسبها لصاحبها في أغلب الأحوال وفي حالة تشابه الأسلوب بين شاعر وآخر فإن الراوي بعفوية يحدثك ويقول هي أما لفلان أو فلان ويتركك في حيرة من الأمر وقد وجبت الإشارة.

الفرد بصنعته حتى تصبح لقباً لـه كقولهم الصقـار لمن يعمل أو يهـوى تـربيـة الصقور والحداد لمن يعمل بالحديد[1] . .

وشاعرنا الصفار شاعر مبدع لا شك من روائع قصائده هذه الأبيات من قصيدة له :

يـانـا صحى من دون داني قـرابتي	عن غيرك أكتم علتي ما فضي بهـا[2]
لا حقّت الصفرا قلوصي[3] تظاهرت	عـليـه همـوم ضر حـالي لهيبهـا
تـذكرت من بـين الـذراعـين مـبرك	وطفـل غدا في راس مقـرن شعيبهـا
لا حركت خرس الحنين[4] تهاملت	عيـوني بجاري الـدمـع ممـا يصيبهـا
تحـن لـولا ثقـل عـقـلي وهـيبـتي	من الناس كنت ألعى بصوتي واجيبها
تحن حنـينٍ ينجض[5] القلب بعدمـا	غفت عين خال البـال في نوم طيبهـا

* * *

---

(١) هناك ألقاب تعتمد وتصبح كجـزء من الاسم لا دخل لهـا بالمهنـة كقولهم «الشـواف» لمن يتمتع بقوة الإبصار و«القناص» لمن يكثر الخروج للصيد في البر «والقراي» لمن يقرأ القرآن الكريم على المرضى.

(٢) أفضي بها: أبوح بها.

(٣) القلوص: العزائم.

(٤) خرس الحنين: الإبل لقوة حنينها.

(٥) ينجض: يجعله مستوياً بعد الطبخ على النار والناجض عكس النيء.

جبارة الحماد

هذا الشاعر العلم ذكر بعض الرواة اسمه جباره الحمّاد والبعض الآخر ذكره جباره أبو حماد ولا أظن الفرق بعيد فقد جرت العادة أن يسمى المرء أكبر أولاده باسم والده خصوصاً عند البادية الذين ينادون الفرد بإسم والده لقباً له حتى قبل أن يأتيه أولاد . .

عاش شاعرنا في زمن حكم «آل عريعر» في القرن الحادي عشر الهجري وينسب الرواة شاعرنا إلى الأشراف من بني هاشم . . سكنه «الخرمه» قرية بالحجاز . .

وقد شهرت شاعرنا قصة قلما يقع مثلها فقد كان الأمير إبن عريعر متعلقاً بأخبار أهل الكرم من الرجال فكثيراً ما يسأل عنهم ويتتبع أخبارهم وكانت الأخبار ترده عن كرم شاعرنا وجُودِه . . فأراد أن يختبره ليتأكد من صحة ما ورد له عنه فسار إليه بجمع غفير يربو على المئة والخمسين رجلاً وعلى رأس كل عشرة منهم إمير لهم ونزل بهذا الجمع على «الخرمة» حيث لقي جبارة وكانت تلك السنة جدباء ولم يكن لجباره من الماشية ما يسد حاجته وما بالك بقرى[1] ضيوف بهذا العدد فأرسل امرأته إلى صهره «زوج أخته» بالقبائل المجاورة وكان

---

(١) قرى قرى وقَرَاء الضيف: أضافه وأقرى إقراء: طلب الضيافة واقترى: طلب الضيافة أيضاً والقِرى ما يقدم للضيف والمقراء: من يقوم بواجب الضيف والكثير الضيافة والمقراه: القصعة التي يقدم الأكل فيها للضيف . . والمقاري القدور.

ميسراً ذا مال ولجبارة فضائل كثيرة عليه . . إلاّ أنه نهرها وطردها فعادت كاسفة البال . .

وخرج جبارة للبر علّه يجد ما يقدمه لضيوفه . . وخرجت المرأة بدورها لأخيها لتخبره بما حدث فقام أخوها بالواجب ونحر ما لديه من أغنام وأقرى ضيوف جبارة . .

فعاد جباره . . ورحب بالضيوف وقال: هذه ضيفة أولادي أما أنا ففي الغد . . فعرف الأمير أن كرم هذا الرجل صحيح لا مبالغة فيه . . وما أن أظلم الليل حتى غادر ومن ومعه «الخرمة» هرباً من عزيمته وتحاشياً لاحراجه وتقديراً لظروفه . . أما هو فلما رأى الأحوال على ما هي عليه أنشد قصيدته الرائعة والتي منها هذه الأبيات:

لاجيت يا عمران مني جماعه ... وحسك ما بين الجماعة دار

إختص أبو بكر الشجاع محمد ... من لا شنا[1] بيوم جنابه جار

نسيبي وخال أبني ومنهو الياومر ... على أي غرضٍ مني يجيه جهار

ثم أنشده لي عن شبيبٍ مع أحمد ... الأولاد للقب الشقي أثمار

هم الخير وهم الشر والفقر والغنا ... بربحٍ ومنهم من يصير خسار

بالأولاد منهو يجلي الهم شوفه ... وبالأولاد منهو مطلق ثبّار[2]

وبالأولاد من يرفع لقدر والده ... وبالأولاد من يوري أبوه حقار[3]

* * *

---

(٢) المطلق الثبّار: هو مطلق الحرية ولكنه ثبّار لا يقوم ولا يتعدى مكانه رغم إطلاقه.

(٣) الحقار: أو الحقران: أحط أنواع المهانة والحاقر: من يسمع ولا يرد.

(٣) الحقار : أو الحقران أحط أنواع المهانة والحاقر من يسمع ولا يرد .

جبر بن سيار

هو جبر بن سيّار بن حزمي ـ شاعر كبير ولد في «روضة سلاير» في نجد سنة ١٠٢٠هـ على وجه التقريب وتوفي بقرية «جلاجل» بنجد سنة ١١٢٠هـ شاعر معمر عاش قرن من الزمان. كف بصره في آخر أيامه، ولإصابته بالعمى قصة مشهورة: وهي أنه نوى التوبة وذهب للحج وبعد أن أنهى طوافه بالكعبة المشرفة أراد تقبيل الحجر الأسود وقبل أن يتسلمه إذا بفتاة جميلة تمد عنقها لتقبيل الحجر الأسود قبله.. فقبّل «جبر» عنقها بدلاً من الحجر. فدعت عليه بقولها: «الله يعميك[١]» فاستجاب الله عز وجل لها ففقد بصره حالاً.. وخاف من العار حين تنتشر قصته ويعرفها الناس.. فقرر أن يهجو الناس قبل أن يهجوه هم فنظم قصيدة طويلة في هجاء الناس وكان ذلك سنة ١١١٠هـ ومن قصيدته هذه الأبيات:

لك الله ما في عصرنا ذا من شفيه	من كل هلباجٍ[٢] ينمي تجايره
غليظٍ جبانٍ عابس الوجه مهذر	قليلٍ به التقوى هيارٍ حفايره
كثير الحكايا بالأجاويد راتع	أجل عنك لحّت[٣] من زنودي مرايره
وكم من كبير التاج تسأل مطوع	يأبى إلى كشف الغطا عن سرايره

---

(١) عادة ما يدعى بالعمى على من أضاع الطريق الصحيح عامداً بقولهم «عما» أي بليت بالعمى أو الله يعميك.

(٢) الهلباج: من لا خير فيه من الناس.

(٣) لحت: أكلت.

كما الديك برّاق الجناحين مكحل   يرى الطوع في شال ٍ على الرأس كايره
يطالع في كتب التسانيد معرض   عن الفهم ما يا عض لنفسه نظايره
شيوخ ٍ ليا فكرت فيها كأنها   ثعاليب طرفاً[1] تفسد الملك جايره

وعلى هذه الطريقة إستمر جبر بن سيار في هجاء الناس حتى توفي على هذه الحال وكان قبل أن يكف بصره شاعراً متميزاً سلس الأسلوب رائع التصوير وقد إشتهر بكثرة مراسلاته ومساجلاته مع شعراء عصره يرسل إليهم تارةً ويرسلون إليه تارةً أخرى. . يتبادلون بذلك الخبرات ويمارسون الهواية فيما بينهم بالشعر. . ومن روائع ما رددوه هذه الأبيات من جواب له:

كم مطمع منه السلامة مكسب   وكم مكسب ٍ منه الغنيمة تنجلي
الراي دع عنك الهوى وطلابته   قبل يتحكم فيك هم ٍ يقتلي
وتحارب النوم العزيز ويستوي   في ريقك الماء والعسل كالحنظلي
خذ ما تراه من الأمور ولا تكن   جزوع ٍ فإن الهم خيره ينجلي
فلا ثبات إلا بعيش طيب   عدم ٍ من[1] الشدّات والخاطر خلي

* * *

(١) ثعاليب طرفا: أراد جمع الثعلب بثعاليب لكي يستقيم معه الوزن أما الطرفا فهي نوع من شجر البر.

(٢) عدم ٍ من: خال من.

جـري الجنوبي

هـو الشريف جـري الحسيني الهـاشمي . . ولقب بـالجنـوبي لأنـه سكن جنـوب جـزيـرة العـرب . . من الأشراف[1] عـاش بـالقـرن الحـادي عشر الهجري . . شاعر كبير متمكن فذ نافذ البصيرة ماضي العزيمة قوي العبارة متين الأسلوب . .

لشاعرنا بيت مشهور يردده الناس وكـأنه بيت شـارد لا بقية لـه . . يقول البيت :

تـاعـد ولا تـافي ولا تـقـطع الـرجـا
ولا في يـدي ممـا تـقـول ذبـيـل

وهذا دليل قاطع عـلى قوة شعـره وتمكنّه وهـذا البيت من ضمن قصيدة من أشهر قصائد شاعرنا بدأها بذكر اسمه وكان بـذلك خـير محافظ عـلى شعره فقد وسمه بوسمه حين قال :

---

(١) الأشراف : من الشرف . صـار ذا شرف وعلا في دين أو دنيـا وشرّفـه : مجـدّه وجعله شريفـاً . . وتشرف الرجل : نال شرفاً . والشرف : «مصدر» العلو والمجد وعلو الحسب . .
الشريف : يقال : «هو شَرَفُ قومه وكرمهم» أي شريفهم وكريمهم . . والشريف : جمعها شرفـاء وأشراف والمؤنث : شريفه والجمع : شرائف وشريفات : ذو الشرف . . والشريف عند المسلمين من كان من السلالة النبوية . . والخط الشريف ما كـان يكتبه السلطان بيـده أو يأمر بكتابتـه . ونقيب الأشراف : الذي يحصى أنساب الذين من السلالة النبوية لئلا يدعى بها من كـان أجنبياً عنهم . . وقولهم فلان نفسه شريفة : أي عزيز نفس يأنف من الدنايا «عامية» . .

يقوله جرى يوم أشرف اليوم مرقب   طـويـل الـذرا للريـح فيـه زليـل
طويل الذرى تهفي[1] الحوايم دونـه   ولـلحـر الأشقـر في ذراه مـقيـل
لا تشرفُ المرقاب يلعب بـك الهوى   ويـذكـرك المـرقـاب كـل خليـل
يـذكرك خـلٍ حـال أبـا نـات دونه   بـوادي الـرشـا يـا مـرتجيـه هيـل

ويستمر جري الشريف برائعته التي تعد من نوادر الشعر النبطي الغزلي لما تحويه من معان إلى أن يقول:

أنا أرجيك أو ما أرجيك ياوش تقول لي   أو أنت عـلى مـا قـد نـويت بخيـل
تـاعـد ولا تـافي ولا تقـطع الـرجـا   ولا في يـدي ممـا تقـول ذبيـل[2]
مـا ينفـع المحتـاج قـولتـك بـاكـر   يجي مـا يلقا بـاليـدين حصيـل
يـالايمـي بـالحـب تـبـلا بمثـلي   عسـاك في طـرق السفـاه تعيـل[3]

ولشاعرنا أبيات نادرة ضمن قصائد رائعة كثيراً ما يرددها الناس على أنها من شوارد الشعر النبطي كقوله:

ضـعـايـنٍ قـلبـي مـعـاهـن مـعـلق
بـخـيـطٍ ولا دون أنـقـطاعـه دون

* * *

(١) تهفي: تضيع.. وهفى: ضاع.. والهافي: الضائع.
(٢) الذبيل: الخلاصة والفائدة. وكلام بدون ذبيل: كلام بدون فائدة.
(٣) طرق السفاه: الدروب الخالية من العقل فالطرق جمع طريق والسفاه عدم الاكتراث والسفيه من كان يتصرف بدون عقلانية رغم أنه ليس بمجنون والسفاهة: عدم العقلانية.

جَهَـزْبـن شـرار

هو جَهَزْ بن فازع بن شرار من شيوخ «بني عبـدالله» من قبيلة «مطير»[1] القبيلة العربية المعروفة إمتاز شعر شاعرنا بالنكهة الحربية وجاءت أكثر قصائـده في وصف حروبه ومغازيه فقد كان شجاعاً لا تسمن راحلته لكثرة ما يحثها عـلى الترحال والغزو وهذا دليـل شجاعـة فالشجـاع عند أهـل الباديـة هو الـذي لا تسمن راحلته . .

ومن أشهر القصص التي رواها الرواة عن شاعرنا في بـداية حيـاته حـين كان شابـاً كان لـه . . فرس. قتلت في إحـدى مغازيـه وكان لـوالده «فـازع بن شرار» فـرسان، واحـدة لـه وواحـدة وهبهـا لشخص كـان في خـدمتـه إسمـه «كديميس» ليغزو معهم عليها . .

. ولما حان موعد الغـزو حاول «جهـز» الخروج مـع قومـه ولكن ليس لديـه ما يمتطي . . فطلب من «كـديميس» الفرس عـلى أن يعطيـه نصف «الفود» أي مـا يحصـل عليه من الأنفـال إلاّ أن كديميس أبى وخـرج ولم يخرج «جهـز» وكـانت الغزوة على قبيلة «حرب» القبيلة العربية الأصلية فأنشد جهـز أبياتـاً يتمنى فيها من فـرسان قبيلة «حـرب» وقد ذكـرهم بالإسم نـظراً لمعرفتـه بشجاعتهم وتمنى عليهم أن يوفقوا بقتل كديميس بهذه الغزوة . .

---

(١) مـطير: معناهـا في اللغة: ذو المـطر ومطر القـربة: مـلأها، ومـطر الفرس أسرع. . وأمـطرت السماء: نزل مطرها. . وأمطر الرجل: عرق جبينه. . والمطارة من الآبار: الواسعة الفم.

وبالفعل فقد استطاع فرسان قبيلة . . حرب . . الذين ذكرهم بالقصيدة إستطاعوا قتل «كديميس» وأخذوا فرسه . . وبعد المعركة وصلتهم القصيدة . . فأرسلوا الفرس هدّية منهم «لجهز» عوضاً عن قصيدته رغم ما بينهم من حروب . . أما القصيدة فيقول جهز في أبياتها:

يوم أسهجني[1] نابيات النسانيس[2]	الموت عندي والحياة متساوي
الله على اللي مثل خطو[3] القرانيس	يجيبها قواد حبل الرجاوي
عسافقيدة قوم فازع كديميس	يضرب برمح بين الأضلاع هاوي
تكفون يا لبيضان هم والدهاليس[4]	حيث أنكم قدامهم بالحراوي
أما أنت «يا مثّال» وإلاّ أنت يا نعيس	تلقفوا[5] له عندكم بالمطاوي[6]
حيث أنكم فرّيس[7] وعيال فريس	أهل مهار الخيل ما أنتم شواوي

* * *

(١) السهج: المرور على الواقف مكانه.

(٢) نابيات النسانيس: نابي مرتفع والنسانيس: الهواء دليل ركض الخيل يرتفع خلفها الغبار.

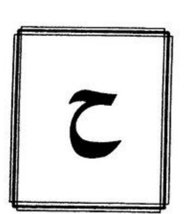
(٣) خطو: أحد.

(٤) البيضان والدهاليس: من قبيلة حرب.

(٥) تلقفوا: تصيدوا.

(٦) المطاوي: مطاوي الأرض ملفاتها من وديان ونتوءات.

(٧) فرّيس: جمع فارس باللهجة وبالفصحى فرسان.


ح



حجرف الذويبي

هو حجرف بن عياد الذويبي من شيوخ «بن عمر» ومن مشاهير رجال قبيلة حرب[1] القبيلة العربية المعروفة. . وما إن يذكر. . الذويبي. . حتى ذكر الكرم المنقطع النظير بين كل القبائل فقد كانت له شهرة لا تجارى بالجود والكرم فهو يعطي كل ما يملك ويفني حلاله[2] بين ذبيح وموهوب حتى أنه يذبح «منيحة»[3] أولاده للضيوف ومن روائع ما رواه الرواة عن كرم هذا الرجل الفذ حكاية لها قصيدة إشتهر بها حتى طغت هذه القصيدة على بقية أشعاره بالإنتشار بين الناس. . فقد بلغ الكرم بحجرف حداً كبيراً لدرجة أنه يخرج من كل ما يملك صفر اليدين أكثر من مرّة وفي كل مرّة كان قومه يجمعون له المال ويعطونه إياه فتراه ينفقه ويعود كما كان. . وفي إحدى المرات إجتمع رأي عشيرته على تلقينه درساً لكي يمسك يده. . فتعمدوا الرحيل وتركوا شاعرنا وليس لديه ما يرحل عليه فأخذت أم أولاده تعذل عليه وتكثر عليه اللوم فضاق واعتلى رأس جبل وهناك رأى ثعباناً أعمى أمام جحره يفتح فمه فيأتي طير من السماء ويحط في فمه فيلتهمه الثعبان ويعود لجحره راضياً وكانت

---

(١) حرب: بنو حرب قبيلة عربية يمنية الأصل. . استوطنت الحجاز وبلدة «حريب» باليمن قريبة من مأرب فيها آثار/حضارة عربية قديمة سكانها من الأشراف.

(٢) الحَلال والحِلال: ضد الحرام ومتاع الرجل والحلال باللهجة: ما يملكه الرجل من ماشية الأنعام.

(٣) المنيحة: ما تمنحه الرجل وأهل بيته أي الشاة التي تحتلب.

هـذه آية من آيـات الله سبحانـه وخير دليـل للذويبي على أن الله عـز وجل لن يتركه. فالكريم حبيب الله . . طابت نفس شاعرنا وقنع بما رأى وتمثل بأبيـات منها :

يقـول إبن عـيـاد وإن بـات ليـله	مـاني بمسكـين همـومـه تـشـايله
أنـا إليـا ضـاقت عليـه تفـرجت	يـرزقني اللي مـا تعـدد فضـايله
يـرزقني رزاق الحيـايـا بجحـرهـا	لا خـايلت بـرقٍ ولا هي بحـايله[1]
تـرى رزق غيري يـا ملا مـا ينـولني	ورزقي يجي لـو كـل حيٍّ يحـايله
جميـع مـا حشنـا[2] نـدور بـه الثنـا	مـا راح منـا عـاضنـا الله بـدايله

حتى نهاية القصيدة . . ولم يكن العبد أكرم من خالقه أبـداً . . فقد رزقـه الله خيراً . . فما أن عاد إلى أهله وبات ليلتـه تلك حتى سمع صـوتاً في منتصف الليل فظنه ضيوفاً حلّوا عليه فخرج لاستقبالهم كعادته . . كـان الصوت قـطيعاً من الإبل بدون رعاته والقطيع حول بيته فتأبل الإبـل أي إتخذهـا واقتناهـا وفي الصبـاح رحل بـالقطيـع ولحق قبيلتـه واستمـر عـلى عـادتـه في الكـرم والجـود والإنفاق . . وللأسف فإن مثل هذا الجواد الكريم أسدل ستار من النسيان على سيرة حياته ولم ينقل الرواة من أعماله إلا القليل ومنـه هذه الحكـاية التي كـانت كفيلة بتخليده على مر العصور . .

* * *

---

(١) ولا هي بحايله : أي لا تتحول من مكان إلى آخر .

(٢) ما حشنا : ما كسبنا والحوش الكسب وحوش البيت فناءه .

حسين الصَّايغ

هو حسين بن موسى لقب بالصايغ[1] بالنظر إلى مهنة والده فقد كانوا ممن يشتغلون بصياغة الذهب. . ولد حوالي سنة ١٣٠٠هـ وتوفي سنة ١٣٥٨هـ على وجه التقريب من شعراء الإحساء المشهورين عاصر شعراء بارزين كثيرين أمثال المزاني[2] وابن عفالج[3] وقد كان شاعراً متمكناً برع بالغزل[4] وعرفه الناس كشاعر غزلي رقيق. .

له مساجلات كثيرة مع شعراء عصره إلاّ أن ظهوره في زمن ظهر فيه الشعراء الأفذاذ ممن ذاع صيتهم قد أخر شهرته بعض الوقت. . فقد كانوا هم شعراء الساحة حتى وفاتهم. .

من أشهر غزليات شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها:

---

(١) الصائغ اسم فاعل جمعه صاغة وصياغ وصواغ: من حرفته معالجة الفضة والذهب ونحوهما بأن يعمل منها الحليّ والأواني. . والصيغة: الحلي من الذهب والفضة وغيرهما «عامية» ويقول العامة «فلان صوّغ زوجته» أي اشترى لها «صوغ» ذهب والصياغة: حرفة الصائغ والمصاغ: الحليّ.

(٢) هو شاعر الغزل الكبير محسن المزاني طغى اسمه على جميع شعراء عصره بالغزل حتى سمي عصر المزاني - انظر؛ الموسوعة ج ١ - حرف الميم - محسن المزاني.

(٣) انظر: الموسوعة ج ١ - حرف السين - سليمان بن عفالج.

(٤) غزل بالنساء: حادثهن وأفاض بذكرهن - وتغزل فلان: تكلف بالغزل، والغزل مصدر: اللهو مع النساء. . وشاعر الغزل من يجعل الغزل غرضاً رئيساً من أغراض شعره.

يا هل العقول الراسخة وأهل الألباب	مـا رأيكم فيمن بسهم الهوى صيب
تعزز وله عنـد غضات الأشبـاب[1]	لا يلتفنـه بـالكفـوف المخـاضيب
أو بـاللواحظ سمهريـات الأهـداب	أو بـابتسـام ثغـورهن المشـانيب[2]
أو بـالجفا والهجـر من غير الأسبـاب	لأ ينشنن بحشاي خمس المخاليب[3]
في سنّـة العشـاق مـا هـو بمـرتـاب	أبـدت شؤونـه بـالغـرام الأعـاجيب

* * *

(١) غضات الأشباب: صغيرات السن.

(٢) الثغور المشانيب: الفم الصغير.

(٣) قد يلاحظ القارىء الكريم شيئاً من الزحاف بالشطرة الأخيرة لهذا البيت عند كلمة «حشاي» ولكنها إذا نُطقت حسب لهجة الشاعر ـ لهجة أهل الإحساء ـ تصبح الشطرة مستقيمة فتُنطق «إحْشاي» وليست «حَشَاي» تأكيداً على أن الشعر النبطي يجب أن يكتب كما ينطق دون التقيد بقواعد اللغة.

حسين بن باني

هو حسين بن باني الكثيري من «آل كثير» من «بني لام» القبيلة العربية المعروفة كان الشاعر في وقت من الأوقات أميراً لمنطقة «مسكه» في القصيم[1] وقد إشتهر بجوده وكرمه فقصده الناس ضيوفاً وطالبي حاجة وكان شهماً كريماً لا يمنع أحد.. وعلى هذا ذاع صيته في جزيرة العرب وقصده من لا يعرفه من الناس.. وقد إشتهرت له القصيدة التالية التي يوصي بها ولده «حشر» فيحثه على القيام بواجب الضيوف ليسير على نهجه..

وقد ذكر الشيخ منديل الفهيد القصيدة واسم الشاعر في أكثر من مناسبة ولم يذكر عن حياته شيئاً وكغالبية شعراء النبط لم يعتنِ أحد بتدوين شعر شاعرنا فضاع جله..

أما قصيدته المشهورة فمنها هذه الأبيات:

يا حشر ولّم[2] طبخةٍ للمسايير[3] قبل يروحون المسايير عنا

أدغث[4] لها وإلها على الله تياسير للهيل حط وكثره لاتونا[5]

---

(١) القصيم مقاطعة في نجد «المملكة العربية السعودية» واقعة على أنجاد صحراوية يمر بها وادي الرمة تشتهر بزراعة القمح والذرة وبعض الأشجار المثمرة..

(٢) ولّم: جهز ووالم: جاهز ومتولم: متجهز وموالم: ملائم.

(٣) المساير: الضيوف.. وسيّر: زار.

(٤) ادغث: اكثر.

(٥) لا تونا: لا تتأخر أصلها عربية: لا تتأنا.

كان أقبلوا من خشم كبشه إلى النير[1] أبيـــوتهم يـم الخنـــابـــج[2] تـبنـــا
وجونا على هجنٍ سوات السنـانير[3] يـبغـــون زاد الـقصر والـعـلم مـنـــا
قصرٍ لنـا بـين الهضـاب المـزابــير[4] لا بــد مــا نفنــا وهـن يقـعــدنــا
ولا بـــد من قـبرٍ عليـــه الحفـــافـــير وتـــذكـر بمــا ســويت يــابـو مهنــا

* * *

(١) أسماء مواقع.
(٢) اسم موقع.
(٣) سوات السنانير: سوات: مثل والسنانير: دليل شدة التعب.
(٤) المزابير: (جمع) مفردها مزبور: مرتفع.

الحسين بن علي

هو الشريف الحسين بن علي الهاشمي يتصل نسبه بالخليفة الرابع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من بني هاشم من قريش وكفاه فخراً أن جده رسول الله ﷺ . .

هو جد جلالة الملك الحسين بن طلال بن عبد الله بن الحسين بن علي ملك الأردن حالياً[1] وقد كان ملكاً للحجاز في ذلك الوقت . .

تاريخه السياسي حافل ولا يحتاج لإعادة كتابته فقد نال من إهتمام كتاب التاريخ ما هو أهل له[2] . . والمجال هنا لتسليط الضوء عليه كشاعر نبطي علم نظم الشعر النبطي وأجاد . . ومن قصائده هذه القصيدة التي نظمها قبيل مغادرته مكة المكرمة سنة ١٣٠٩هـ وقد عز عليه فراقها فتمثل هذه الأبيات :

يا مل قلبٍ به هواجيس وأفكار	أمسى يكايلها بصاعٍ ومدّا
عذْر ولا عذْر ولا جاله أزمار	مثل الغريق اللي بحبله تجدّا
نجلي ولا نرضى الهوينا ولا العار	ونجوز عن ماها ولو كان شهدا
على نوال العز نرخص بالأعمار	وبأيماننا المصقول لطّام الأعدا
ما عزلونا عنه بجار وأمجار	معزوزةٍ محدن عليها تعدّا
يومن بعض الناس قد عزّل أمرار	وأمسى يعاني كل همٍ ووجدا

(١) طلال بن عبدالله «١٩٠٩ ـ ١٩٧٢ م» ولد في مكة المكرمة خلف أباه عبدالله بن الحسين على عرش المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٥١ م ـ ١٩٥٢ م ـ ثم تنازل لولده الحسين بن طلال .

(٢) انظر : ـ حقبة من تاريخ الأردن ـ الآثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين ـ الدار المتحدة للنشر ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٩ م .

حمد المغلوث

هو حمد بن عبد اللطيف المغلوث.. من مشاهير شعراء النبط في جزيرة العرب إمتاز شعره بصدق العاطفة وجزالة المعنى وعذوبة الألفاظ وقوة التعبير.. شاعر غزلي من الدرجة الأولى رقيق تغزل فأجاد وتوجد فحرك الوجدان..

ولد شاعرنا المغلوث بالإحساء حوالي سنة ١٢٨٢هـ ـ حسب بعض الروايات ـ وعاش بداية حياته فيها ثم إنتقل إلى الكويت طلباً للرزق فمارس العمل التجاري فيها حيث كان له دكان في سوق الكويت لإصلاح وبيع السلاح..

ومن الكويت إنطلقت شهرته كشاعر غزلي كبير ردد الناس أشعاره وتغنوا بها.. ورغم شهرته الكبيرة بالغزل إلّا أنه كان شاعراً متمكناً كتب في مختلف أغراض الشعر النبطي وأجاد فيها إلّا أن شهرته في الغزل كانت منفذه إلى قلوب الناس فعرفوه وأحبوه بها.

جمع له الأديب عبد الله الدويش[1] بعضاً من أشعاره في ديوان أسماه

---

(١) صدر ديوان المغلوث عن دار ذات السلاسل بالكويت سنة ١٩٨٢ م في ٦٣ صفحة يحوي مجموعة من أشعاره وجامعه الشاعر عبدالله عبد العزيز الدويش من أدباء الكويت البارزين عضو رابطة الأدباء بالكويت وتسلم تحرير مجلة «عالم الفن» رئيساً ونائباً للرئيس جمعية الفنانين الكويتية وقد اشتهر الدويش بإجادته للزهيريات وله فيها مؤلف وله أيضاً ديوان شعر نبطي وساهم في مختلف أوجه الأدب وهو مرجع لا يستهان به بالشعر النبطي.

«ديوان الشاعر حمد المغلوث» وبالرغم من أن الديوان لم يشتمل على جل قصائد شاعرنا إلّا أن أعداد الديوان يعد مكسب كبير وجهد مشكور فالبرغم من قلّة المصادر وندرتها ووفاة أكثر الرواة الذين حفظوا شعر المغلوث إلا أن الجامع قد حفظ لشاعر كبير ما تبقى من تراثه قبل أن يضيع كغيره ممن لم يعتن أحد بجمع تراثهم . . .

يقول عنه الدويش: اتسم شعره بالجودة والمتانة وسهولة اللفظ وخلوه من التعقيد وكان رصين العبارة سريع البديهة ونظم في مختلف فنون الشعر وله قصائد كثيرة ذاع صيتها وتغنى بها الناس في الكويت والجزيرة العربية بسبب غزارة الوصف فيها ورقة معانيها[1] . .

وهذه الأبيات من قصيدة للشاعر رائعة بالغزل يقول:

يا عين هِلّي ذارف الدمع سفّاك	وأبكى وهاتي ما خفا من عباير
يا عين لا تبكين لا ذا ولا ذاك	إلّا ولا فرقا الأهل والعشاير
إبكي على سمح النبا سمح الأسلاك[2]	اللي عليه مغوزر الدمع فاير
قلبي عليه من الولع فيه دكاك	والحال مني خلصت بالحساير
كني ربيط الروم في وسط شباك	وإلّا كسيرٍ موجعته الجباير
قدم العرب غادي بشوشٍ وضحاك	والكبد يصلاها لهيب السعاير

ومن شعر المغلوث بالحكم قوله من قصيدة له:

(١) الديوان ص ٥ .

(٢) الأسلاك: السلوك.

حلات الفتى لا رام تدبير حالـه	يقـوس المعـاني والقيـاس ثبـات
لا يعتني بـأمرٍ وهـو يـدري أنـه	أتـلاه يـرّث لـلوشـاة شـمات
فكم واحدن تلقاه في زي عـاقل	وهـو ثـور لكنـه عليـه عبـات
أنا أقول من يكرم وهو يرجي القضا	أجل عنك طيبه ما عليه حلات
كما مقهوي[1] بالسوق لا صب يرجي	مقـابيـل فنجـالـه تجيـه زتـات
حلاة الفتى يكرم ويوري بشاشه	ومـا فـات من طيبـه يعـده فـات

وقد نظم المغلوث روائع غزلياته الغنائية على مختلف أشكال النظم فأجاد في نظم الفنون والسامريات والزهيري وغيرها[2]. .

توفي شاعرنا بالكويت سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م.

* * *

(١) المقهوي : الذي يصب القهوة ويقصد الشاعر الذي يبيع القهوة بالسوق ويتظاهر بالكرم بقوله : تفضلوا ولكنه يطالبك بقيمة فنجان قهوته فلا يعتبر هذا كريم فالكريم هو الذي يعطي بدون مقابل .

(٢) انظر: الموسوعة ج ٢ ـ بحور الشعر النبطي .

حمد الغيهبان

حمد الغيهبان المري شاعر من أشهر شعراء قبيلة «آل مره» القبيلة العربية المعروفة والتي تجتمع مع قبيلة «العجمان» في «يام». .

وشاعرنا بالرغم من بروزه وذيوع صيته كشاعر وفارس وشجاع شهم إلاّ أن الأيام قد أسدلت على جل شعره ستار من النسيان حال بيننا وبين تدوينه وكاد أن ينسى هذا الشاعر لولا قصيدته التاريخية ذات القافية الفريدة والمعاني الجزلة التي فرضت على الرواة حفظها. . فالرونق والإطار إضافة إلى المضمون الجيد كل هذا أعطاها خاصية البقاء والإستمرار يقول الغيهبان:

لا عدت أفعال الرجال فعد لي	من الجود عدّو لي ثمانٍ خصايلي
الأوله نقّال عجفا[1] جاري	يروح يمدح جودتي مع جمايلي
والثانية ماني بقنٍ قامح[2]	بين الرجال ثعيلٌ ومخايلي
والثالثة حامي الخدور إليا جثث[3]	حامي الثبار[4] من الطمور[5] الصايلي
والرابعة عيد الركاب إليا لفت	لاجات من ديار الخلا هزايلي
والخامسة قيدوم دهماً جرده[6]	ضراب روس قبايلٍ بقبايلي

---

(١) العجفا: الخطيئة وعجفا الجار: خطيئته.

(٢) القن القامح: الحقير الفاشل.

(٣) جثت: اختلف مسارها والجاثي الشاذ عن الطريق الصحيح.

(٤) الثبار: الفرس.

(٥) الطمور: الحصان.

(٦) دهما جرده: المجموعة الكبيرة من الفرسان وهو قيدومها أي يتقدمها.

والسادسة نقال سيفٍ أرخم　　عابيه للعدوان وإلا العايلي
والسابعة نقال عرقٍ أدهم　　منه الدما عرض الدروع هشايلي
والثامنة لبّاس ثوبٍ أبيض　　من لبس ثوب الشاش يصبح طايلي
وبالناس غيري من فعوله تشتهر　　وكلن بفعله بالمشايل قايلي

* * *

حـمَيّدان الشّويعر

حميدان . . شاعر كبير . . إسمه حمد أو حماد أو حمدان وحميدان تصغير . . أما الشويعر فقد لقب هـو نفسه بهـذا اللقب تصغيراً لكلمـة شاعـر هروبـاً من النقد فقد كان شعره هزلياً لا يخضع للمنطق ويتجرد من الأصول . .

أما نَسَبه فمن الرواة من يقول أنـه من «صنّاع» قبيلة «بني خـالد» وجُـل الرواة أجمعوا على أنه «صلبي» من قبيلة «الصلبة» لذا فلم يهتم الرواة باسمه أو نسبه وركزوا على شعره . . وقد أكد هو نفسه عـلى نسبة إلى الصلبـة حينما نـظم قصيدة في هجاء زوجه بعد أن طردته يقول . .

إن جيـت أطـلب منهـا لـقـمـه   قـالـت نخـلا يـاهـا «الصـلبـي»
أشـوف ظـهـيري مـوجـعـني   مـتـقـطعٍ مـن حـد حقـبـي

وحميدان شاعـر سبّاب بشعـره لا يسلم منه أحـد فلم يترك أحـد لم يهجه حتى أنه قد هجا بعنف أقرب الناس إليه . . كقوله يهجو ولده «مانع» :

مـانـع خـيّـال بـالـدكـه   بـالحـلم بـراس المـقـصـورة
وإن صـاح صـيّـاحٍ مـن بـرا   تـوايـق هـو والـغـنـدورة
الـيـمـنـا فـيـهـا الـفـنـجـال   والـيسرا فـيـهـا الـبربـوره
والـيـاظـهـر يـم الـسـكـه   تـاخـذ جـوختـه السنـورة[1]

---

(١) السنورة: القطة.

ويقوله يهجو جماعته أهل قريته:

أنا من ناس تجرتهم	أرطا الضاحي وأدوا الغيرة[٢]
وإلا فالتمر محاربهم	حرب مالهم منه خيره
دايم شهب ملاغمهم[٣]	واحدهم يشرب ما بيره
يموت الميّت ما ذاقه	ولا شاله باضا فيره

إتخذ حميدان الشعر كمهنة له يمدح من يعطيه ويشتم ويهجو من يمنعه..

ولد في قرية «القصب» إحدى قرى «الوشم» في نجد حوالي سنة ١١٧٨هـ ومات فيها سنة ١٢٥١هـ على وجه التقريب وهناك رواية أخرى تقول أن ولادته ١١٠٠هـ ووفاته ١١٦٣هـ إلّا أنني أرجح الرواية الأولى بالمقارنة مع من عايشهم شاعرنا..

طرد شاعرنا من نجد بسبب نظمه لقصيدة شتم فيها قرى نجد وأهلها - وقيل أنهم أجمعوا على هدر دمه فالتجأ «للبصرة» في «العراق» ثم «الزبير» وعمل فيها حارساً للبساتين واستمر فيها مدة طويلة عاد بعدها ليعتذر إعتذاراً لأهالي تلك القرى التي هجاها وكان على وشك أن يقتل لولا أن أجاره أحد الأمراء قيل أنه «سليمان السديري» وقيل أيضاً أنه «عبد الله بن معمر» أمير «العيينه» فقد إلتجأ لأحدهم حيث مدحه بقصيدة فأجاره..

كانت لشاعرنا فلسفته الخاصة بشعره.. وكان يستخدم الأوزان الخفيفة بقصائده ليسهّل ترديدها والتغني بها وبالتالي حفظها فكانت قصائده من النوع الذي يحفظ بسرعة وينتشر بين الناس لذا فقد كان أكثر الناس يتحاشاه حتى لا

---

(٢) الأرطي: شجر ينبت بالرمال يستعمل بالوقود ثمره القرظ يسحن ويدبع به الجلد أما دواء الغبرة فهو الملح والغبرة: التخمه يقال فلان تغبّر: أي تخم.

(٣) الملاغم: ما حول الفم.

يهجوهم فلا يُنسى ما قاله أبداً . . ولم يكن يخاف الله بهجاءه فهو يهجو من يستحق ومن لا يستحق حسب الموقف الذي يجمعه معه فإن أعطاه مدحه وإن منعه شتمه ولم يكن يتردد في إستخدام أي لفظ وكلمة تطرأ على باله حتى وإن كانت سوقية لا تتفق مع سمو الشعر كقوله في هجاء ولده «مانع» وزوجه وقد خرج بهذه القصيدة عن حدود المعقول حين قال:

إليا منه توظمها دلّت تصفر مصافيره
لو تسمع حس مطاقعهم ما تفرق هذا من غيره
أهو يشخر وهي تنخز يسمعه النايم بعشيره
إليا رقد هو وياها ثم أدخل فيها «. . . .»

وللشويعر تسميات معروفة أصبح الناس يستخدمونها كإصطلاحات تدل على مسمياتها كتسميته للفقر «بأبي موسى» وغيرها من التسميات التي حفلت بها قصائده وكان نقده لاذعاً لدرجة لا يتحملها الناس فكرهوه وتجنبوه وطردوه حتى عن أرضه وها هو كذلك بين مطارد وهارب حتى مات كما ولد صفر اليدين فلم يحقق في حياته شيئاً أبداً . .

كان حميدان الشويعر يتعمد قلب الموازين بشعره حتى جعل عدم إستقبال الضيف فضيلة بقوله:

أبو صيكم يا لذّ هنا عن نطحة قوم بتحيه
أحذرهم أو تنهزرهم قبل يفاجونك بالهيه

وهذا كله لا يعني أن حميدان الشويعر لم يكن شاعراً متمكناً أبداً ولكنه وظّف شعره بغير المألوف خارجاً بذلك عن أعراف الشعر النبطي وأصوله وتقاليده فللشاعر أبيات فريدة مشهورة كقوله:

كل من شاخ وهو ما شاخ جده وأبوه   مثـل من وكّـر البـاشق ولا صقّـره

وقوله من أخرى:

الأرنـب تـرقـد مـا تـوذي   ولا شـفـت الـنـاس تخـليـهـا

والـسـبـع المـوذي مـا يـرقـد   ولا يـوطـا بـأرضٍ هـو فـيـهـا

وقوله من أخرى:

الـدنـيـا عـامـرهـا دامـر   مـا فـيـهـا خـيرٍ يـا عـربي

وللشاعر صـور بلاغيـة رائعة تجعله في مصـاف كبار شعـراء النبط ولولا إنتهاجه الأسليب الملتوية واستخدامه شعره للإرتزاق به لكان شاعـراً عظيـماً لا يستطيع أحد مجاراته. . ورغم ذلك فهو ظاهـرة تستحق الإهتمام والـدراسة من قبل الباحثين المهتمين بالشعر النبطي والغريب في شعر حميدان أن جله لم يضـع كغيره من أعلام الشعر النبطي وبالرغم من أن شعره هجاء أو نقـد لاذع إلاّ أن الناس لا تزال تحفظه حتى الآن. .

* * *

حمود العبيد

هو حمود بن عبيد العلي بن رشيد. . شاعر علم. . من «آل رشيد» أمراء حائل وفرسان قبيلة «شمر»[1] والده عبيد العلي بن رشيد[2] وهو أكبر أولاده تولى مكان والده كمستشار وقائد جيش لمن يحكم حائل من سلالة عمه عبدالله العلي بن رشيد[3] برز في عهدي محمد العبد الله الرشيد[4] وعبد العزيز المتعب[5] برجاحة عقلة وشجاعته وكان الرجل القوي بالإمارة حتى أنه هو

---

(١) شمّر: قبيلة عربية أصيلة من طيء من كهلان مواطنهم بلاد طيء شمال بلاد العرب وفي بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات والشمري بالفصحى المُجِدُّ والماضي في الأمور والمُجَرّب والشمري من الإبل السريع منها والشِمْر: السخن.

(٢) انظر: الموسوعة ـ ج ١ ـ حرف العين ـ عبيد العلي بن رشيد.

(٣) انظر: الموسوعة ـ ج ١ ـ حرف العين ـ عبدالله العلي بن رشيد.

(٤) انظر هامش عبدالله العلي بن رشيد ـ ج ١ الموسوعة وهامش عبيد العلي بن رشيد نفس الحرف.

(٥) عبد العزيز المتعب بن عبدالله العلي بن رشيد حكم حائل ١٨٩٧ م ـ ١٩٠٦ م من الرجال الشجعان الأفذاذ أوصى له عمه محمد العبدالله الرشيد بالحكم بعده اشتهر بالشجاعة المنقطعة النظير فشُهد له بذلك قضى أول سنين حكمه باستقرار في حائل وامضى بقية سنوات حكمه بحرب وضرب وطعان قاد جيوشه بنفسه ـ سمي «عبد العزيز الجنازه» نظراً لتعلقه بالحرب والطعان فقد علق روحه على طرف سيفه خرج من حائل يقاتل تسع نسنوات متواصلة ولم يعد لها إلاّ جنازة. وكان إذا عاد بالمساء لا يخرجون السيف من يده إلاّ إذا وضعوها بالماء الساخن فترة نظراً لتجمد الدم بين يده وسيفه وهذا دليل شجاعته. . عرف بنخوته «أخو رثعة» والتي فرق بها عن آل رشيد جميعهم الذين كانت نخوتهم «أخو نوره» عدا عبد العزيز المتعب ومن طريف ما يروى عنه أن أصحابه لم يشبعوا من رؤية وجهه فقد كان ينزل «عقاله وغترته» حتى جبينه ويضع طرفها على فمه نظراً لحدة طبعه كان شاعراً ولكن لتعلقه بالحرب وكثرة مشاغله به =

الذي بايع متعب بن عبد العزيز آل رشيد[1] بالإمارة بعد مقتل والده بمعركة سنة ١٣٢٤هـ وقد كان حمود العبيد جد متعب لأمه فبايعه وأجبر الناس على مبايعته وهو المقصود بقول الشاعر حمود الناصر البدر والذي سيأتي ذكره بعد - في قصيدته المشهورة التي يخاطب بها عبد العزيز المتعب في «حرب الصريف» حين قال:

أغواك ما شوم شعب لك ونارا ولا أظن «أبو ماجد» رضى منك ما صار

ولم يكن حمود الناصر يشر إليه لو لم يكن له شأن في الإمارة. . بعد وفاة عبد العزيز المتعب واستلام متعب للإمارة دبت الفتنة بين الأسرة فقد قام أولاد حمود العبيد وعلى رأسهم سلطان بن حمود[2] بقتل أبنا إختهم متعب ومشعل

= لم تنتشر قصائده ولا يعرفها الناس إلاّ أبيات قليلة منها الهجينية المشهورة والتي منها: -
يا بعد حيّ يا هل لبده يا للي على الموت دلاقه
قتل في معركة سنة ١٣٢٤ هـ وخلفه متعب ومشعل وطلال ومحمد من ابنة حمود العبيد وسعود من ابنة ابن سبهان من شمر تولى الحكم منهم متعب وسعود والده متعب بن عبدالله قتل بأيدي أبناء أخيه بندر وبدر الطلال سنة ١٢٨٥ هـ.

(١) متعب بن عبد العزيز المتعب بن عبدالله العلي بن رشيد تولي الحكم بحائل بعد مقتل والده سنة ١٣٢٤ هـ باتفاق شمر وأهل حائل ومساندة جده لأمه حمود العبيد امتاز برجاحه عقله وشجاعته وحلمه وكرمه فأقبلت عليه الناس ورغبه،البدو والحضر وقبل أن تستقر له الأمور عاجله القدر وقتله أخواله سلطان وسعود وفيصل أبناء حمود العبيد وذلك لحقد كانوا يضمرونه لأبيه قبل موته فما أن مات حتى تنفسوا الصعداء فلما عظم شأن متعب واحبه الناس خافوا أن يبعدهم كما فعى والده من قبل فغدروا به وقتلوه ليلاً هو وأخوته من اختهم متعب ومشعل وطلال ومحمد ولم يبق من أولاد عبد العزيز المتعب سوى سعود الذي هرب به أخواله آل سبهان إلى المدينة المنورة فأكرمتهم الحكومة العثمانية وصرفت له راتب يعتاش منه هو وأخواله الذين عادوا فيه إلى حائل فيما بعد واستلم الإمارة في حائل سنة ١٣٢٦ هـ وكان صغيراً يحكم تحت وصاية أخواله آل سبهان.

(٢) سلطان بن حمود بن عبيد العلي بن رشيد تولي حكم حائل سنة ١٣٢٤ هـ بعد أن قتل متعب بن عبد العزيز وأخوانه فكرهه أهل حائل وأدبروا عنه لما أتاه من قتل أبناء عبد العزيز المتعب =

وطـلال ومحمد أبنـاء عبد العـزيز المتعب وقـد شهد حمـو العبيـد قتلهم ولم يكن راضياً وقيل أنه مات بحسرته عليهم وفيهم يقول هذه الأبيات من قصيدة له :

يــا لـيتـني قيـلت معـهم ولاجيـت	ولا شفت ذبحتـهم جميـعٍ قبـالي
متعب ولــد بنتي ولا عنــه سجيـت	ومشعـل ربيعي يـوم يجلس عـدالي
وطـلال يلجـالي وأنـا لـه تـلاجيت	لا شفت زولــه وردت المـاحبــالي
ومحمــد الـلي ذبــح في رفّــة البيت	عــز الله أنــه من ضنــاين حــلالي
عــز الله أني بـالعهــد مــا تــرديت	مع نسـل عبــد الله قـديمٍ وتــالي
حسبي عـلى سلطان وسعود حسبيت	حسبي عليـكم كـلكم يــا عيــالي
سلطان قـد بقت العهـد لـو تـرقيت	الشمس لا زالت يـزول الـظلالي[1]
سلطان ورث الميت مثله غــداميـت	ولا ينفــع المحــروم كــثر الحــلالي
سلطان أنا من جظت البيت جظيت	والـليلة الـقشرا سـببهــا عيــالي

= الذين هم أحق منه بـالإمارة وأرغب منـه عند أهـل حائـلٍ حاول الهـروب من حائـل إلى مصر فلحقـه أخوه سعـود الحمود وعـاد به وسجنـه وقتله خنقـاً بـالسجن وتـولى بعـده الإمـارة سنـة ١٣٢٦ هـ ولم يكن أوفر حظاً عند أهل حـائل من شقيقـه لم يستمر بـالحكم أكثر من ستـة أشهر حيث عاد الناجي من أبنـاء عبد العـزيز المتعب وهـو سعود من المـدينة المنـورة واستعاد حكمـه بمساعدة أخواله آل سبهان وبمباركة أهل حائل فقتل سعود الحمـود خنقاً وتـولى سنة ١٣٢٦ هـ وعندما تمّ له الأمر غزا بعض الغزوات وانتصر فيهـا فوفـدت إليه القبـائل والتفت حـوله قبيلة شمر من جديد ولكنه كان صغير السن فلم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره وقد دب خلاف بين آل سبهان أخوالـه جعل الأمـور تختل في الحكم فقـد مات حمـود السبهان مسمـوماً وقتـل زامل السبهـان بيد أحـد أقاربـه وكانـا هما دعـامتي الحكم فقتـل سعـود العبـد العـزيـز المتعب سنـة ١٣٤٠ هـ بيد ابن عمه عبدالله بن طلال بن نـايف الذي قتـل بنفس اللحظة بيـد عبيد الأمـير وأتباعه ثم نُصّب عبدالله بن متعب بن عبد العزيز المتعب الذي استسلم للملك عبد العزيز آل سعود ونُصّب في حائل محمد الطلال فأدار دفة الحرب برهة ثم انسحب إلى حائل حيث حوصر هنـاك إلى أن سلمت حائـل سنة ١٣٤٠ هـ ١٩٢١ م وبـذلـك انتهى حكم آل رشيـد وضمت بلادهم إلى الحكم السعودي بعد أن دامت إمارتهم نحو قرن من الزمن .

(١) يعد هذا البيت من أروع ما قيل في الحكم في الشعر النبطي .

حمود الناصر

هو شاعر الكويت الكبير حمود الناصر البدر و «آل بدر» من أسر الكويت المعروفة لهم باع طويل في تاريخ الكويت وبناء حضارتها. . أصلهم من «عنزه» القبيلة العربية المعروفة.

ولد شاعرنا سنة ١٢٨٧هـ - ١٨٧٠م بالكويت وفيها توفي سنة ١٩١٥م. . كان والده من تجار اللؤلؤ ومن رجال الكويت البارزين - عمل حمود الناصر بالبحر وكان من «نواخذة[١]» البحر المشهورين وسافر إلى الهند للتجارة إلّا أنه لم يوفق بالعمل التجاري. . كان شاعرنا رحمه الله - ذو صداقة حميمة مع المغفور له الشيخ «مبارك الصباح[٢]» حاكم الكويت آنذاك وقد شارك في جميع المعارك والحروب التي خاضها الشيخ مبارك.

أما شاعريته فلم يكن بوقته من هو أشعر منه أبداً وقد لقب بشاعر الكويت الكبير عن جدارة فقد كان لماحاً شديد الذكاء حاضر البديهة متمكناً. .

نظم الشعر النبطي بالفراسة لا بالوراثة فقد كان من أهل الحاضرة ولكنه

---

(١) النوخذة: ربان السفينة والجمع نواخذه - مكانته كبيرة على السفينة وبين الناس.

(٢) المغفور له الشيخ مبارك الصباح - أسد الجزيرة - الحاكم السابع للكويت. . ولد سنة ١٨٥٣ م تولى حكم الكويت ١٨٩٦ م. . ازدهرت الكويت بعهده لقب «باسد الجزيرة» لحميته وغيرته وقوة بأسه. . مؤسس الدولة الحديثة - عاش جُلّ أيام حكمه في حروب ومعارك حتى وطد الدولة وقوى كيانها عرف بالتاريخ الكويتي بمبارك الكبير توفي في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٥ م وتولى بعده جابر المبارك أكبر أنجاله.

حينما وصف الركائب[1] بقصيدته المشهورة بمناسبة (حرب الصريف[2]) لم يستطع أي من شعرا النَّبط من أهل البادية أن يصف الركائب مثل وصفه أو ينعتها نعته علماً بأنه لم يعشْ بالبادية ولم يمارس حياة البدو ومعيشة الصحراء ولكنه فاقهم بالوصف والإجادة والإتقان بتلك القصيدة المشهورة التي لا تزال خالدة كجزء لا يتجزأ من تاريخ دولة الكويت الذي كتبه حمود الناصر بشعره بكل دقة وصدق وقد بدأ قصيدته التاريخية تلك بوصف الركائب بقوله:

يا راكبين أكوار ستٍ تبارا	فج النحور أفحاز ما بين الأزوار
قطم الفخوذ معلكمات الفقارا	كوم علاكيم من القفل ضمّار
جن من شرارٍ من ضرايب شرارا	عوص النضا العيرات ماجن بحوار
فتل العضا دار العصا لا تجارا	قطع الريادي ريد حسكات الأوبار
زرفالهن بين المشي والطيارا	لولا اللواحي عانقن رقط الأطيار
مثل النعام إن ذير ثم إستذارا	وجّه على فجٍ يبي منه معبار

ولم يكن حمود الناصر شاعراً حربياً فقط بل كان شاعر غزل رقيق وواصفاً مجيداً كتب في جميع أغراض الشعر النبطي وأجاد في كل معنى يطرقه..

ولم يكن شاعرنا مداحاً يبحث عن الهبات بشعره بل كان مواطناً يعرف الولاء وينتمي للأرض فيسخر شعره لخدمتها في كل موقف يتطلب منه ذلك..

وهذه الأبيات من قصيدة له وهو بالهند بعث بها إلى الكويت:

---

(١) الركائب: الإبل واحدتها راحلة وباللهجة تستبدل الهمزة بالياء فيقال ركايب وعند أهل الجنوب ركاب واحدتها ذلول ما ذلله المرء لإطاعته.

(٢) حرب الصريف: وقعت سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م في عهد الشيخ مبارك الصباح في مكان اسمه الصريف سميت المعركة باسمه - انظر: تاريخ الكويت - عبد العزيز الرشيد.

يا فهيد لو سجّوا[1] هل الدار عنا — هنا نسل عن حالهم من يجينا
يا فهيد حنا من هل الدار كنا — وحنا لهم طول الدهر مبتلينا
وبحب ظبيات الضواحي فتنا — وبطرد تلعات الجيادي شقينا
يا ليتها بالود كان أتمنا — حلو التغطرف بهجة الناظرينا
وجدي على هاك الغزال الأغنا — غضيض طرف العين هاك الحسينا
اللي عليه القلب دايم معنا — ومعذبه طول المدا[2] بالحنينا
اللي نشدني[3] واختفا ماتونا — نشدة مواليف[4] الهوى المولفينا

وفي سنة ١٩٧٣م قام الأديب عبدالله عبد العزيز الدويش بجمع ديوانا يحتوي على مجموعة لا بأس فيها من تراثه تحت اسم «ديوان حمود الناصر البدر..»[5]

وإن تأخر جمع الديوان بعض الوقت إلّا أن صدوره حفظ تراث شاعر كبير من الضياع وهو عمل يستحق التقدير والإشادة من أديب عرف مكانة هذا الشاعر فأولاه إهتمام هو أهل له.

* * *

---

(١) سجوا: سلوا ونسوا.
(٢) طول المدا: طول الوقت.
(٣) نشدني: سألني والنشدة: السؤال والنشّاد والناشد: السائل والمنشود عنه: المسئول عنه.
(٤) المواليف: من الألفة بين المتحابين واحدها «ولف» من ألفته وألفك.
(٥) ط ١.

حطاب بن طالب

حطاب بن طالب[1] كان أميراً «للجوف» في السنين الماضية ذكره الكثيرون.. وروى قصيدته أغلب الرواة إلا أنهم لم يذكروا عن سيرته شيئاً..

للشاعر بيت فريد من قصيدة مشهورة يقول فيه:ـ

يا لبيض عدن الملائم علينا   عدن ملائمكن وخوذن لحانا

ولولا هذا البيت الفريد الغزير المعنى لنُسى الشاعر فالكثيرون يذكرون البيت أولاً ومن ثم القصيدة ومن ثم صاحبها ولا حاجة لهم بسيرته ـ وهذه آفة الشعر النبطي ومصدر إزعاج الباحث ـ وشاعرنا خلد بقصيدته التي بين أيدينا خصوصاً وهي قصيدة عزيز قوم أذلته الأيام فقد تقلد إمارة الجوف شخص آخر في محله وبذلك يقول:ـ

من عقب ما ناطا القبايل وطينا   اليوم بالرجلين كلن وطانا
ومن عقب ما نادا القبايل ودينا   اليوم لو ياتي سفيهٍ ودانا[2]

---

(١) ذكره الشيخ منديل الفهيد وأورده نفس القصيدة وقال أن إسم الشاعر «غالب بن خطاف» وذكر تاريخ قولها سنة ١٢٧٥ هـ وقال أنه ينتمي للجربان بشرق الجزيرة ـ هذا ما قاله الشيخ منديل وأن كنت دائماً أطمئن لرواية الشيخ منديل فهو دقيق جداً وحريص غاية الحرص بروايته للحدث أو القصيدة إلاّ أن الرواة عندنا أجمعوا على أن إسمه «حطاب بن طالب» ودعموا روايتهم بإيراد الرد على القصيدة المثبت أعلاه.. والواجب أثبات الروايتين لما أجمع عليه الرواة وما ذكره الشيخ منديل فيما يتعلق بالإسم.

(٢) الودي: أخذ الأثاوة

ومن عقب مـا حنا شيـوخٍ هقينا　　　تفـتـحـت بـيـبـانها لـقـبـلانـا
يـا لبيض عـدن المـلاثـم علينـا　　　عـدن مـلاثمكن وخـوذن لحـانـا
حـطن خلاخيـل الـذهب في يـدينا　　　وتـقلدن بـسيـوفـنـا يـانـسـانـا

ومن يمعن النظر بالأبيات السابقة يلاحظ عظمتها. . فهي قصيدة عظيم خرجت من غضب[1] لا من عجب لذا فهي تحمل مقومات الخلود خصوصاً وأنها تلامس واقعاً يحسه العامة من الناس والأبلغ منها أيضاً رد خصمه عليه الذي استولى على إمارة الجوف بعده فلم يكن شامتاً أو متعالياً بل كان أكثر من شاعرنا واقعية حين ذكّره بأحوال الدنيا وأنها لا تدوم على حال واحدة فقد مضى دور وجاء دور وأكد ذلك بقوله :ـ

يـاخـو نـويّـر لا تشيّـع خـبرنـا　　　عيبٍ لغـاكم[2] ثم عيـبٍ لغـانـا
يـا مـا لعـوراتـك وزلـك سـترنـا　　　عيت عن الشيمـة سـواعـد لحـانـا
حنـا تـرانـا يـوم دورك صـبرنـا　　　وش مـزعلك من دورنـا يـوم جـانـا
يـا شـوق من خـدّه يبـاهي قمـرنـا　　　بنت الـذي ينهم[3] نهيم الحصـانـا

* * *

(١) الشعر مصدره عجب الشاعر من شيء أو غضبه من شيء وشعر الغضب دائماً يكون أقوى وأوقع بالنفس.

(٢) اللغا: اللغو.

(٣) ينهم: يصهل.

حنيف بن سعيّدان

هو حنيف بن سعيدان المطيري . . شاعر من قبيلة «مطير» القبيلة العربية . . علم من أعلام الشعر النبطي تراثه زاخر والغريب في سيرة هذا الشاعر أن الذي خلده بيت قيل في حقه فحفظه الناس منذ ذلك الوقت وحتى الآن ولا يزال البيت يتردد في كل مناسبة شبيهة بمناسبته . . قصة البيت: أن «حنيف» نزل على أحدهم ويبدو أن حنيف ممن يدمنون شرب القهوة فقد شرب خمسة عشر فنجالاً منها ولم يرتوِ . . فقال المضيف ممازحاً :-

خمسة عشر فنجال لحنيف صبيت لو كان بطنه قربةٍ كد ملاها

فأجابه حنيف على الفور:

لا تحسب أني من دلالك تقهويت ما تنقه الشراب من كثر ماها

يا موصي الحرمة على صكت البيت تقول ما انته فيه وانته وراها[1]

وراحت الأبيات أمثالاً يرددها الناس فعرف حنيف من لا يعرفه أما عن شاعريته فهو يعتبر من أبرز شعراء قبيلة مطير حتى أن قصائده كانت في وقت من الأوقات لسان حال القبيلة وأمرائها . وهذه المكانة بالعادة لا يصل إليها إلاّ فحول الشعراء . .

---

(١) يروي بعض الرواة للبيتين بيتاً ثالثاً يقول فيه:

يا عنك ما سويتها يوم سويت قلّت فيها الهيل وكثرت ماها

إلاّ أنني لا أميل إلى إضافة هذا البيت فليس من المعقول أن «يدوس» أي يكرر الشاعر القافية بتكرار كلمة «ماها» مرتين في ثلاثة أبيات وهو الشاعر الكبير . .

يقول من قصيدة في مدح قبيلته :ـ

لا قيـل وين مطير وأخفن الأمـارس	بـالـراس بـين محقّبـه واللهـابـه

كزولهم من غب[1] الأمطار عساس	وتبـاشروا بـالصلب كـثرت شرابه

وتقـودوا فرسـانهم قحص الأفـراس	وحـطوا جنيحّ شـدتن من حـرابـه

وله من قصيدة أخرى بنفس الموضوع :ـ

لا صرت لا سايـل ولاني بمسيـول	نصيت من كبـد المسيّر بهجها

إن قيل هات بهـار[2] ما هـو بمشيول	من بقشةٍ نقش البريسم عـرجها

البن صـافي للمعاميـل[3] مزلـول[4]	من دلـةٍ حـوافهـا مـا طهجهـا[5]

ولم يورد معظم الذين رووا شعر حنيف بن سعيدان له قد قصائد غزلية أو حكماً أو نصائح فقد تخصص الشاعر في ذكر أمجاد قبيلته بصفته ـ كما أسلفنا ـ لسان حالها وشاعرها . وإن كنت لا أتصور أن يكون تراثه خالياً من قصائد في مختلف أغراض الشعر النبطي إلا أنها قد أسدل الزمن عليها ستاراً من النسيان كترجمته .

* * *

---

(١) غب : أي بعد وهي عربية فصيحة غب المطر أي بعده والغِب من كل شيء : عاقبته وآخره وهي بمعنى بعد .

(٢) البهار : حب الهال .

(٣) المعاميل : عدة صنع القهوة . . واحدتها دلة .

(٤) مزلول : زل : صب وزل القهوة أي صبها من وعاء في آخر .

(٥) طهجها : أحرقها .

حويدي العاصمي

حويدي العاصمي شاعر علم من قبيلة «قحطان» القبيلة العربية المعروفة «والعاصمي» نسبة إلى «العواصم»[1] فخذ من «قحطان»[2] معارك[3] فارس جمع بين الشعر والفروسية . . من طريف ما يروى عن شاعرنا أنه غزا[4] مع الشيخ «حزام بن حشر» شيخ العواصم وقد كان الشيخ حزام فارساً شجاعاً مشهوراً وفي هذه الغزوة أصيب حزام فنقل إلى إحدى القرى ليعالج بها. ولكنه توفي متأثراً بجراحه وفيه قال حويدي قصيدته التي شهرته وظل تاريخه مجهولاً

---

(١) العواصم: جمع مفردها عاصمي نسبة إلى عاصم ـ والعصمة باللغة: المنع والعصمة أيضاً الحفظ. ويقال عصمه الطعام أي منعه من الجوع. . واعتصم بلله أي: امتنع بلطفه من المعصية . . وقول الله تعالى «لا عاصم اليوم من أمر الله» يراد لا معصوم أي لا ذا عصمة فيكون فاعل بمعنى مفعول . . واعتصم بكذا واستعصم به إذا تقوى وامتنع وفي المثل :.«كن عصامياً ولا تكن عظامياً» أي أشرف بنفسك كعصام لا بآبائك الذين صاروا عظاماً.

(٢) قحطان: هو في عرف العرب أبو قبائل اليمن العربية وعدنان أبو قبائل الشمال انقسم بنو قحطان إلى فرعين: حِمْيَر وأكثرهم أهل حضر وكهلان وأكثرهم أهل بر. ويقال أن قحطان أول من لبس التاج من ملوك اليمن وجزيرة العرب . . قاتل الأشوريين إسمه في التورات يقطان . . في اللهجة يقال: قحطان جد العرب «عرف عامي»

(٣) المعارك: اسم فاعل: أي المقاتل الشديد القتال في الحرب.

(٤) غزا غزواً القوم: سار إلى قتالهم وانتهابهم في ديارهم . . والغازي: غزاة والمغزى جمعه مغازٍ: الغزو والمغازي: مناقب الغزاة وفعالهم ومنه كتاب «المغازي» لاشتماله عليها والغزوة جمعها غزوات: المرة من الغزو وغازي وغزوة أسماء الأول مذكر والثاني مؤنث يسمى به البدو أنجالهم.

بالنسبة للرواة[1] ولم يبق سوى بعض شعره. . وهذه الأبيات من قصيدة حويدي بالشيخ حزام :-

رحنا وخلينا وديع الحفايا	على نفي مع أيسر القور[2] نزال
حطوا على قبره رفيع البنايا	رحنا منه مع طلعة الشمس حوال[3]
أخلوا ثقلها طيبين العنايا	لا جالها عند المتلّى تجيوال[4]
وتعاقبن كنها تعيقب حدايا	وأصواتهم كنها تصاويت منزال
ثم ارفعت من مقحمين السرايا[5]	والمنع[6] من ذرعان عجلات الأوزال
ينخونه اللي يركبون الردايا	لا جات كنها في مضاييق الأوحال

* * *

---

(١) روى رواية الحديث: نقله وذكره، فهو راو والجمع رواة وراوون، وأروى إرواءً فلاناً الشعر بمعنى رواه والرواية: الذي يروي الحديث أو الشعر والتاء فيه للمبالغة.

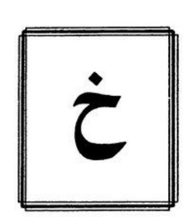
(٢) القور: جمع قارة وهي مرتفع صغير عن مستوى سطح الأرض لونها يميل إلى السواد.

(٣) حوال: أي متحولون من مكان إلى آخر.

(٤) تجيوال: جولات كثيرة.

(٥) مقحمين السرايا: من يقتحمون الجموع دليل شجاعتهم.

(٦) المنع: يمنع الفارس الفارس الآخر من القتل بعد أن يرفع الممنوع يده طالباً المنع ويسلم ما لديه للمانع.


خ



خضير الصعَيليك

خضير الصعيليك. . شاعر كبير من مشاهير شعراء قبيلة «شمَّر» اشتهر بكثرة وفادته للأمراء والمشاهير مادحاً وقد كان يخلد ممدوحيه بقصائده التي يرددها الناس. . وقد عاش ومات على هذه الحال مجهول التاريخ فقد خلد ممدوحيه ونسي نفسه وقد ذكر الرواة ما قاله بالغير ولم يذكروا عن سيرة حياته شيئاً يستحق الذكر أبداً ولعل لقبه «الصعيليك» تصغير لصعلوك[1] ولم يذكر لنا الرواة إسمه الكامل ويبدو أن اللقب طغى على الإسم فعرف الشاعر بلقبه. .

من أشهر مدائح شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة له صنفها نقاد الشعر النبطي بأنها من أقوى ما قيل بالمدح المتقن عند شعراء النبط نظراً لقوة المعاني التي تحملها قالها في مدح عبد الكريم الجربا[2] يقول الصعليك :ـ

---

(١) صعلك صعلكة وتصعلك : افتقر والصعلوك الجمع صعاليك . . الفقير . . وصعاليك العرب : لصوصهم وفقراؤهم والصعلوك الضعيف والتصغير زيادة ياء ساكنة بعد ثاني الاسم دلالة على التقليل وحكم المصغر أن يضم أوله ويفتح ثانيه فتقول كلمة عبد عبيد . . وتصغير مافيه حرف علة حكمه بأن كان رابعه واواً قلبت كل منها ياء لوقوع كل منها ساكنة فيقال في عصفور : عصيفير وفي صعلوك : صعيليك وفي سلطان : سليطين .

(٢) عبد الكريم الجربا «من شيوخ قبيلة شمر» ومن مشاهير أهل الكرم عند البادية ومضرب المثل بالكرم عند البادية أنظر الموسوعة ج ١ ـ حرف الميم مسلط الجربا ـ الهامش ـ أما عنه وشاعرنا فإنه بعد سماعه للقصيدة السابقة من الصعيليك أمر له بخمسة عشر بعيراً بحمولتها من المؤن وقد كانت هذه العطية بذلك الوقت تعتبر ثروة كبيرة ولم يكن يعطى هذه العطية إلا من كان بالغ الكرم مثل عبد الكريم الجربا.

متخـيرك يـا منقـع الجـود والـطيب ولا خيّب الله لـلأجـاويـد طـلاب

يا لجوهـر الناريـز يا لعـطر يا لـطيب يا لصعل يا لصهال يا حصان الأطلاب

يا لزير يا[1] لزحار[3] يـا لسبع يـا لذيب يا لليث يا للايوث يـا لنمر يـا لداب

يا لضاري الضرغام عطب المضاريب يا لفرز يا مفراص[2] ضده والأجناب

يا لنـادر الهيلع[4] عقـاب المـراقيب يـا نـافـلٍ جيله بعيـده والأقـراب

نـطّاح طـابـور العسـاكـر إليـا هيب ستر العذارى لاغشا الزمل ضبضاب

عيبك ليا من قالوا النـاس بك عيب للسمن فـوق مفطح الحيـل صبـاب

وعيبك إليا ثـار الدخن كنـه السيب بـالسيف لا رقاب المنـاعـير قصـاب

* * *

(١) الزير : كثير القوة

(٢) الزحار : دليل شجاعته صوته يرهب الأعداء .

(٣) المفراص : شديد الفتك .

(٤) الهيلع : منقطع النظير بالشجاعة والاقدام .

خلف أبو زويّد

هو خلف السنجاري ـ شاعر كبير من شعراء قبيلة «شمَّر» عرف باسم شهرته «أبو زويّد» عاصر حكم محمد العبدالله الرشيد ١٢٨٩ ـ ١٣١٥ هـ. وهي الفترة الذهبية في حكم آل رشيد حيث كان حكمهم في أوج عظمته . . كان أبو زويد كثير الترحال فقد اشتهر بحبه للركائب وتعلقه بها وتغنيه بها بقصائده حتى كانت الإبل القاسم المشترك في جميع قصائده خصوصاً ذوات اللون الأحمر منها فلا تكاد تخل قصيدة من قصائده من ذكر «حمرا» من الإبل كقوله : ـ

حمرا سنا عينه تشادي سنا نار ... تقلب كما الشهاب عقب سواده

ومن أخرى : ـ

حمرا خقبها للملوح ينوطي ... يشوق قطاع الخرايم ركوبه

وقوله أيضاً : ـ

حمرا وتكسر من عياها المصاليب ... إلاّ وتوه في جهلها منيبه
حمرا وتعبا للسهال اليعابيب ... عليه بعيدات الموارد قريبه

لم يتغزل شاعرنا قط فهو إما واصف للركائب أو متمثل بحكم ومواعظ أو مادح لأمير . وللمدح معه حكاية كادت تودي بحياته . . فقد وفد على

الشيخ «سطام بن شعلان» شيخ «الرّوله» من «عنزه[1]» وفد إليه مادحاً وكانت إمرأة الشيخ سطام ابنة الشيخ «ابن مهيد[2]» وقد مدحه شاعرنا وأسرف بالمدح وذكر بالقصيدة امرأتـه وقد اكـرمته هي بـدورها كـزوجها وأجـزلت له العـطاء كعادة زوجات الأمراء بالسابق وكان من ضمن قصيدة شاعرنا هذان البيتان : ـ

مـا جابن الخفـرات مثلك ولا جيب	من مـطلع البيضـا لغــربي مغيبــه
مـا يستوي للبيض غـيرك ضـواريب	البيض خـطو المشتبـه وشتـبي بــه

ووصلت القصيدة «لمحمد بن رشيد» بحائـل فغضب من هذين البيتـين واعتبرهما طعناً شخصياً بـه وأقسم على قتـل خلف متى ظفر بـه . . فضاقت بـه الأرض ولم ينقـذه من سيف ابن رشيد سـوى حيلة احتالهـا فقد دس نفسـه بين غنائم ابن رشيد وهو يحبو أثنا عرض الغنائم عليه ولما رآه ضحك وعفى عنه .

من أشهر قصائد شاعرنا وصيته المشهورة والتي منها هذه الأبيات : ـ

يـا عـل رجـلٍ عيشتـه قـد حـالــه	عســا تـدوّر زوجتــه فيـه الأبــدال
الحمّـره[3] تـدرك معـوشـة عيــالـه	وإلاّ الرجل يبغا منه بعض الأحـوال
خلّه مـع الـدّيــان[4] تمشي لحـالــه	لا صار ما أنت للمسـة الخشم حمّال

---

(١) عنزه: من أكبر قبـائل العـرب في وقتنا الحـاضر، تمتد منـازلهم من الحجاز إلى بـادية الشـام . . يقيمون صيفهم في صحراء سورية إلى حدود حلب وجبال شمر شرقي الفرات جدهم عناز بن وائل .

(٢) ابن مهيد : لقب بـ : «مصوّت بالعشا» أي المنادى للعشاء في وقت الشدائد حـين كانت النـاس تهرب من الضيوف لسوء الأحوال الاقتصادية وقلة ما باليد كان هو ينادي للعشـاء دليل كـرمه الأصيل . .

(٣) الحمّره : طائر صغير ضعيف .

(٤) الديان : الصحاري .

خلف الأذن

هو خلف بن زيد الأذن بن شعلان . . «وآل شعلان» شيوخ «الرولة» من قبيلة «عنزه القبيلة العربية المشهورة» . كان شاعرنا جريء الصدر شديد الإقدام صاحب شخصية متميزة وفارس لا يشق له غبار وشاعر متمكن يؤرخ بطولاته بقصائده التي يغلب عليها الطابع الحماسي الحربي . .

أسماه الناس «أبا الشيوخ» لأنه إذا دارت المعركة فإنه أول ما يقتل من الأعداء شيخهم فتهبط عزائمهم ويدب فيهم الرعب .

أما تراثه الشعري فهو قصائد بالحرب والضرب والطعان . . فتجده يصف بشعره معركة دارت أو يتأهب لها ويحث عليها أو يفاخر بنتيجتها . .

ذكره المرحوم«محمد السديري» في كتابة «أبطال من الصحراء» وأورد له قصائد كثيرة وسلط الضوء على جوانب كثيرة من حياته إلاّ أنه لم يذكر تاريخاً لولادته أو وفاته .

ومن أشهر قصائد شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة قالها بسبب خلاف نشب بينه وبين «شيخ القبيلة» في أمور الحرب يقول خلف : ـ

حنا عصينا شيخنا من جهلنا   الشيخ شيّال الحمول الثقيله

أرخص غلاهم واشترابه زعلنا   الله يمهل به سنينٍ طويله

---

(١) انظر : الموسوعة ج ١ ـ حرف الميم ـ محمد السديري .

والحمـدلله طـار عنـا فـشـلنـا جعـل مصبـه فـوق رأس الغليله

إن قدم المركب[1] وقـدمه حقلنـا[2] كم راس شيـخٍ عن كتـوفـه نشيله

هـذي فعـول جـدودنـا هم وأهلنـا بـالسيف نقـدي[3] تـايهـين الـدليله

مـا ننعشق للبيض لـومـا فـعلنـا ولا تنلكـد بعقـوبنـا[4] كـل أصيله

* * *

(١) المركب: يقدم أمام الجموع السائرة للحرب وعادة ما يكون جمل عليه هودج تحيطه الفرسان من كل جانب لبث الحماس بروح المقاتلين.

(٢) حقلنا: سرنا كاملين العدة والعتاد نسير بثقة.

(٣) نقدي: نرشد ونعلّم.

(٤) العقوب: «جمع» مؤخرة القدم.. والعاقب آخر كل شيء وخاتمته.

خلف بن دعيجا

هو خلف بن دعيجا[1] الشّراري من شيوخ «الشرارات» القبيلة العربية التي مواقعها شمال جزيرة العرب وحتى شرقي الأردن. . عاش شاعرنا بالقرن الثالث عشر الهجري. . ويعد ابن دعيجا من مشاهير عصره فقد عرف عنه الكرم والمروءة والشجاعة. . وكانت العربان تقصده من كل مكان فيقوم بواجب من يفد إليه ولم يذكر الرواة أن ابن دعيجا قد رد سائلاً أو لم يقض حاجة لمحتاج أو لم ينجد طالب نجدة. .

وقد اشتهر خلف بن دعيجا بإجادته للشعر فهو يخلد المواقف الخالدة التي تمر بحياته في قصائده التي لم تكن بدون مناسبة والباحث في حياة شاعرنا يجد نفسه حائراً أمام هذه الشخصية الفذة فكل قصة له أجمل من الثانية وأروع وفي كل واحدة يضرب خلف مثلاً رائعاً جديداً. . منها حكايته مع الرجل الذي لجأ إليه طالباً نجدته فقد رفض أهل محبوبته تزويجها له ولم يكن لخلف معرفة مع أهل الفتاة وليسوا من قبيلته وبنفس الوقت أبت عليه شيمته أن يرد ذلك الرجل خائباً. . فالتجأ خلف للحيلة فأخفى نفسه وتنكر بملابس رثة وجاء لأهلها فعمل عندهم كصانع قهوة وظل على هذه الحال يتحين الفرصة المناسبة. . وبعد مرور ثلاثمائة وخمسين يوماً على مكوثه عندهم يصنع لهم

---

(١) دعيجا: من دعجت العين أي صارت شديدة السواد مع سعتها فصاحبها أدعج وهي دعجاء والجمع دعج.

القهوة جرت على أهل الفتاة غارة ونهبت إبلهم ولم يستطيعوا تخليصها. . فرمي ابن دعيجا تلك الملابس الرثة وركب فرساً يخفيها وأعاد الابل من أيدي الأعداء وقد عرفوه بعدها فحاولوا الإعتذار له فأنشد البيتين المشهورين التالين: -

أنا بلوني الناس وأنا تبلويت — وصارت عليه من كبار البلاوي
ذالي ثلاث اميه وخمسين مضيت — وأنا بسببها عند أهلها فداوي

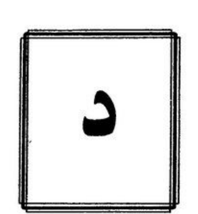
فسألوه عن حاجته فقد كانوا يتمنون قضاءها. . فأخبرهم. . فزوجوا الفتاة بمحبوبها إكراماً للشراري وتقديراً له كمحاولة اعتذار بما بدر منهم.

ومن قصائد خلف بن دعيجا نقتطف هذه الأبيات من قصيدة مشهورة له: -

إن كان ذودي[1] للحبيّب يجبني — دونك[2] نياقي قد لهن بالتهامي
ودونك قعود البيت والبيت وابني — وبي قلّه العقلا[3] علينا حرامي
مع بندقٍ لفضات فمها يصبني — ولها على الضد المقابل مرامي
البيض قبلك يا محيسن سلبني — سلب الهوى لرهيفات الخيامي
يصلني بالبير من لا جذبني[4] — صل الرشا من فوق هدف المقامي
محيسن على حوض المنايا عقبني — غثرب[5] عليّ الما قليل الرحامي

---

(١) الذود: قطيع الإبل.
(٢) دونك: خذ.
(٣) قلّة العقلا: بدون مقابل.
(٤) من لا جذبني: أي حذفني بالبئر من لم يسحب الحبل لإخراجي.
(٥) غثرب: كدّر.


د



دبَاس

دباس. . شاعر علم ولكنه كوالده ـ أبي دبـاس ـ وقد سبق ذكـره بحرف الألف بالموسوعة ج ١ ـ فهما شاعران معروفان مجهولان. . معـروفة قصيـدتيهما مجهولة حياتيهما. . فلا يعرف الناس عن دباس سـوى قصيدتـه التي أجاب بهـا والده من مقر اغترابه بعد أن تسلم قصيدة والده ووعده بالقصيدة أن يعـود إلى الوطن بأقرب فرصة. . وبالفعل عاد دباس إلى وطنه بعد أن صَفّى تجارتـه فقد أثّرت به القصيدة التي وصلته من والده خصوصاً بعد أن عرف ما وصلت إليـه حال والده. وأسدل ستار من النسيان على بقية الحكاية وأصبح شاعرنا مجهولـة حياته بالنسبة للرواة ما عدا رده على والده والذي منه هذه الأبيات: ـ

حيّ الجـواب اللي لفـانـا من الـراس ... جـابـه غـلامٍ مـاتـونّـا مسـيره
جـواب منهـولي صـديقٍ من النـاس ... أبـوى مـا يـوصف حـليٌ لغـيره
فرز الوغى[1] كنه على الوكر قرناس[2] ... وقـروم[3] ربعـه كلهـا تستشـيره
دليـل عـيراتٍ[4] ليـاهب نسنـاس ... ثم إدلهم[5] الجـو مـا مـن ذخـيره
مهفي الغنم لأهل الركايب والأفراس ... لا روحـوا[6] بيتـه عليهم قصـيره
راعي معـاميلٍ لهـا العبـد جـلاس ... للبن يشري بـالسنـين العسـيره

---

(١) فرز الوغى: الشجاع بيوم الحرب يشق الطريق.

(٢) القرناس: الصقر.

(٣) القروم: «جمع» والقرم الشجاع من الرجال.

(٤) العيرات: الركائب.

(٥) إدلهم: أظلم.

(٦) لا روحوا: قدموا.

إلى أن يقول:

وإن كان تشكى الضيق يابوي لا بأس جاك الفرج يـابوي هـو والبريـره[1]
وإلافـانا يـابوي قـطاع الأرمـاس[2] أصـبر عـلى الشـده ولـو هي عسـيره
ومن كان له غايب فلا يقـطع الياس إن قــدر الله جـاب علمــه بشــيره

* * *

(١) البريره: الشيء الخاص الذي «يبره» أي يخص به الفرد الآخر.
(٢) الأرماس: الأبعاد.

دبي بن عدوان

هو دبّي بن عدوان المطوطح . . شاعر من مشاهير شعراء قبيلة «عنزه»له قصائد كثيرة «محلية» أغلبها ضمن نطاق قبيلته . . نمت شهرة شاعرنا بعد نظمه لقصائد في إصلاح ذات البين بين قبائل عنزه[1] وقد كان شاعرنا شاعراً إجتماعياً يحب لم الشمل ويكره التفرق فجند شعره لخدمة هذه القضية وكرس جهوده لها[2].

عاش شاعرنا جانب كبير من حياته بدوياً بالصحراء يتبع إبله وتقول بعض الروايات أنه سكن المدينة في نهاية حياته وتوفي بها كبير بالسن وإن سكنه كان بالكويت . .

من أشهر قصائد شاعرنا قصيدة نظمها في مدح الشيخ «محروت بن هذال[3]» شيخ مشايخ عنزة يحثه فيها على لم الشمل بعد جفوة حصلت بين

---

(١) لقولنا قبائل عنزه له دلالة فكما هو معروف عن هذه القبيلة أنها أكثر قبائل جزيرة العرب عدداً حتى أن أفخاذ هذه القبيلة تشكل بذاتها قبائل تنشب بينها حروب ونزاعات وتعقد بينها اتفاقيات وكأنها قبائل منفصلة حتى أن المثل البدوي يقول «كل قومٍ ولا عنزة» وذلك لكثرة عددهم .

(٢) لحاجة الإنسان للعيش في جماعة لأن ضمان حياته واستمرار البقاء أمر جمعي أكثر منه فردي .

(٣) هو محروت بن هذال شيخ مشايخ قبيلة عنزه ولا تزال مشيخة القبيلة فيهم وهو الذي يقصده الشاعر في عجز البيت الرابع بقوله «أخو بتلا» وهي نخوتهم التي يتنخون بها وكان الشاعر ذكياً بمناداته بنخوته فهو يعرف تأثيرها على الشخص فليس بعدها عذر أبداً . . «وآل هذال» من الرجال الذين شهد لهم تاريخ القبائل بيت شريف النسب رفيع الجاه .

«قبائل عنزة» ويحكي الرواة أن هذه القصيدة كان لها الأثر الكبير في رأب الصدع ولم الشمل وهذا يدلنا على ما كان يتمتع به الشعر من مكانة بين قبائل العرب فكم حرب قامت بسبب قصيدة وكم صلح عقد ودماء حقنت بسبب قصيدة أيضاً أما قصيدة شاعرنا دبي بن عدوان فمنها هذه الأبيات : ـ

اذخر بني عمك لحزّات حزات	عزك لياحدوك ضدك على الجال
حرب الرفاقه ما يجي منه قوات	يفرح بك اللي لك عدوٍ قبل ذال
لا تطاوع الجهيل[1] في كل زلات	شيخ الجميع ادمح تراك ابن هذال
ما تشوف عيني تزعج[2] الدمع عبرات	يا لشيخ اخو بتلا ثقل كل مشوال[3]
عيني جزت والنوم عن حجرها فات	ولا عاد له في محجر العين مدهال
أجنب المجلس ولو فيه هرجات	عرقوا[4] على كبدي مصورت الأقوال[5]

* * *

---

(١) الجهيل: الجهال.

(٢) تزعج: ترسل.

(٣) ثقل كل مشوال: حمول الخيل.

(٥) عرقوا: أي كووا من الكي بالنار.

(٦) مصورت الأقوال: من يضيفون إلى القول قول.

دخيل بن قويد

هو الشيخ دخيل بن قويد الدوسري . . من شيوخ «الدواسر» القبيلة العربية المشهورة في جزيرة العرب . . وقد اشتهر شاعرنا بكرمه وجوده وشجاعته . .

أما عن شاعريته فهو شاعر مجيد مقل يتعامل مع الكلمة بذكاء وحرص شديد . . وقدأغفل الرواة جوانب كثيرة من حياته . لا إلاّ أنه هو خلد بعض ملامح شخصيته بقصيدة له مشهورة منها هذه الأبيات يقول ابن قويد : ـ

ناخذ على خيل المعادين مشواح ... لعيون من تزهى العشارق[1] خدوده
كم واحدن منهم على صابره طاح ... من ضربنا سحم الضواري تروده[2]
مع لابة[3] نكسب بهم عز وإفراح ... أولاد زايد[4] سعد منهم عضوده
عشان تبغي للعماهيج[5] مرواح ... وأنا اللي أوصلك الحسا هو وجوده

---

(١) العشارق: أو العشاريق «جمع» ومعناها الوشم . . واعتقد أن الكلمة خاصة بوشم منطقة الوجه فقط لأنهم باللهجة يقولون وشم أو وشام .

(٢) تروده: تزوره .

(٣) اللابه: القبيلة .

(٤) أولاد زايد: هم «الدواسر» حيث تعرف القبيلة كلها نسبة إلى زايد جدهم الأول أما الدواسر فقد كنى جدهم بهذه الكنية لقوته الجسمية نسبة إلى الدوسر أقوى الفحول من الجمال وقد أطلق الناس عليهم لقب «موديت جارهم من جدارهم» فقد كان للدواسر جار وقع عليه الجدار فقتله فأدى الدواسر ديته مع أنهم غير ملزمين بذلك دليل اهتمامهم وأعزازهم للجار .

(٥) العماهيج) (جمع) الجميلات والواحدة عمهوجة: فتاة جميلة .

أما كلاك الطير خفاق إلا جناح　　وإلا رزقك اللي علينا مدوده
عادات ربعي باللقا كسب الأمداح　　ويا سعد منهم بالحرايب جنوده
ربعي نهار الهوش[1] يهدون الأرواح　　وقول بلا فعل يفشل ردوده.

* * *

(١) الهوش: أقوى أنواع القتال.. يهوش: يقاتل بعنف.. والهوشة: المعركة ودائماً يقال: هوشة: للمعركة الصغيرة التي لا تتعدى الضرب بالأيدي بين نفر قليل وقد لا تصل إلى الضرب والمهاوش: المقاتل وإن كان لا يصل إلى درجة الحرب.. والهايش: من يفقد الصواب من الغضب فيرمي بنفسه إلى الخطر والهوش: الحرب أيضاً.

دعسان بن حطاب

هو دعسان بن حطاب المطيري من «الدوشان» من قبيلة «مطير» شاعر علم له صيته وسمعته بين شعراء النبط. . هذا الشاعر «أجلاه[1]» أي طرده أمير القبيلة «الدويش» بسبب قصيدة له مشهورة مطلعها: -

لو اعصاي اللي تجدي المطيّة   أطول من الشبرين وأقصر من الباع

أمره الدويش بعدها بمغادرة القبيلة ولم يسمح له بالنزول في أرض مطير كلها وعاش فترة طويلة مع قبيلة «عنزه» ثم «الظفير» إلاّ أنه ورغم الإكرام والتقدير الذي لاقاه ما برح يتمنى العودة إلى أرضه وأبناء عمومته «مطير» وأخذ يرسل القصيدة تلو القصيدة يسترضى بها «الدويش» ليسمح له بالعودة إلى أرض القبيلة. . دون جدوى. . حتى نظم قصيدته المشهورة والتي منها هذا البيت الذي كان سبباً في عفو «الدويش» عنه وعودته مرة أخرى إلى ربوع قبيلته والبيت هو: -

أبي العزا عنهم ولاني بعازي

عن ربعي الدوشان محدن يعزّي

---

(١) من صلاحيات زعيم القبيلة إجلاء أي فرد عن القبيلة دون الرجوع لأحد وعادةً يعطيه مهلة ثلاثة أيام للرحيل ولا يستطيع أي فرد من أفراد القبيلة إيواءه ولا يملك الحق بالعفو عنه إلا أمير القبيلة نفسه. . . يقال فلان «جلاوي» مع القبيلة الفلانية أي مُبعد من قبيلته. .

ومن أشهر قصائد شاعرنا بالغربة هذه الأبيات من قصيدة له نظمها يتذكر قبيلته ويمتدح أفعالهم وهو عنهم بعيد.. يقول: -

السبرق لاح وتويا حمود شفناه جعله على اللي نشتهي من وطنا

يا حلو عند العصر يا حمود حلواه مع قاعة المشلوف[1] هفّة ضعنا

نميل مع حد الضعن مع ثناياه بين السبوق[1] وبين حسنا[1] نزلنا

إن قيل رعاي الخطر منهم إياه اخبر ترى يا حمود ذولاك حنا

في ضف مرذي المسمنه[2] لا عدمناه هزاع شيّال المحامل جملنا

يشدي لبان[3] إليا لجينا[4] مع أقصاه[5] تقطعت كل المطاليب عنا

* * *

---

(١) أسماء مواقع.

(٢) مرذي المسمنة: من يجعل السمينة من الركائب هزلاء لكثرة ترحاله دليل شجاعته.

(٣) اسم موقع.

(٤) لجينا: لجأنا.

(٥) أقصاه: آخره.

دغيّم الظلماوي

دغيّم الظلماوي من مشاهير شعراء قبيلة «شمَّر» وشهرة شاعرنا من نوع خاص جداً. . فما أن تذكر القهوة إلا ويذكر معها الظلماوي الذي اشتهر بها فصار مضرباً للمثل حتى أنه إذا عنى أحدهم بصناعة قهوته قيل: «لو أنها قهوة الظلماوي» وإذا كان أحدهم لا يرتوي من شرب القهوة قيل: «لو كنت الظلماوي». .

وهو من مشاهير كرام أهل البادية الذين يعتنون بالقهوة ويقرؤن بها ضيوفهم على اعتبار أنها زينة مجالس العرب التي يجب أن يعتني بها. .

عاش الظلماوي في زمان حكم محمد العبدالله الرشيد لجبل شمر ١٢٨٩ ـ ١٣١٥ هـ وتوفي بعده على الأرجح في أواخر حكم عبد العزيز المتعب بن رشيد لحائل ١٣١٥ هـ ـ ١٣٢٤ هـ. وقد حدثت بين الظلماوي وبين محمد العبدالله الرشيد حكاية طريفة كادت أن تؤدي بحياة الظلماوي بسبب قصيدته المشهورة بالقهوة والتي يقول فيها: ـ

يا كليب شب النار-يا كليب شبّه	عليك شبه والحطب لك يجابي
وعليّ أنا يا كليب هيله وحبّه	وعليك تقليط الدلال[1] العذابي

(١) الدِلال: جمع، واحدتها «دله» آنية تصنع بها القهوة وتقدم للضيوف.

وادغث[1] لها يا كليب من سمر جبه[2] وشبّه ليا منه غفا كل هابي[3]

باغى إلياشبيتها بالمشبه تجذب لنا ربع ٍ سراتٍ غيابي

بنسريةٍ[4] يا كليب صلفٍ مهبه لا نسنست لا تقل به سم دابي

سراتٍ بليل وناطحين مهبه[5] متكلفين وسوقهم بالعقابي

خطو الولد لوله زبونٍ وجبه[6] يأتي عليهم من حساب الزهابي

لا باطن الهلباج خطو الجلبه[7] يا حلو خبط عصيهم بالركابي

اطمر[8] لهم وأبدي سلام المحبه لاجو على هجنٍ يديهم خرابي

الأولة يا كليب عجّل بصبه والرزق عند اللي ينشي السحابي

وهذه القصيدة التي تعتبر السبب الرئيسي في شهرة الظلماوي كادت أن تقتله بعد أن أوغر الوشاة ضدر محمد الرشيد عليه فقد أفهموه أنه يتحداه بها فسأله ابن رشيد عنها فعرف الظلماوي أنه هالك لا محالة فتدارك الموقف وأردف هذه الأبيات التي كانت سبباً في نجاته حيث قال مرتجلاً: ـ

مدّه رهن لولاك ما قول صبه ولا أقول قلّط للدلال العذابي

---

(١) ادغث: أكثِر. ودغث: أكثَر.

(٢) سمر جبه: حطب يجلب من «جبه» من قرى حائل لونه أسود حامي النار.

(٣) هابي: الهابي من الرجال الدون.

(٤) نسريه: من رياح الشتاء شديدة البرودة.

(٥) قد يلاحظ القارىء الكريم تكرار كلمة «مهبة» بقافية عجز البيتين الخمس والسادس واعتقد أنه خطأ الرواة فليس من المعقول أن يكرر شاعر كبير مثل الظلماوي قافية واحدة في بيتين متتالين لأنه دليل ضعف لا يتناسب ومكانة شاعرنا.

(٦) الزبون والجبه: لباس يرتديه أهل البادية فوق ملابسهم بما يشبه المعطف حالياً.

(٧) الهلباج والجلبه: الهلباج من الرجال أضعفهم والجلبه من النساء المفرطة بالسمنة.

(٨) أطمر: أقفز دليل فرحه بقدوم الضيوف يسرع القيام لهم للترحيب بهم.

ادعـوا بـنصر محـمـدٍ عـنـد ربـه　　الـواجـد الـرزاق منشي السحـابي
الضيـغمـي حط المـراجـل بعـبـه　　وحـنـا نلقط مـا وقـع بـالـترابي

وللظلماوي أيضاً من قصيدة أخرى في الاعتذار لمحمد بن رشيد أيضاً: ـ

مـده رهن لولاك مـا قـول يـا كليب　　ولا قـول شب النـار يـا مـوقـدن لـه
يـا بـو التيـامـا والكبـار المحـاديب　　وأبـو الـذي صـار العصـا ثـالثٍ لـه
تكفـا محـاليبٍ وتـقعـد محـاليب　　كـبـدٍ تـيـبس بـه وكـبـدٍ تـبـله
تشكك بروحك وأنت ما بك عذاريب　　عـذروبك إنـك تجمـع الـطيب كله

أغفـل الرواة الجـوانب الأخرى في حيـاة الظلماوي وكـان تركيـزهم على الجانب الذي اشتهر به.

* * *

الـدقـيّس

الدقيس الصلبية . . شاعرة نبطية من قبيلة «الصلبة» وبهذا الاسم عرفها الناس. لها قصيدة راحت مثلاً بـين الناس . . والقصيـدة خلدت والشاعـرة لا يعرف عنها سوى قصيدتها تلك . . أما حكاية هـذه القصيدة فهي بـالغة التـأثير فقد تعلقت الدقيس بأحد أمراء البادية البارزين ـ قيل أنه من آل سـويط شيوخ الـظفير ـ أحبت الأمـير وأحبهـا وتعلق كـل منهـا بـالآخـر . . إلاّ أن العـادات والتقاليد تقف بينهما فهي لا تناسبه وهو لا يناسبها . . وعـرف القصة أخ لـذلك الشاب كان الأخ أميراً للقبيلة كلها فأراد أن يضع حداً لهذه الحكاية . . فأمرهـا بالرحيل مع أهلها من أرض القبيلة وهددهم بالقتل فاضطروا للرحيل . .

وبعد أن ابتعدوا عن أرض القبيلة أخذت الدقيس ترتقى الهضاب لعلّها تـرى منـازل محبـوبهـا أو حتى تشمّ الهـواء القـادم من أرضهم وطـال جلوسهـا فافتقدتها أمها . . ولما وجدتها سمعتها تنشد قائلة : ـ

عند الضحى عديت في رأس عنقور	أشرف عـلى راعي العلوم الـدقـاقـه
يـاونتي يـامـا بصـدري من الجــور	ونّت ضعيفٍ ضـاهـدينـه رفـاقـه
يايا‌ه[1] شفى واحدن من هل الهـور	هـو عشقتي من نـاقلين التفـاقـه
غـديت له عـوقٍ وهـو صـار ثـابـور	والكـل منـا صـار شـوفـه إشفـاقـه

رقت الأم لمأساة ابنتها فعذلتها بقولها : ـ

(١) يا ياه: ياه أماه . . نوع من التلطف لنداء الأم معناها يا من أنتِ لي.

بـرقٍ مصدٍ عنـك لـو كـان بـه نـور   بـالـك تخيله لـو ربيعـك شفـاقـه[1]

فأردفت الدقيس قائلة : ـ

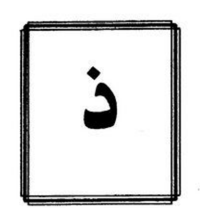
من لا استشـارك لا تودي لـه الشور   ومن لا يـودك نـور عينـك فـراقـه

فراحت الأبيات أمثالاً .

* * *

(١) من عادات البدو أنهم «يخيلون» البرق أي يتابعـونه وبـالخبرة وبـالصفاء الـذهني الذي يملكـونه بالإضافة إلى سعة آفاق الصحراء يستطيع البدوي أن يتوقع أين أمطرت هذه السحابة البارقـة؟ ويحـدد الاتجاه فـيرحل إليها ليشرب وتشرب إبله من ماءهـا ولكن بعض السحب يكون بـرقها بعيـداً فيعرف بحـدسه أنها أمـطرت في أراض ليست بأراضيـه وبالتـالي فإنـه ليس من حقه أن يـرعى عشبها أو يشرب من المـاء الذي هـطل منها وهنـا يعرف أن ليس هنـاك ثمة فـائـدة من «مخـايلته» للبرق البعيـد فيسمى البرق «مصـد» من الصـده وهي إدارة الـوجـه عن المتكلم إلى الناحية الأخرى ـ فلا فائدة من متابعة هذا البرق وهذا ما قصدته الشاعرة حينـما نصحت ابنتها بالبيت .




ذ



ذعار بن مشاري

هو الشيخ ذعار بن مشاري بن سلطان بن ربيعان[1] و«آل ربيعان» شيوخ «الروقة» من قبيلة «عتيبة» القبيلة العربية الأصيلة . . وقد عرف عن هذا الشيخ الشاعر شجاعته وإقدامه . . وكان يحب مجالسة الرجال ذوي الأفعال الحميدة والخصال الطيبة . . وموقفه كأمير قبيلة يحتم عليه ذلك وقد خلد موقفه هذا بقصيدته المشهورة التي يرددها الناس حتى الآن . . وقد أشار بأبيات خالدة لمن يستحق شرب قهوته من الرجال وقال :-

يا مكيف الفنجال[2] خصص هل الجاه ... راعي الجهايل قبل قنٍ قموحي

صبه لمنهو تنثر الدم يمناه ... يثني جواده عند راعي اللدوحي

والثاني اللي ما توانا مطاياه ... يضوي الياصكت عليه النبوحي

وعده لمن عوص النجايب تنصاه ... ريفٍ لهن لاجا الزمان الشحوحي

دب الدهر يضحك حجاجه لمن جاه ... ووقت المعاسر ما ردٍ ما يزوحي

نعم فهؤلاء هم من يستحقون قهوته . . ولم ينس الشاعر القهوة نفسها فهي ليست بالقهوة العادية أبداً لأنه يعتني بصناعتها فيقول عنها :-

مع دلةٍ صفرا على النار مركاه ... أبصبر بصبتها على كيف روحي

---

(١) أنظر الموسوعة حرف الميم ج١- مشاري بن ربيعان -أما إسم (ذعار) فمصدره الذعر وهو من يذعر الأعداء بفعله ويذعر الخيل بصوته وكان ذعار بن مشاري إسماً على مسمى .

(٢) الفنجال تعني الفنجان بالفصحى وقد أُبدلت النون باللام والفنجان والفنجال فصيحتان .

فنجالها يشدي خضاب الخـونداه[1] الجادل اللي عنـد أهلها طمـوحي[2]

وهذه القهوة التي ذكر أوصافهـا لا تصب إلاّ للرجال الـذين ذكرهم أمـا غيرهم فهم لا يستحقونها وقد بيّن السبب بقوله :ـ

بـاقي الرجـال فحول نسـوان ورعاه ضباط مال[3] وحافظين السروحي[4]

* * *

(١) خضاب الخوانده: الخضاب: الحناء والخونداه الفتاة الجميلة فقد شبه الشاعر لـون القهوة بلون الحناء بكف الفتاة الجميلة.

(٢) الطموح: هي الزوج التي لم تقتنع بزوجها فتتركه وتعود لأهلها فيقال طامح أو طموح وعـادة لا تطمح إلا ذات الميزات من الفتيات والتي ترى نفسـها أرفع من زوجها وقد حددها الشاعر بقوله (الجادل) وهي المرأة ذات الجدائل الجميلة من النساء.

(٣) ضباط مال: جمع ضابط والضابط هو من يحرص على مـا في يديـه وهو يعني هنـا البخيل الـذي يهتم بجمع المال ولا ينفعه تقتير أو شحاً .

(٤) حافظين السروحي : أي من يحفظون سرح ماشيتهم من شـدة الحرص فـلا ينقص منها واحـدة سواء كانت ضائعة أو ذبح منها لضيف.

ذياب بن غانم

هو ذياب بن غانم الهلالي من بني هلال القبيلة العربية المعروفة والتي سبق ذكرها[1] عاش بالقرن السابع الهجري . . والمعروف عن هذه القبيلة أن معظم أبنائها شعراء لدرجة أن بعض الرواة يؤكد أنهم جميعاً يقرضون الشعر . .

أما عن ذياب بن غانم[2] فالمعروف عنه أنه فارس صنديد لا يشق له غبار وهو الذي قتل الزناتي خليفة بعد أن بارزه وتم للقبيلة بعدها دخول تونس .

لم يكن ذياب بن غانم يقل عن أبي زيد شجاعةً وإقداماً وحكمة إلا أن الرواة يتعاطفون مع أبي زيد أكثر من تعاطفهم مع ذياب لذا فقد أغفلت جوانب كثيرة من حياته وذلك راجع لموقفه من أبي زيد بطل السيرة الهلالية حينما خدعه ذياب وقتله بالحيلة .

عاش ذياب بعد أبي زيد فترة ليست بالقصيرة إلى حد ما . . حتى أخذ ولد أبي زيد «مخيمر» الثأر منه حينما ظفر به هو وأخوته لأمه فكان الأربعة

---

(١) أنظر: الموسوعة جـ ١ ـ حرف الألف ـ أبو زيد الهلالي .

(٢) هناك مثل عند البدو: يقولون «شلفا ذياب ما توقع إلا بلحم» وذياب هو ذياب بن غانم وشلفاه رمحه عود من القنا براسة حديدة مدببة . . والمثل عندهم يضرب حينما يكون الرامي مصيباً للهدف كما هي الحال بالنسبة لشلفا ذياب التي لا تنزل إلا على لحم .

يتسابقون لقتله ومخيمر بآخرهم فلما عرف أنهم سوف يقتلون ذياب قبله ضربه بالرمح وهو خلفهم فأصابت منه مقتلاً فمات . .

عرف عن ذياب بن غانم بالأضافة إلى فروسيته وشجاعته المنقطعة النظير حيلته الواسعة ولكن يؤخذ عليه أنه أناني لا يؤثر أحد على نفسه وهذا ما سبب له المتاعب في حياته وحرمه من الوصول إلى المجد الذي كان يحلم به . .

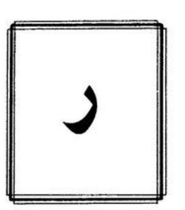
من أشهر قصائد ذياب هذه الأبيات يقال أنه قالها بعد رحيله من نجد يتوجد على أرضه ويتحسر على فراقه لها ويوصى من بقي منهم بالتمسك بها والمحافظة عليها[1] فيقول :ـ

يقوله فتى الهيجا ذياب بن غانم	لا عاش من يحوى الردى لا عاش
يا لله يالمطلوب يا قايد الرجا	يا خالقٍ غير السهال دشاش
يا رب لا تقطع للأجواد طلبه	يا ساقي الأرض المحول رشاش
فارقت الأنجاد العذيّات وأرضها	في أرضنا كم من يتيمٍ عاش
بالله يا غادي على متن ضامر	تقطع فيا في سهلها ودشاش
سلم على سقام المعادي وقلهم	في نجد من عمّر بلاده عاش

* * *

(١) هذه القصيدة يشك في صحة نسبها إلى ذياب بن غانم فالبعض يذكر أنها لشقيقه والبعض يذكر أنها لوالده وقد أوردناها لما تحمله من معان جيدة .




ر



راجح بن عصفور

هو راجح بن عصفور الهاجري . . شاعر علم من مشاهير شعراء قبيلة «بني هاجر» القبيلة العربية الأصلية والتي ينحدر أصلها من قبيلة «قحطان» . . وقد جاءت شهرة شاعرنا من بيت واحد عرفه الناس وعرف الشاعر به . . وإن كان أكثر رواة الشعر النبطي يروونه على أساس أنه بيت شارد لا بقية له مجهول صاحبه . . والبيت أطلقه شاعرنا راجح إبن عصفور فراح مثلاً حين قال :-

يا شيخ أنا وياك مثل السلوقي

لا صاد صيدٍ طرّده عنه راعيه[1]

ويضرب مثلاً لمن يسير في ركاب من هو أقوى منه فيصبح كسبه له حتى وإن كان ذو شجاعة وإقدام فلا ينسب فعله له وليس له حق باختيار نصيبه من الكسب بل الإختيار الأول لرئيس المجموعة . . والمعنى أنه يصبح ككلب الصيد فهو الذي يتعب ويصيد ويقدم صيدته لصاحبه حتى وإن كان الكلب جائعاً .

أما قصة البيت فإنه من ضمن أبيات لهذا الشاعر قالها حين كان غازياً في ركاب أحد الأمراء وقد فعل الهاجري فعلاً طيباً وأبدى شجاعة نادرة وكان من ضمن كسبه ناقة «وضحا»[2] أرادها لنفسه نظير فعله فطلبها من الأمير إلا أنها

---

(١) وفي رواية أخرى : حطتيني يا شيخ مثل السلوقي . . وتروي أيضاً : غديت أنا وياك مثل السلوقي .

(٢) الوضحا من الابل : واضحة البياض فهي توضح للناظر من بين المجموعة لأن لونها يميزها وهي عادة أغلى أنواع الإبل ثمناً في وقتنا الحاضر ومنها جاء اسم «وضحا» عند البدو «أنثى» .

قد دخلت بيت المال وحرم الهاجري منها فقـال قصيدتـه التي اشتهر منهـا البيت آنف الذكر ومن أبياتها:

رديـت ذودٍ للمـنـــوق[1] يشــوقـي قبـل ألحقـه قـد طـرّد الخيـل راعيـه
عندي من الويلان ربعٍ شهـودي[2] ثـلاث مـرّاتٍ وأنـا أرميـه وأخـطيـه
لـــو أن جـــوادي للمقفى لحــوقـي وحيـاة رب البيت ما أرجـع وأخليـه
يـا شيـخ أنـا ويـاك مثــل السلوقي لا صـاد صيـدٍ طــرده عنـه راعيــة
لـو كـان صيـده مـارقـات العنـوقي صيــدهْ بخت غــيره وربــه معنيــة
يـــا شيـخ للدنيــا عليكم حقــوقي خادمك يطلبك الجـزار وأنت ناسيـة

* * *

(١) المنوق: صاحب النياق ـ الإبل العارف بها.

(٢) هنا القافية مختلفة حيث أن قافية الأبيات للأشطر الباقية بالصدر «قافية» وقد اضطر الشاعر على ما يبدو لكلمة «شهودي» بصـدر هذا البيت ليثبت شهـادة من حضر معه ولعـل خطأ شـاعرنـا راجـع لعدم إلمامه بحـروف الهجاء قـراءة وكتابـة هذا إن لم يكن الخـطأ خطأ الـرواة الذين لا يدققون في أكثر الأحيان.

راشد الخلاوي

راشد الخلاوي . . أو الخلاوي راشد كما يسميه البعض . . عرف بكنيته الخلاوي لأنه يسكن الخلاء أي الصحراء وحيداً . . وقد تضاربت الأقوال في نسبه من أين هو؟ وإلى أي قبيلة ينتمي؟ . .

كان قدماء الرواة يذكرونه على أنه «صلبي» من قبيلة «الصلبة» أما عن المحدثين المعاصرين فقد أظهروا أسانيد موثقة تذكر بأنه من قبيلة « بني هاجر » القبيلة العربية الأصيلة حسب توثيق بعض شيوخ القبائل وقد أضيفت هذه الأسانيد إلى الكتاب الذي صدر عن حياة راشد الخلاوي ولم تكن موجودة بالأصل . .

ويقولون في سبب سكناه للخلاء أنه جرى خلاف بينه وبين جماعته «الهواجر» على حد روايتهم وصل لدرجة كان فيها راشد إما أن يَقتل أو يُقتل فاضطر لقتل أحد أفراد القبيلة وهاجر للخلاء وحيداً ومن هنا أسموه (بالخلاوي) . . هذا عن نسبة الذي تضاربت الأقوال حوله واختلفت الروايات والأمانة تحتم إثبات الروايتين . .

أما حياته : فقد عاش الخلاوي بالقرن الثامن الهجري وعاصر حكم «آل عريعر» شيوخ بني خالد وكان مقرباً من «منيع بن سالم» . . قضى الخلاوي معظم حياته متنقلاً بين الصحاري لا يستقر في مكان واحد فما أن يطيب له المقام حتى يرحل وكان من الصعب جداً إقتفاء أثره فقد اشتهر بمعرفته التامة للطرق ومسالك الصحراء ليلاً ونهاراً .

أما شاعريته: فقد كان الخلاوي شاعراً كبيراً علماً ويعد من أقدم شعراء النبط فهو وحده يشكل المرحلة التي تعقب مباشرة مرحلة «بني هلال» حيث أخذ الشعر النبطي وضعه وتبلورت صورته واتضحت به الرؤيا وأن لم يضف الخلاوي للأوزان شيئاً فقد انتهج نفس منهج بني هلال في نظم قصائده على البحر الهلالي وكانت قصائده مطولات تصل إلى أكثر من ألف بيت للقصيدة الواحدة فتأتي القصيدة شاملة كاملة جامعة في مختلف شؤون الحياة.. وقد أبدع الخلاوي في حسابه للنجوم والفصول والأنواء ومعرفته للظواهر الطبيعية والمناخية وكان علمه بها على البديهة ومن تجاربه مع الحياة جمعها في مطولاته التي نظمها كقوله:ـ

لا صارت الجوزا أمامٍ لا كأنها فرق الظبا قد لاحهن لواحي

فالزرع بين إفلاتٍ وأختناق واشتد زند العامل الفلاحي

أما عن معرفته بالطرق ومسالك الصحاري فحدث ولا حرج.. فقد عرف عنه معرفته التامة. كهذه الطرق كما لا يعرفها شخص غيره ومن حكاياته أنه لما حضره الموت أخفى ما لديه من مال في مكان ما وقال لولده الذي لم يذكر الرواة إسمه فلا نعرف إذا كان إبنه شاعراً أم لا. قال الخلاوي لولده سوف أصف لك المكان فإن دللت المال فهو لك وإن لم تستدل عليه فستحرم منه ووصف مكانه بالأبيات التالية:ـ

عن طلعة الجودي مواقيم روحه وعنها شمالٍ للنسور مغيب

عنها مهب الهيف رجعه وفيضه وحراويٍ كان الدليل نجيب

خيار الدلايل طلحةٍ فوق جالها خيمة شريفٍ في مراح غريب

وقد خدم الخلاوي الشعر النبطي وأثراه كما لم يثره شاعر آخر وأضاف إليه أغراضاً لم تكن قبل الخلاوي موجودة خصوصاً فيما يتعلق بمجالات حساب

الأيام والنجوم والوصف والأجواء الجويّة ومواسم الزراعة ومعرفة الطرق حتى أن بعض المهتمين بالحساب الجوي وضربات الهواء وحركة الرياح وأهل الزراعة وأهل الصيد بالبحر لا يزالون يتبعون حساب الخلاوي ويعتمدونه حتى الآن. وللخلاوي دور كبير في حفظ تراثه من الضياع فقد وسم قصائده بوسمه فلم يبدأ قصيدة من مطولاته إلاّ وكان ببدايتها «يقول الخلاوي والخلاوي راشد» وبذلك حفظ قصائده من أن تُنسب لغيره أو يُجهل قائلها. .

وقد اتسم شعره بالحكم النادرة التي تلامس حياتنا العادية اليومية فلم يترك شيئاً إلاّ وذكره وعالجه بشعره كقوله عن أوقات النوم للإنسان :ـ

يـامي نومـات الضحى تـدرك الفتى	ويـامي نـومـات العصـير جنـون
ويـامي بـين الـظهـر والعصر نـومـه	أخـبري بهـا الـلي للرقـاد زبـون

هذا وقد نال الخلاوي إهتماماً كبيراً ـ هو أهل له ـ من أغلب الكتاب والنقاد للشعر النبطي لم ينله غيره لدرجة أن الباحث يستطيع أن يقول أن تراث هذا الشاعر لم يضع منه شيئاً أبداً وقد صدرت كتب تناولت تراث الخلاوي من جميع الجوانب ولعل أهمها كتاب العلامة حمد الجاسر[1] (الخلاوي حياته وشعره).

من أشهر مطولات الخلاوي نختار هذه الأبيات :ـ

---

(١) حمد الجاسر : أديب مؤلف وشاعر كبير له اهتمامات واسعة بالأدب العربي والشعر النبطي عالج مختلف مواضيع الأدب الشعبي بأساليب راقية وهو رواية يحفظ الكثير الكثير من نوادر الشعر النبطي وله مؤلفات قيمة كثيرة فيه أهمها ـ كتاب الخلاوي ـ شوارد الشعر النبطي ـ أحاديث السمر ـ أهازيج الحرب وقصائد العرضة ـ من جهاد القلم الدرعية ـ شهر في دمشق ـ الأدب الشعبي في جزيرة العرب ـ المجاز بين اليمامة والحجاز.

نعـد الليـالي والـليـالي تعـدنـا | العمـر يـفنـا والـليـالي بـزايـد
قـولـوا لبيت الفقـر لا يـا من الغنـا | وبيت الغنـا لا يـا من الفقـر عـايـد
ولا يـا من المضهـود جمـعٍ يعـزه | ولا يـا من الجمع العـزيز الضهـايـد
ووادٍ جـرى لا بـد يجـري من الحيـا | إن ما جرى عـامة جـرى عام عـايد
من عـود العـين المنـام تعـودت | ومن عـود العـين المسـاري تعـاود
ويـا طول مـا وسـدت راسي كـداده | من خـوفتي يعتـاد لـين الـوسـايـد
ومن عـود القـوم المنـاعـير مـطمـع | تلوه بـالأنضـا والجيـاد العـدايـد
ومن عـود الصبيـان ضرب بـالقنـا | نـادوه بـاللقـوات يـابـا العـوايـد
ومن كـثر الـطلعـات للصيـد ربمـا | يـوافيـه مـراتٍ يجي منـه صـايـد

* * *

راشد بن عفيشة

هو راشد بن عفيشه الهاجري شاعر علم من مشاهير شعراء قبيلة «بني هاجر» وصفه الهواجر بأنه شاعر يشعل نار الحرب ببيت من الشعر ويخمدها بآخر. .

فهو شاعر حماسي يعارك[١] بشعره كما يعارك الفرسان بسيوفهم فقد كان كفيف البصر وكان شجاعاً يغلي قلبه بالحماسة وكان يحب مشاركة الفرسان فلم يجد ما يشاركهم به سوى شعره الذي ألهب النفوس وأشعل الهمم وأثار حمية الفرسان. .

خصص الجزء الكبير من شعره لمعارك قبيلته «بين هاجر» مع القبائل الأخرى فأرخها وذكر ما له وما عليه ولم يظلم وكان دقيقاً بوصفه مبتعداً عن العاطفة. .

اتصف شاعرنا بالحكمة والمعرفة وبعد النظر وسداد الرأي فأصبح حكماً بين الناس يقضي بينهم بحكمته. . فقصده الناس من كل مكان لفض خصوماتهم وحل مشاكلهم فكان «عارفة[٢]» شهد له الناس. . ويعد إبن

---

(١) عرك عراكاً: كان شديد البطش في القتال فهو عَرِك وعارك معاركه وعراكاً: قاتله وزاحمه وتعارك الرجلان: تقاتلا واعترك الرجال في الحرب: إدحموا وعرك بعضهم بعضاً.

(٢) العارفة: رجل شهد له بنزاهته وحكمته ودرايته يختصم لديه الخصمان، كالقاضي بوقتنا الحاضر فيفصل بالخصومات وحكمه غير قابل للإستئناف واجب التنفيذ ولم يكن ينظر بمشاكل الأفراد فحسب بل كان (العوارف)، جمع عارفة يفصلون بنزاعات القبائل أيضاً وخصوماتها فيكون العارفة طرفاً محايداً يصدر الحكم ويفض النزاع.

عفيشة من شعراء السياسة البارزين حارب بشعره وانتصر بأكثر من معركة . . توفي ـ رحمه الله ـ بعد أن تقدمت به السن فقد عاش ما يقارب القرن من الزمان حسب بعض الروايات ـ وخلفه ولده عمير بن راشد بن عفيشة وهو شاعر أيضاً له بالشعر النبطي باع طويل ولا يقل عن والده مكانة وبلاغة . .

عاصر راشد بن عفيشة من الرجال البارزين كثر أمثال راكان بن حثلين وقد كانت بينهما قصائد كثيرة في أمور الحرب ومشاكل القبائل .

لم يصدر للشاعر ديوان ولم تكتب سيرة حياته ومعظم شعره يحفظه الرواة من بني هاجر ويؤرخون به جزءاً هاماً من تاريخ قبيلتهم . .

من روائع شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة بالحكم والنصائح يقول :ـ

دنياتقلب ما عليها حدن قار	كم صنعةٍ راحت وذولاك يمشون
أتلا التلا يا تصبغ الوجه بغبار	توبوا ترى التايب عن النار مصيون
العابد المخلص بجنات وأنهار	والعاصي المشرك فهذاك ملعون
يا الله ستر الدار من ما قف العار	وبالآخرة عتقٍ مع اللي يعتقون
عبدك مطيعٍ لك قرار بلا أنكار	ولا له إله إلا أنت عما يظنون

* * *

راكان بن حثلين

هو الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين شيخ (العجمان) القبيلة العربية الأصيلة - وفارس الصحراء العربي - الذي رفع إسم العرب عالياً . . هو شخصية تاريخية ليس هناك في جزيرة العرب من لا يعرفه أبداً فالصغير يسمع حكاياته من الكبير وهكذا حتى أصبحت شخصية راكان شخصية شبه أسطورية يحلو للبعض الإضافة إليها من الخيال إما لتشويق السامع أو للتعاطف مع الشخصية . . وراكان شاعر من الطراز الأول صقلت التجارب موهبته فكان شعره من النوع المميز الذي لا يمل سماعه وترديده كقوله :-

الهم والله لابتن سندوا فوق	دونك منازلهم عفتها الرياحي
لا صاح صياحٍ ورا طارف النوق	نركب على خيلٍ جذبها الصباحي
ونطعن لعين اللي زها عنقها الطوق	كم خيرٍ بين الحفيفين طاحي

وُلِدَ راكان كغيره من أبناء البادية بالصحراء خلف الإبل أينما وجدت مرعاها . . تاريخ ولادته لم يحدده الرواة بالضبط . . ولكن على وجه التقريب (سنة ١٢٣٠ هـ) أما وفاته ففي (سنة ١٣١٠ هـ) على وجه التقريب أيضاً . .

أما قصته التي اشتهر بها: فقد قضّ راكان مضاجع الأتراك وأربكهم بغاراته المتواصلة على قوافلهم وقطع الطريق عليهم ولم يهدأ لهم بال حتى أمسكوه بخديعة دبروها له . . فنفوه إلى الآستانة وهناك سجنوه وبعد سبع سنوات أو تسع - اختلف الرواة فيها - والأقرب أنه ظل سبع سنوات بالأسر بعدها هيأ الله سبحانه له سبيل النجاة بعد نشوب حرب بين الأتراك ودولة

معادية لهم فبرز من أعداء الأتراك فارس شجاع يطلب المبارزة وكلما برز له فارس صرعه حتى أفنى مشاهير فرسان الأتراك . .

فسمع به راكان من «حمزة» وحمزة هو السجان الذي كلف بحراسة راكان ونشأت بينهما صداقة حميمة ـ فطلب راكان من حمزة أن يسمح له الأتراك بمبارزته . . نقل حمزة ما طلبه راكان فوافق الأتراك على طلبه رغبةً منهم بالتخلص من راكان . . فطلب راكان مهلة يستطيع بها تجهيز نفسه . . واختار من الخيل مهرة ودربها بسرعة واتقان وبرز للخصم وما هي إلاّ جولة أو جولتان حتى تغلب عليه راكان فأسره وعاد به إلى الأتراك أسيراً فتصفق جموع الترك لهذا الفارس البدوي العربي وتقف له أجلالاً وأكباراً . . ويطلق سراحه مكافأة له فيعود راكان لأرضه رافعاً راية العرب مضيفاً لأمجادهم مجداً جديداً سجله بشجاعته وإقدامه وفروسيته هذه حكاية راكان التاريخية باختصار شديد وقد أُوردت بأكثر كتب الشعر النبطي . .

أما قصائد الشيخ راكان فلها طعم خاص ولها شهرتها بين الناس ويحلو للكثير ترديدها ويستطيع الباحث تقسيمها إلى ثلاث مراحل : مرحلة ما قبل الأسر ومرحلة الأسر ومرحلة ما بعد الأسر فلكل مرحلة ظروفها وأشعارها فقد كانت قصائده أثناء أسره لا تخلو من اللوعة والحنين كقوله «بالحداه» المشهورة . والحداء : أهازيج الفرسان على ظهور خيولهم ـ وحداته هذه قالها حين أسر :

يا بوهلا ليتك تشوف حطوني العسكر نظام
يقودني قود الخروف العسكري ولد الحرام
الصبح مأكولي رغيف وبالليل ما ذوق المنام

وكان شعره عموماً لا يخلو من الحكم والأمثال بأبيات خالدة فريدة قوله من قصيدة له: ـ

زدنـا وعـدينـا عـلى الحق بقيـاس　　وعشنـا بحـد السيف في كـل وادي
ويا طول ما صدنا على قب الأفراس　　ولا بـدّ صيـاد النشـامـا يصـادي

ومن قصيدة أخرى حكمة أيضاً: ـ

الإحسان يابن عبيد يجزا بـالاحسان　　والشر تنـطحـه الـوجيـه الشريـره
مـا قـل دل وزبـدة الهـرج نيشـان　　والهـرج يكفي صـامله عن كثـيره

أما بالفخر والحماسة فهو يقول من قصيدة له: ـ

حـريبـا لا هـدى علينـا هـديـه　　عنـدي مجـازاتـه مثـل مـا جـزاني
نسهـج محـله لـين يخلف نـويـه　　يصـبر كـما يصـبر جـديـع الأذاني
من القـطيف اليـا النفـود محميـه　　إلاّ أن يمـشيـهـا خـوي ٍ وعـاني
أفعـالنـا هـذي عـلينـا وصيـه　　فـرض ٍ علينـا مثـل صـوم رمضـاني
الصـدق يـظهـر من حبـالـه رديـه　　والكـذب يجـدع من حبـالـه متـاني

أما عن الغزل فقد تغزل الشيخ راكان وأجاد بغزله كقوله[٢]: ـ

يـا مـل قلب مـا تقـظت شـطونـه　　لا قلت زلت عـبرتـن جـابـدلهـا
وأخـلي اللي في محـاجـر عيـونـه　　خيـل ٍ مشـاهـير ٍ تغـازا بـأهلهـا

---

(١) ابن عبيد المقصود هنا هو الأمير حمود العبيد العلي بن رشيد ـ أنظر الموسوعة (حرف الحاء). ج١.

(٢) كان راكان ـ رحمه الله ـ في مجلس حمود العبيـد حين نـظم هذه الأبيـات وقال من يستـطيع الـرد عليها وكان من ضمن الموجودين «الفويه» ـ وقد كان الفويه هذا شاعـر ابن رشيد فـأجاب عـلى قصيدة راكان بقصيدة أخرى ـ انظر الموسوعة حرف الفاء ـ الفويه. ج١.

أتـلا الخـبر بــه يـوم قفّت ظعــونـه	يم النفــوذ وحــد مقــطع سهلهــا
يـا هـل مـراديم النضـا الـلي تجـونـه	ودوا وصـاتي نافـدا[1] اللي نقلهـا[2]

* * *

(١) نـافدا ـ بلهجـة قبيلة العجمان تعني: أنـا فداء ـ وإذا كتبت «أنـا فداء» ينكسر البيت من نـاحيـة الوزن فالشاعر نظم قصيدتـه على لهجتـه ويجب أن تكتب كما تنـطق لكي لا يختل وزن البيت ـ وعلى هذه الطريقة سار الشعر النبطي فهو يكتب كما ينطق لكي لا يختل وزنه. أنـظر الموسـوعة ج٢ .

(٢) نقلها: أخذها معه أي القصيـدة.

رجَا الشّمالي

هو رجا الهاجري - شاعر علم - من مشاهير شعراء قبيلة «بني هاجر» أما الشمالي فهو لقب لُقب به فأصبح جزءاً من اسمه . .

اشتهر شاعرنا بالشجاعة والفروسية بالإضافة إلى شهرته بالشعر وقد لقبه «الهواجر» «بالقصاب» كناية عن شجاعته وكأن قصبه للأعداء قصب القصاب للذبائح . . وقد أغفل الرواة التواريخ الهامة في حياة شاعرنا . .

ذكره الشيخ منديل الفهيد وذكر لقبه «القصاب» وأورد له قصيدة منها هذه الأبيات : -

يـا سـابقي حـوليتن[1] والعـزا بـاح	أشـوف خـلانٍ تنـافظ[2] رفقهـا
سقـوا إلى مـا طـالعـوا بـارقٍ لاح	لاهي بحـد أجـذاعهـا من طفقهـا
وأنـالهـا بـالـبر مـا ني بشحـاح	درّ الصعـود[3] الـلي شحمهـا فتقهـا
وصفت مسـامير سقـوها كـما الـداح	أربـع بكيف ثويني الـلي طـرقهـا[4]
أبغى لياجنك مع الحزم[5] جحاح[6]	لاهي عـلى الصابـور تـرخي شنقهـا

(١) السابق : فرسه والحولية : التي درات عليها سنة لم تبرح مكانها.

(٢) تنافظ رفقها: صداقتهم ليست صحيحة وبدأت تهتز.

(٣) در الصعود: لبن السمين من الإبل.

(٤) يصف الشاعر في هذا البيت حذوة فرسه بأنها جديدة جيدة الصنع وثويني هـو الصانـع للحذاء كناية عن استعداده للمعركة والطراد.

(٥) الحزم: المرتفع من الأرض صلب التربة صالح للطراد.

(٦) جحاح : مغبرة.

كن ذليها الشختور من بارقٍ لاح[1] عـلى القـطاة تنسّفـه من زهقـهـا
تلحق بشغمـوم[2] يدور لـلأمـداح شَـروٍ بضربـه من يـدٍ مـا زرقهـا
ما دام خشم الذيب[3] مسرا ومصباح تعـرس بنا الشينـه وكلن عشقها[4]

* * *

---

(١) هنا تشبيه جميل للشاعر فقد شبه ذيل فرسه بما المطر المتصل المنهمر من السحابة.

(٢) الشغموم: من الرجال كثير الشجاعة والجمع شغاميم.

(٣) خشم الذيب: اسم موقع يدهلونه صباح مساء.

(٤) يعشقون الشينة: أي يحبون ما لا يحبه غيرهم وشين الأمور: ماكره منها ويقال شـانت بينهم: أي لم يعد للتفاهم مجـال وهنا يصف الشـاعر جمـاعته بـأنهم يعشقون الحـروب والمعارك رغم قسوتها دليل شجاعتهم وتمسكهم بالدفاع عن أرضهم.

رجا بن فزيّر

هو رجا بن سعدون بن فزير العازمي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء قبيلة (العوازم) القبيلة المعروفة . .

ولد شاعرنا بصحراء الكويت وقيل أن ولادته في مدينة الكويت (سنة ١٣١٤ هـ) واستوطن الكويت كبقية أبناء قبيلته الذين استوطنوا الكويت منذ زمن قديم وعاشوا في الصحراء وشكلوا نسبة كبيرة من سكان بادية الكويت وعمل جلهم بالزراعة وبعضهم في ركوب البحر والغوص على اللؤلؤ . .

وشاعرنا ركب البحر وصارع رمال الصحراء .

برع شاعرنا بالشعر منذالصغر واكتملت شاعريته حين بلغ سن الرجولة فكان شاعر قلطة مهاب الجانب وشاعر نظم له مكانته وله قصائد أهلته لتبوّأ المكانة الكبيرة التي وصل إليها بين الشعراء . . يقول عنه الذين عاصروه بأنه كان مرحاً سمحاً محبوباً من الجميع . .

اشتهر بالمروبعات كقوله : ـ

البارحة يا سيف . . دمعي ذواريف . . مثل القنيف . . اللي يهل الغشاني . .
غديت مثل الذيب . . فوق المراقيب . . لاجر بالتقنيب . . والليل داني . .
هذي ثلاث أيام . . صابيني أهيام . . مثل الصيام . . اللي تصوم رمضاني . .
ما ذقت حلو الزاد . . بالكبد سداد . . سبّت نفاد . . يالله المستعاني . .

اشتهر شاعرنا بالغزل الوجداني أكثر من غيره من أغراض الشعر النبطي فكان شعره مؤثراً ردده الجميع يقول في إحدى غزلياته عن رحيل البدو: ـ

البارحة قلب الخطا وصل حده	يوم أقفت البدوان عقب المقاطين
البعد عقب القرب ياشين ضده	لا صار به ناسٍ لناسٍ محبين
لا صار تفريقٍ على أول موده	بأول تشييكت النفوس بغلاً زين
تخلي العشّاق ينباح سده	فرقا الضحا تفجع قلوب المحبين
بغيت أجود جيب ثوبي وأقده	يوم اجنبوا ناسٍ وناسٍ مقيمين
بدوٍ نووا عقب المقاطين شده	وأقفت بهم عقب المقيض البعارين
يتلون براقٍ مزونه مصده	خمسة عشر شدّه على الوجه مقفين
بدوٍ تلقط بالقفاقيف جده	ما سايلوا عن راعي القصر والطين
ولفٍ مثل هاللون ربي يلده	خلاني أقنب والمخاليق غافين

شاعرنا معمر زادته السنون خبرة وزادت شعره متانة وقوة توفي في التسعين من عمره وقيل تجاوز التسعين.

* * *

رشيدان بن غشام

هو رشيدان بن غشام التميمي . . شاعر علم . . من (بني تميم)القبيلة العربية الأصيلة ـ شقيق الشاعر المعروف رميزان بن غشام ـ سيأتي ذكره بعد شاعرنا مباشرة ـ عاش رشيدان في زمن متقارب مع شقيقه إلاّ إنه أصغر منه سناً ـ عاش عدة سنوات بعيداً عن بلدته «روضة سدير» في نجد فقد هاجر إلى الاحساء ـ ويقول بعض الرواة أنه مات فيها ـ بسبب الظروف التي نحّت شقيقه «رميزان» عن إمارة روضة سدير بلدتهم . .

الشاعر رشيدان بن غشام شاعر مجيد رفيع مستواه إلاّ أن شهرة أخيه طغت عليه وكادت تنسي الناس ذكره . . فكثيراً ما نسبت قصائده إلى شقيقه وأُغفل ذكره خصوصاً وأن اسميهما متقاربان فيصعب التفريق بينهما من أشهر قصائدشاعرنا هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها : ـ

يقول رشيدان التميمي مثايل	تراهن لأخيار الرجال ثبات[1]
كن في ربوع الدار لا تكره اللقا[2]	فكم خطرٍ منه الغنايم جات
رجلٍ بلا زينٍ وعقلٍ وهمه	هذاك عندي ما عليه شفات[3]
محاالله من لافيه زين ولابه	عزومٍ[4] يوطين الكمات كمات[5]

(١) ثبات : جمع ثابت من ثبوت القول مؤكده وصحيحه .

(٢) تكره اللقا : تكره لقاء الفرسان بالمعارك .

(٣) ما عليه شفات : لا يُشفق عليه ولا يُرجى .

(٤) عزوم : جمع عزمه إراده .

(٥) كمات : غارات .

فمن عـاش بـالـدنيـا ولا فيـه لازم فـلا عقب هذي الحـالتـين[1] حيـاة
ينـال الفتى بـالعمـر وإن ثـار لحــظه شــوايــع الـعلم الـثبــات ثـبـــات

* * *

(١) الحالتين: يقصد الشاعر قضاء حاجة المحتاج والوقوف بوجه الأعداء.

رميزان بن غشام

هو رميزان بن غشام التميمي . . شاعر علم من (بني تميم) ولد (سنة ١٠٠٧ هـ) على وجه التقريب في بلدته «روضة سدير» وتولى شئون الإمارة فيها سنة ١٠٥٧ هـ وقد ولاه الأشراف عليها بعد أن عزلوا أميرها «محمد بن ماضي» وظل أميراً لها فترة طويلة حتى استعادها آل ماضي وأخرج رميزان منها حتى مات مقتولاً وهو بعيد عنها (سنة ١٠٧٤ هـ).

أما شاعريته: فهو شاعر متمكن مجيد ذو شهرة لا يستهان بها نظم في مختلف ألوان الشعر النبطي وأجاد فيها لم يجمع كل شعره بل تناثر بين الكتب وألسنة الرواة . .

من أشهر قصائده هذه الأبيات من قصيدة يقول رميزان فيها: ـ

أخير الليالي لذةٍ في سعودها ... ووصف المعالي كل شيء يكودها

وخير الملا من فيه عزٍ ورفعه ... يجود لا قل اليدا من وجودها

ولا شيء سوى التقوى الياصار نعمه ... الأجواد تستر عرضها من جهودها

قلته ولي عينٍ عن النوم ربما ... يحصل لها عن نومها ما يذودها

بذلت الحساني بالحصاني[1] وغرني ... مصافا الحصاني عن مصافا أسودها

(١) الحصاني: جمع حصني ـ وهو الثعلب.

وكم أبــذرت كفي بهم من صنيعه   وكم إبـذرت جـدانـا في جـدودهــا
وكم اشتكى منــا المعــادي بفعلنــا   عليهم تعلوينا[1] وهم من شهودهـا

* * *

(١) تعلوينا: أي: اعتلينا وارتفعنا.

رميح الخمَشي

رميح الخمشي - شاعر علم من مشاهير شعراء قبيلة «عنزة». . شاعر مناسبات لا يقول الشعر إلاّ بمناسبة . . يمتدح فيها أميراً . . أو يطلب منه حاجة . . أو يمتدح فعلاً كريماً رآه أو يصف معركة حضرها . . وهو كغيره من شعراء النبط أهل البادية - حفظ الرواة شعرهم ومناسبات قصائدهم، وأغفلوا تاريخهم الشخصي . . لم أجد من يدلني على التواريخ الهامة في حياة هذا الشاعر الكبير ولكنه عاصر جاعد بن مجلاد شيخ «الدهامشة» من عنزة . .

لشاعرنا بيت مشهور يردده الناس حتى الآن يقول فيه : -

ما يستريح اللي بقلبه ولا ويل
ولا يقطع الفرجة غريبٍ يناوي

وهذا البيت من ضمن قصيدة مشهورة للشاعر لها حكاية وهي أن الشاعر حصل بينه وبين جماعته «الدهامشة» زعل[1] فنزح من ديارهم إلى ديار الظفير ونزل بضيافة ابن سويط شيخ الظفير . . فأكرم ابن سويط الشاعر وقربه . . وكان نديمه بجلساته وسميره بسهراته فهو شاعر وحافظ وراوٍ لا تمل جلسته فلم يكن السهر يحلو لابن سويط بدون حضور الخمشي واستمر

---

(١) العامة تقول زعل: أي استاء فهو زعلان، وأزعله أي أزعجه . . وزعل عن الأكل أي: استاء، ولم يأكل فهو زعلان.

الخمشي على هذه الحال فترة طويلة لا يفارق ابن سويط وذات ليلة تأخر رميح عن المجيء لمجلس ابن سويط كعادته . . فأرسل الأمير في طلبه وسأله عن السبب فأنشد رميح هذه الأبيات :

قالوا علامَك ما تجي للتعاليل ... قلت ألتهي يا شاربين القهاوي
ما يستريح اللي بقلبه ولا ويل ... ولا يقطع الفرجه غريبٍ يناوي
هجر النياطبه بعيد المراحيل ... ولا يقبل المجلس بعيد العزاوي[1]
حلفت مني دين ما يجدع الشيل ... مير اعتبوا عبو[2] المشيل الضحاوي
لاجيت بيت الهيلعي[4] قاصب الحيل ... عدى عن الشكه بدوٍ[3] خلاوي
أحلى من السكر برقط الفناجيل ... وعنيدٍ ألوى للعنيد الملاوي
اللي لياجينا ومر بأشقر الهيل ... غير الخروف اللي عليه الغطاوي

ولما سمع ابن سويط أبيات رميح عرف أن الحنين قد استبد به وأراد العودة إلى قبيلته فركب ابن سويط ونزل على ابن مجلاد وطلب منه السماح للخمشي بالعودة فسمح له وعاد .

* * *

(١) العزاوي : جمع عزوة وعزوة الرجل بنو عمومته .
(٢) اعتبوا عبو : احسبوا حساباً .
(٣) الهيلعي : من صفات الرجال الشجعان : شديد المراس .
(٤) الدو : البر أو الخلاء .


ز



زامل الحسين

زامل الحسين . . شاعر علم من قدماء شعراء النبط . . مجهول تاريخه . . ولم يذكر الرواة شيئاً عن حياته له قصيدة أثبتها عبدالله الحاتم في كتابه[1] وقال أن قصيدته هذه جوابٌ لشاعر عاصره هو عرعر بن دجين[2] ولم يضف عبدالله الحاتم شيئاً . .

وبالمقارنة يتبين لنا أنه من شعراء القرن الثاني عشر الهجري بزمن حكم آل عريعر . . والقصيدة المثبتة ليست قصيدة شاعر مبتدىء يتعلم نظم الشعر بل هي قصيدة شاعر فحل متمكن ولا شك أن هناك غيرها قصائد كثيرة ولكن أغفلها الرواة وأسدل عليها الزمن ستاراً من النسيان . . والقصيدة على الطريقة الهلالية القديمة بنظم الشعر النبطي ومنها هذه الأبيات : ـ

لي همتن ما قد رمت بي إلى القلا ... ولا سامرت جنح الظلام أسراه

ولا شقت عيناي في زي كاعب ... لا كن بعيني عن صباه قذاه[3]

ولا أدري عجوزٍ أما فتاةٍ ليامشت ... أو حرةٍ وألا تكون أماه

ولالي بها شفٍ[4] صبيٍ وشايب ... مدى العمر ماما زحتها سفاه

وللجار عندي كل يومٍ كرامه ... تزيد لا زاد الخسيس جفاه

فما الحمد إلاّ من قديمٍ غريزه ... لنا كل دون العالمين سناه

---

(١) «خيار ما يلتقط من الشعر النبط» الجزء الأول والثاني الطبعة الثانية ١٩٦٨ م المطبعة العمومية دمشق ـ ثم أعيدت طباعته سنة ١٩٨١ م عن دار ذات السلاسل الكويت.

(٢) انظر الموسوعة ج ١ حرف العين ـ عرعر بن دجين.

(٣) القذا: ما يلج بالعين فيجعلها تدمع.

(٤) شف: رغبه.

زامل بن سليم

«آل سُليم» أمراء «عنيزه» بالقصيم منذ قديم الزمان وحتى الآن . . والشيخ زامل بن سليم من أبرز الشخصيات التي مرت بتاريخ هذه المدينة . . فقد كان رحمه الله شاعراً وفارساً وشجاعاً مقداماً . . شهد له الأعداء قبل الأصدقاء . . وسارت بأخباره الركبان واكتسبت المدينة من هيبته هيبة ومن قوة شخصيته قوة[1] . وكان ذو رأي وحكمة يؤخذ برأيه ويستشار في أصعب الأمور برز في وقت حرج للغاية فقد كانت جزيرة العرب تعج بالصراعات والحروب والفتن والنزاعات الدامية . . استطاع زامل بحنكته وحكمته وشجاعته قيادتها إلى بر الأمان . . يفخر أهل عنيزة حتى الآن بأن مدينتهم لم يدخلها عدو أو فاتح ومصدر هذا الفخر هو الشيخ زامل بن سليم نفسه مؤسس هذا المجد . . .

من الحكايات التي تروى عن بعد نظر زامل بن سليم أن أحد شعراء عنيزة أرسل قصيدة إلى أعداء زامل قبل الحرب ولم يخبره بها إلاّ بعد أن أرسلها وكان من ضمنها هذا البيت : ـ

لا بتى حيّةٍ رقطا بصدعٍ له

ملمسه لينٍ والسم بأنيابه

(١) تولى زامل بن سليم إمارة عنيزه بعد مقتل ابن عمه عبدالله بن سليم سنة ١٨٥٣ م وقتل بمعركة «المليده» سنة ١٨٩١ م مدافعاً عن أرضه وقائداً لجيوشه وقد ألحق بعدوه الهزيمة يقول عنه (لوريمر) في دليل الخليج : «كانت إنسانية زامل لا تقل عن شجاعته فقد عرض نفسه للخطر حتى لا تحدث مذبحه . . » وآل سليم من سبيع القبيلة العربية الأصيلة .

ولما سمع زامل هذا البيت وبخ الشاعر لأنه لم يعرضها عليه قبل إرسالها وقال: سوف يأتيك الرد وسيكون من ضمنه هذا البيت نقضاً لبيتك الذي قلته وبالفعل كان رأيه سديداً وحدسه سليماً فقد جاء البيت الذي توقعه ضمن الرد.. أما البيت الذي توقعه زامل فيقول: ـ

حيتك جت لها حية رسول الله

الحية اللي كلت فرعون وأصحابه

وكان زامل شاعراً متمكناً جزلة معانيه، أكثر شعره الذي رواه الرواة بالحرب والفخر والحماس على فنون العرضة الحربية التي اشتهر بها أهل عنيزة ـ من عرضاته هذه الأبيات من قصيدة له:

يالله إني طالبك يا معين اللي صبر	خير كل الملا ترتجي فضايله
يا ودودٍ رازق الدود في بطن الصخر	مستجيبٍ للدعا ما يخيب سايله
عز قومٍ نازلين على جال الخطر	في مفيض العتش[1] درب الجموع الصايله
عزهم بالدين والنصر وسهوم الظفر	محتسينٍ[2] عن رماتن تجينا عايله
نضرب البر الغبر ما نهاب من الخطر	بأمر شيخٍ مقدمٍ قد مضت فعايله
من عصا الاسلام ما زبنه عنا البحر	ما ظهر من غبته كود روحه زايله

* * *

(١) مفيض العتش : العتش اسم موقع « شعيب » والشعيب هو الوادي الذي يجري به السيل ومفيضه : مصبه .

(٢) محتسين : حاسبين حساب .

زيد الحرب

هو شاعر الكويت زيد عبدالله إبراهيم الحرب ولد بالكويت (سنة ١٨٨٧ م) على وجه التقريب وفيها توفي سنة ١٩٧٢ م . . عاش من العمر ٨٥ سنة قضاها بالكفاح من أجل لقمة العيش ففي بداية حياته صارع البحر تارة يعمل بحاراً وأخرى «نوخذه» ثم على سفن السفر التجارية ينقل البضائع . . حتى كسدت تجارة البحر بكساد اللؤلؤ فبدأ يصارع الحياة . .

فقد بصره سنة ١٩٥٢ م وبالمناسبة قال قصيدته المشهورة حيث يقول فيها : -

ما تنفع الدنيا بلا شوف الأعيان	وعزي لمن مثلي عيونه عصاته
أقعد أنا وأقوم ما بين نسوان	ولا يضفي الجمول عنى عباته
من أولن لاجيت كالذيب سرحان	محدن بوامني أجي حول شاته
واليوم لو أرقد معاهن بليوان	ما خاف منى لو أبيت بمباته
أصبحت كالمخيول[1] مركوز للضان	ومعذب الراعي بوده وهاته
من فارق الدنيا ولذات الأوطان	ترى المهات أخير له من حياته

ولم يكن فقد زيد الحرب لبصره هزيمة في حياته فسرعان ما استعاد قوته

(١) المخيول : عصا تركز للغنم يضع الراعي فوقها عباءته فتجتمع الأغنام حولها تحسبها الراعي وإذا فرت لا يعمل المخيول لها شيئاً . . والعصا ما يتخذ من خشب وغيره للتوكؤ (مؤنث) ومثناه : عصوان (ج) عِصيّ - يقال هو شديد العصا : عنيف .

فواجه الدنيا وصارعها صراع الأبطال كما تعود سواء على ظهر السفينة أو خلف القلاع محارباً شديد المراس ثابت الجأش يدافع عن وطنه بشعره.

أما شاعريته: فقد كان شاعراً إجتماعياً من الدرجة الأولى يعايش الناس فيعكس معاناتهم.. وجاءت قصائده تسجيلاً تاريخياً دقيقاً لما عاناه من عاش بعصره حيث تحدث بلسانهم وعكس معاناتهم فكان هو وأمثاله التاريخ الحقيقي للعصر الذي عاشوا فيه بدون تلوين أو تزييف أو محاباة أو ضغوط.. كقول زيد الحرب في موقف من المواقف: ـ

لكويت أمي وعنى الباب مغلوق　　يا من يقول الأم تطرد ضناها
بلادي تسد الباب دوني بطابوق　　وزودٍ على الطابوق تردم حصاها

وعلى هذا المنوال سار شعر زيد الحرب نقداً اجتماعياً هادفاً لا تنقصه الدقة ولم يخش شاعره بالحق لومة لائم.. حتى كانت له مكانته الاجتماعية البارزة فهو شاعر يحسب حسابه وناقد لا يسكت عن وضع لا يعجبه أبداً..

ولم يقتصر شعر زيد الحرب على النقد فقد كتب في جميع أغراض الشعر النبطي وأجاد في كل غرض يتطرق إليه بشعره وترك ثروة جديرة بالاهتمام من روائع المنظومات النبطية.. بعد وفاة الشاعر بفترة جمعت له ابنته ـ غنيمة زيد الحرب ـ قصائده بديوان صدر عن دار ذات السلاسل الطبعة الأولى سنة ١٩٧٨ م بالكويت.

* * *

زيد السلامة

هو زيد السلامه الخوير ـ شاعر علم ـ شهرته «راعي قفار» أي صاحبها وقفار من ضواحي حائل. . الخوير من «بني تميم» القبيلة العربية الأصيلة كان أميراً لقفار في عهد محمد بن رشيد ولا تزال إمارة قفار في آل خوير حتى الآن. .

عاش شاعرنا مع قبيلة «شمر» حتى أنه يتكلم بلهجة «شمّرية» فلا تكاد تميزه عن أي «شمري» اشتهر الخوير بكرمه الحاتمي وهو الذي يقول عن باب مجلسه المفتوح دائماً وقد بني عليه التراب فلم يعد يغلق: ـ

مبرهجٍ تذري عليه السوافي　　　من بنيته ماطق في عكفة السيف

يروي الرواة عنه قصصاً كثيرة كلها تحكي عن كرمه وقد أراد ابن رشيد اختباره فزاره قبل صلاة الفجر فوجد قهوته جديدة النكهة وأراد اختباره فدعاه إلى مجلسه وأمر أن تصب له القهوة من ثلاث «دلال» [جمع دله: ما تصنع القهوة فيها ـ آنية من نحاس] وقد تعمد ابن رشيد أن يجعل إحداها نيئة والثانية محروقة والثالثة بين بين بالتحميص (تحميص البن قبل صنع القهوة) فعرفها الخوير فأمر ابن رشيد أن تكون نفقات قهوته على حسابه بجميع ما يلزمها حتى توفي ابن رشيد. .

وهذه القصة يرويها البعض على أنها بين ابن رشيد والظلماوي [شاعر سبق ذكره] ويرويها البعض لشاعر من قبيلة «عنزه» والثابت أنها بين زيد الخوير

وابن رشيد حسب رواية الثقات من أهل حائل نقلاً عن شهود عيان أثبتوا لنا ذلك.

من أشهر قصائد الخوير هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها: ـ

فنجالها لا شف بين الأشافي ... لا تقل يجذب من شفا شاربه شيف[1]

وإن كان تزمل من طيورٍ هوافي ... بيضٍ فسد أفواهها بأشقر الليف[2]

صبه لمن يثني خلاف المقافي ... يوم الفرنج يقذف الملح تقذيف

ونقّل بها اللي بالمروات وافي ... ما دوّر التجرات به والمصاريف

يا سامعٍ مني اعلومٍ تشافي ... خذها من اللي نافلٍ كل عريف

دنياك لو تضحك تراها بخافي ... تبرم دواليب الشقا والتكاليف

انهب منه من قبل ما لعمر يافي ... صيّور[3] ما تقفي ركابك مواجيف

صيور ما يمسي سنا الجمر طافي ... دنياك تفرق كل ربعٍ مواليف

اليا حصل عزٍ من الكيف كافي ... ماني على الدنيا كثير التحاسيف

* * *

(١) يقصد أنه من شدّة حلاوة فنجال قهوته كأنه يجذب الشوك من شفة شاربه وهنا تلاعب جيد بالألفاظ.

(٢) يأمر صانع القهوة بالاعتناء بنظافتها فيضع الليف لها حماية لها من أن يقع فيها شيء من الحشرات..

(٣) صيّور: صائر إلى..

زيد بن غيام

هو زيد بن غيام المطيري . . شاعر علم من شعراء قبيلة «مطير» . . ولد حوالي سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي سنة ١٣٦٧ هـ على وجه التقريب . .

من شعراء النبط الذين عاشوا حياة البادية وعايشوها وتعلقوا بها فأصبحت تدخل في تكوينهم الفكري فانعكست معايشتهم تلك على أشعارهم فجاءت الأشعار صافية كصفاء سماء الصحراء نقية كهوائها . .

استقر شاعرنا فترة من حياته فسكن «الإرطاوية» ولم يستطع العيش بها فقد أخذه الحنين للصحراء وعادلها فلم يرتح لسكن القرى وبهذا قال قصيدته المشهورة ومنها هذه الأبيات : ـ

.والله يا لولا زرفلت شقح الأقطاع   وأقول باخذلي مع البدو قرطوع
لقعد بقصرن لا مرّوع ولا أرتاع   لا هالكٍ ضامي ولا ميّتٍ جوع
أنا لياشفت الحباري مع القاع   والله ما أغبط اللي يصوغ الذهب صوغ

كان شاعرنا يميل إلى الغزل فقد غلب على شعره الطابع الغزلي الذي نظمه فأجاد فيه ومن أشهر غزلياته قوله : ـ

توما شافت غزير الزين عيني   طارت الغدفة وشفت التي تحتها
الجدايل فوق متنه سبحتيني   يا صباح الخير يا شوف طخمتها

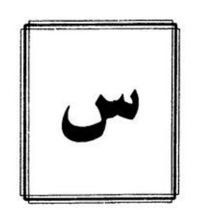
بس عــذروب الحـبيّـب شــارتيـني مــع سـواد عيــونها طــول رقبتهــا
لعنبـوك إخـذي ذلــولي وامنعيني[1] عنـدكم تنفـع ولا عنـد طمعتهـا[2]

* * *

(١) المنع في أعراف العشائر حين يلتقي فارسان فيمنع أحدهم الآخر على ذلوله أي يأخذ ذلولـه ولا يقتله فيقال: فلان منيع فلان فلا يقتل وإن كان من الأعداء. وقد استعمل الشاعر هـذا المعنى استعمالاً جيداً وسخره لخدمة معناه الغزلي.

(٢) طمعتها: من طمع فيها.




س



ساجر الرّفدي

ساجر الرفدي[1] شاعر علم من مشاهير شعراء قبيلة «عنزه». . تميز بفروسيته فكان ساجر قائداً شجاعاً خاض حروباً كبيرة أيام معارك القبائل وانتصر فيها. . صهرته التجارب فقد قتل أخوه أمامه وهما صغيران وبدأ بتأهيل نفسه لأخذ الثأر فجمع حوله مجموعة من قبيلته وقادهم فبرز بعدها. .

لم يكن ساجر من بيت إمارة أو مشيخة فقد انتزع مكانته بالقبيلة بحد السيف. . فتزعم مجموعة ثم أصبح قائد حرب وأمير جماعة وتدرج حتى أصبح أمير شمل ثم تزعم قبيلته كلها «السلقا».

ولأنه كان بطلاً مقداماً فقد نهجت قصائده منهاج البطولة واشتهرت على هذه الصورة كالحياة التي عاشها ومنها قوله: -

كم عزبتن شحناه مع نوظة الطير	وكم شيخ قومٍ عندهن جاد عينه
من حد حايل لين سنجار للدير	كم خيرٍ بارماحنا عاثرينه
من نجد جنبا الصفر هي والمغاتير	والذيب من عدواننا مشبعينه
وحنا على شهب النواحي مناحير	إن طار عن جرد الصبايا يقينه
مرمسانيدٍ ومرٍ محادير	وكم جو قومٍ ناثرينٍ قطينه

(١) الساجر في اللغة: اسم فاعل - السيل الذي يملأ كل شيء والموضع الذي يأتي عليه السيل فيملأه وساجره: صاحبه وصافاه وصار خليلاً له. . والسجير: الجمع سجراء: الصديق الصفي.

وكم عـايلٍ جنـه سـوات الشنـانـير وأصبـح فقـيرٍ خـالياتٍ يـدينـه
من فـوقهن فعـالـة الشر والخـير أهـل العلوم البينـه والسمينـه

عاش الرفدي بالقرن الثالث عشر الهجري وفي منتصفه تقريباً يقـول عنه محمد السديري[1] في كتابه أبطال من الصحـراء: «كان سـاجر كـريماً إلى أبعـد الحدود دمث الأخلاق ومتسامحاً عن خطايا من حـوله من رفـاقه وكـان يفضلهم على نفسه ويعفّ عند المغنم وهذه السجايا هي من مقومات زعامته الأمـر الذي حدا بأكثر قبائل عنزه إلى الانضمام إليه». وأورد له عدة قصائد بحروبه وغزواته منها هذه القصيدة بالفخر يقول ساجر فيها:

وامـهـرتي وأنـا عليـهـا شفـاوي إن قيـل ياهـل الخيـل تـطري عليـه
مـاني معـودهـا لكسب الشـواوي ولا رددت فـرق البقـر بـالـزويـه
أبـرهـا لمسكـريـن العـزاوي وألحق عليـهـا كـل راعـي رديـه
يـوم الملاقـا تعـترض بـالأهـاوي اليـا تنـادو بينهـم بـالحـميـه
وأنـا عـلى جـدع المدرع رهـاوي ويـاما جـدعت الشيـخ وإلاّ حليـه
ويـامـا تحملنـا كبـار البـلاوي ننطح وجيـه أهـل العـزوم القـويـه
أنـا العصمان الشـوارب فـداوي حمـاية السـاقـات في كـل هيّـه
وليـا إجتمـع حس الغنـاو النعـاوي يـاطـراد هـاك اليـوم عيـدٍ عليـه

* * *

---

(١) انظر الموسوعة حرف الميم ـ محمد السديري.

ساكر الخمشي

ساكر الخمشي. . شاعر علم من مشاهير شعراء (قبيلة عنزه) المشهورين. . شاعر متمكن مجيد بشعره بشكل لا يقبل الجدل وشعره غالبيته بالمناسبات فقلما تجد له قصيدة دون وجود مناسبة لها وهذا دليل واقعية الشاعر. . فهو لا يقول ما لا يشعر به ولا يتكلم بشيء لم يحصل نظم الحربيات والمدائح والغزليات فأجاد. .

عاش جانباً كبيراً من حياته مع قبيلة «شمر» برفقة الشيخ «ضاري بن طواله»[1] وقد كان ساكر مقرباً منه فقد كان سميراً أنيساً وشاعراً مبدعاً وراوية يحفظ قصصاً وحكايات كثيرة. .

كل هذا بالإضافة إلى أنه محارب شديد المراس اشتهر رميه بإصابة الهدف فهو لا يطلقها إلّا صائبة وهذا ما عرف عنه وميزه على أقرانه وجعل الأمير ضاري يقربه وكان ساكر يحرص كل الحرص على لم شمل شمر حول ضاري وكأنه منهم فها هو يقول حينما حصل خلاف بين ضاري وبعض من قبيلته فيقول ساكر: ـ

---

(١) الشيخ ضاري بن طواله: شيخ الأسلم من شمر. . من الرجال البارزين ومن مشاهير شيوخ القبائل عرف بشجاعته وفروسيته وكرمه حتى أصبح مضرباً للمثل وفيه يقول ساكر الخمشي: ـ

وجدي على اللي طبخته مالها قياس   لاجا يقلبها على الغمر موجود

ياوي محماسٍ وياوي حمّاس   تجيك صفرا ما بطاريفها سود

يـالابتن مـا أنتم بعـين العـدوشـين | مـا هـو ردى فيكم ولا هي خيـانـه
اصحـوا تـركم للمعـادي عـدوين | لا تفـرحـون الـلي بقلبـه لعـانـه
صـيروا كما الجـوهر بعـين البعيـدين | حتى المعـادي يستـميـت بمكـانـه
وكان الجدا هـرج بوسط الـدواوين | رواتن تهـارج من ورا الشط عـانـه
من خلقة الدنيـا وخلقة إسـماعين[1] | مـا شيخ الاكـود تتليـه عـانـه

ونسبة إلى (ساكر الخمشي) ترجع تسمية «الخمشي» جرّة على الربابـة هي نـوع من المسحوب ولكي يكـون الشرح أدق فالمسحـوب على الـربابـة تسمية للحن من ألحانها وقد كـان هذا اللحن مـوجوداً قبـل ساكـر ولكنه أضـاف على المسحوب نغمة جديدة تميز بها كنـوع من تطويـر اللحن فأصبحت جـرة ساكـر الخمشي مميزة معروفة فقلده من جاء بعده فعرفت الجرّة بالمسحوب الخمشي[2].

من رقائق غزليات شاعرنا هذه الأبيات : ـ

غـديت مثـل جنـازةٍ روحهـا راح | روحـه تسـل وشبحهـا يم أهلهـا
عـلى نظرهـا غـادي الـدمـع سفـاح | تبغـي سنـعهـم والله الـلي قتـلهـا
عـلى عشـيرٍ يـوم الأضعـان تنـزاح | في سـاعـةٍ والبـدو تفـرق رحلهـا

* * *

(١) سماعين: المقصود هنا نبي الله إسماعيل عليه السلام وبلهجة البدو ينطق سماعين.

(٢) المسحوب سبب تسميته: أن العازفَ يسحب يده على قوس الربابة سحباً ويسحب صوته معها فيتمازج صوت العـازف مع صـوت الربـابة حتى يتخيـل السـامع أنه يسمـع همهمات مـع نغمة الجـرة. . وأنواع المسحـوب تتحكم بهـا مقـدرة العـازف فهنـاك المسحـوب الشـمالي والجنـوبي والخمشي نسبـة إلى (؛ساكـر) فيقال جـرة خمشية أو مسحـوب خمشي تحديـداً لبحر القصيـدة المغناه ومن ثم يقال (خمشي) لنوع الجرة. انظر الموسوعة ج٢ المصحوب .

سجوان الرويس

سجوان الرويس.. شاعر علم.. اشتهر بثلاثة أبيات من الشعر ولو كان لم ينظم غيرها في حياته لكانت الأبيات هذه كافية لكي يكون صاحبها ضمن الأعلام.. ومن المؤكد أن الأبيات من ضمن قصيدة ولكني كغيري لم أعثر على بقية الأبيات رغم البحث المضنى عنها.. كذلك فإنني لم أجد من يعطيني معلومة عن شاعرنا.. من أي قبيلة هو؟ وفي أي عصر عاش؟ وما هي أشهر قصائده..؟

هناك من يقول أن الشاعر من قبيلة «عتيبة» ونسبه إلى القبيلة ضعيف الأسناد فمن أي «العتبان» هو؟ كان الجواب صمتاً وعليه فقد نويت أغفاله ولكن الأبيات كثيرة الترديد بين الناس مع اسم صاحبها حتى صارت مثلاً وقولاً مأثوراً يستشهد بها.. رغم أن الشاعر مجهول بالنسبة للكثيرين وجل الرواة لم يضف على الأبيات شيئاً..

ولا شك أن منبع هذه الأبيات فكر شاعر كبير فهي لم تأتي من فراغ أبداً.. ولقوة هذه الأبيات دخل كبير - حسب اعتقادي - في ضياع القصيدة كلها فالأبيات تغني عن شرح طويل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالأبيات تضم معنى غريباً جداً لم يأت به شاعر من قبله.. لذا حفظ الرواة الأبيات واغفلوا بقية القصيدة..

أما الأبيات فهي: -

يـا حسين ديـران[1] الجماعـه مريفـه	والـلي مـع الأجنـاب كنـه عـلى نـار
يمنـا بـلا يسرى تـراهـا ضعيفـه	ورجـلٍ بلا ربـعٍ على الغبن صبـار
والـطير بـالجنحـان محـلا رفيفـه	وإليا انكسر حَدى الجناحين مـا طار

هذا ما استطعت إثباته بالنسبة لشاعرنا وأبياته الخالدة. .

* * *

---

(١) ديران: جمع ديرة والديرة البلاد يقول البدوي: ديرتي للأرض التي يسكنها وديار القبيلة الفلانية منـازلهم حتى وإن رحلوا عنها بحثـاً عن المراعي يـرجعون إليهـا والديـرة أيضاً: المدينة عكس البادية وتـطلق كلمة الـديرة لأهـل البلد الذين هم أحق بهـا فيقول ديـرتي أب عن جد ولـست وافداً إليها.

سرور الأطرش

هو سرور بن عودة الأطرش.. من مشاهير شعراء نجد من أهل «الرس» ولد سنة ١٢٠٠ هـ على وجه التقريب وتوفي سنة ١٢٨٥ هـ.. شاعر معمر أكسبته السنون خبرة وانعكس ذلك على شعره فاكسبه قوة ومتانة..

اشتغل شاعرنا بالزراعة وكان فلاحاً ماهراً وقد تأثر برؤية الخضرة التي تملأ عينه كل صباح فبرع بالغزل وأجاد وكان شعره الغزلي سلساً عذباً ردده الناس كقوله: -

الله من قلبٍ كواه الفراقي	كي المريض بروس عوج المياشير
قلت آه لو جرح الهوى صاب ساقي	صبرت مير أركي بكبدي مسامير
يحن له قلبي حنين النياقى	لاجن مع ميرادهن والمصادير

وقد اشتهر شاعرنا بحده الإبصار وقوة النظر فأصبح مضرباً للمثل بين الناس لقوة بصره عاش شاعرنا جزءاً كبيراً من حياته لاهياً محباً للسهر والمنادمة مع السمار بشعره الغزلي الرقيق ورغم شهرته بالغزل إلّا أنه كان شاعراً يجيد كل منهج نيهجه بشعره..

روى عنه الشيخ منديل الفهيد أنه في احدى السنين مستهم هو وقومه الحاجة بسبب دهر أصابهم فأهلك مواشيهم فأرسل إلى صديق له يدعى حماد بن حمد بن صقيه التميمي أرسل له سرور يطلب مساعدته فأنجده التميمي بمبلغ من المال سد حاجته.. وكان مما قاله سرور في قصيدته التي أرسلها لابن صقيه هذه الأبيات: -

وخــلاف ذا يــا راكبــينٍ قــلايص　　عــوصٍ يشادن مـرهفات ذيـاب[1]

يلفن حمــاد الحمــد منقــع النــدا　　حريب الردا للموجفلت زهـاب[2]

صـديقي وفي عصرٍ مضى مـا نسـاني　　ولا عـاش بـالـدنيـا بـدق حسـاب

عـديم ليـا من العيــون تخـازرت[3]　　صخيٌّ وبـالقوة[4] عـطيب صـواب

أنـا اليـوم يــا حمـاد ربعي تفــرقـوا　　كـما الملح أمسـا بـالغـديـر وذاب

أنا اليوم مـا تقوى عـظامي تقلني[5]　　كـما السيف يـومـا بـه بغـير نصـاب

وحــالي تـردت والمــماشي تهــازلت　　ولا من صـديقٍ لا نخيتـه[6] جـاب

* * *

---

(١) يصف الشاعر الإبل بأنهن يشبهن السيوف دليل سرعتهن.

(٢) الزهاب: زاد المسافر. . وتزهب أي تجهز والزاهب: الحاضر والمِزهَب: ما يوضع الزهاب به والزهبة: الرصاص الذي يحشى داخل البندقية.

(٣) تخازرت: تطلعت للعيون والخزر: نظرة الغضب.

(٤) اللقوه: لقاء الفرسان بالمعركة جمعها: لقوات.

(٥) تقلني: تحملني.

(٦) النخوة: نداء الرجل بالاسم الذي يحبه لإثارة الحماس فيه كقولهم يابن فلان أو «يا خـو فلانـة» حيث لا يكون بعد النخوة شيء أبداً فيأتي الرجل «منتخياً» أي مجيباً للنداء.

سعد المطوع

هو سعد المطوع وشهرته «سعيدان مطوع نفي» والمطوع: الإمـام ونفي: بلدة في نجد وسعد شاعر علم وشهرته مصدرها أنه إمام مسجد يقرض الشعر بجميـع أنواعـه حتى الغزل والمعـروف عن رجال الـدين ابتعـادهم عن قـرض الشعـر لذا فقـد كانت شهـرته في أنـه جمع بـين النقيضين فقـد اشتهـر المـطوع بغزلياته وهوالذي يقول: -

كـريـم يـا بـرقٍ عـلى دار نـوره نـورات واجـد مـيرفي نـورهـا زود

وهو الذي يقول أيضاً: -

مـا شفت مـا عينت مـا قيـل شيفي وسميتن معهـا صحيبي جـرازي
راعي قعـودٍ بـالضعـينـه يهيفـي ذبـح العرب يمهـل وذبحـه نجـازي

ولعلّ ظهور المـطوع في عصر ابن سبيل[2] ووجـوده معه في بلدة واحـدة أثر كبير على اتجاهه للغزل حتى أصبح من كبار شعـراء الغزل ولـولا معاصرتـه لابن سبيل لكان له شأن آخر وكان المطوع لا يترك ابن سبيل أبداً فهو يعارضـه

---

(١) طاع: انقاد، طوعه: جعله يطيع، والمتطوع المتنفل الذي يأتي من الأعمال الصالحة ما لم يفرض عليه زيادة على الفرائض والـواجبات، والعـامة تـطلق لقب المطوع عـلى إمام المسجـد فيقال: مطوع المسجد: أي إمامه.. ويقال (فلان مطوع) أي: ظاهر عليه تدينه. والطوع عند العـامة هو التدين..

(٢) ابن سبيل أثر في عصره كله فقد إنقاد جميع الشعراء الذين عاصروه إلى الغزل تبعاً له فقد جعل من الغزل شعراً لعصره - أنظر الموسوعة: «حرف العين» - عبدالله بن سبيل. ج١.

في كثير من قصائده فكان الشاعران على طرفي نقيض يتصيد كل واحد منهما للآخر ها هو المطوع يقول: ـ

هيض عليّ جويدلن ما تغطا   يلعب مع الجهال بام الخطوطي
كنه على شوك الهراس يتخطا   وإلاّ الميابر[1] يوم بالرجل يوطي

فيستغل ابن سبيل هذين البيتين ويعارضه قائلاً: ـ

مطوع يا مال كشف المغطا   ياخذ على رقي المنابر شروطي[2]
شرهن على ورعن بعد ما تغطا   يلعب مع الورعان بام الخيوطي

لم يذكر الرواة عن نسب الشاعر شيئاً. فجلهم ذكروه بلقبه وشهرته (سعيدان) مطوع أهل نفي وكما ذكرنا أن للتناقض في شهرته دوراً كبيراً ويضيف البعض أن اسمه (سعد بن مساعد) ولا شيء غير ذلك.

* * *

---

(١) الميابر بلهجة أهل نجد جمع الأبره وهو يقصد أن هذه الفتاة من جمال مشيتها كأنها تدوس على الإبر في طريقها ـ حذرة ـ

(٢) استغل ابن سبيل وظيفة سعيدان فقال أنه لا يصعد للمنبر قبل أن يستلم شرطه أي: مكافأته ومع ذلك فهو يغازل فتاة لم تتحجب بعد. لم تبلغ الحلم فتلبس الحجاب.

سعد بن حويل

هو سعد بن حويل العارضي من (العوارض)[1] من قبيلة «مطير» شاعر علم. . والعوارض بالأصل من قبيلة بني خالد القبيلة الأصلية تحالفوا مع «بريه» من (مطير) فأصبحوا منهم. . وكما هو معروف أن جل قبائل البادية تتكون من فروع من قبائل تجتمع وتتحالف وتشكل قبيلة بطونها انحدرت من قبائل أخرى فتنتزع من القبيلة الأم وتنصهر بالقبيلة الجديدة فتصبح جزء لا يتجزأ منها لها ما للقبيلة وعليها ما على القبيلة حتى في حال الحرب وأن كانت الحرب مع القبيلة الأم فالحلف الجديد يلزمها بالحرب ضدها. .

وشاعرنا سعد بن حويل اشتهر بعد القصيدة التي قالها بمناسبة المعركة التي جرت بين (العوارض) وهم نفر قليل وبين جيش عبد العزيز المتعب بن رشيد. . حكاية هذه المعركة التي وقعت شرقي صحراء الدهناء أن جيش أبن رشيد فاجأهم بالطريق فتشاوروا وأجمعوا أمرهم على الدفاع المستميت لعلمهم أنهم هالكين لا محالة فقرر أميرهم ضيدان العارضي[2] أن يقرن الإبل ببعضها وأمر كبار السن من العوارض بتسليم سلاحهم إلى الشباب وهم يسوقون الإبل

---

(١) العارضة جمعها عوارض: السن التي في عرض الفم أو ما يبدو من الفم عند الضحك والعارضة: مؤنث العارض ما يستقبلك من الشيء و«ذوو العرض من القوم» أي الأشراف. . والعارضة الناحية والعارض إسم فاعل: صفحة الخد. . والعارضة الرأي الجيد وتنقيح الكلام فيقال فلان ذو عارضة أي: ذو بيان وكيّس ذو بديهة.

(٢) أنظر الموسوعة حرف الضاد ـ «ضيدان العارضي». ج١.

أمامهم ليدافع المسلحون خلفها . . فلا يطلقون النار إلاّ عن قرب لتكون كل رصاصة في مكانها فلا يخسرون رصاصة واحدة إلا بمقتل . . وبدأت المعركة . . واستهتر جيش إبن رشيد بالعوارض لقلة عددهم فأخذ يرسل إليهم قادته دفعات وهم يبيدون كل دفعة تأتيهم فلا يرجع منهم أحد ويسوقون إبلهم ويحاربون خلفها وهكذا منذ الضحى حتى حل الظلام دارت معركة دامية انتصر بها العواض ولما حلّ الظلام خلصوا بأنفسهم وإبلهم ولم يُصب منهم أحد وكان من بين العوارض ثلاثة شعراء ضيدان العارضي وغنيم الحريبى[1] وشاعرنا (سعد بن حويل) فنظم كل من الثلاثة قصيدة خلد فيها هذه الملحمة البطولية .

أما سعد بن حويل فقد قال :ـ

لقوتن جتنا تشّيب قلوب المرضعين	الجنايز جدع والشمس غطاها الضباب
البلاوي يا بو هزاع تبلا كل حين	خص هذي لو بلت غيرنا يمديه شاب
ما يبطل يا بو هزاع هوش الذاهبين	لين شافوا كثرة الموت فيهم والصواب
ما ركبنا فوقهن كود حنا محتسين[2]	فكت الخايف اليا صار في قلبه رعاب
قال ردوا قلت والله ماحنا راجعين	دوننا قطم المخابيط عجلات الصواب

* * *

(١) أنظر الموسوعة حرف الغين ـ «غنيم الحريبي». ج١ .

(٢) محتسي : حاسب حسابه .

سـعدون العـواجي

سعدون العواجي هو شيخ «ولد سليمان» فخذ من (قبيلة عنزة). . شاعر فارس أمير. . اشتهر بين الناس بمواقفه البطولية وقصائده التي لا تُمل تـرجم بها مواقفه فأصبحت سجلاً يؤرخ حياته. .

لم تكن قصائد العـواجي خياليـة أبداً بـل كانت من صميم الـواقع فـلا تفوت على العواجي مناسبة لا ينظم فيها قصيدة تخلده وتخلد تلك المناسبة. .

بقي سعـدون العواجي أميـراً لجماعتـه مدة طـويلة. . ثم بـرز من أبنـاء عمومته من ينافسه على زعامة القبيلة حتى انتزعها منه ولم يكتف بذلك بل بالـغ بإهانة سعدون العواجي وإذلاله. .

وكان للعواجي ولدان عند أخوالهما فبعث إليهما يطلب نجـد تهمالـه فعاد «عقاب» [1] و«حجاب» فنصرا أباهما وأعادا الأمور إلى نصابها والقصيـدة مشهورة يقول سعدون من ضمنها:ـ

أسلم وسلم لي على عقاب وحجاب	سلم عـلى مضنـون عيني اليـا الفيت
بالحال خص عقاب فكاك الأنشـاب	ينجيـك كان أنـك عن الحق عديت
قله ترى شامخ شمخ عقب ماشاب	يـا عـقـاب والله ذلـلوني وذلـيـت
يا عقاب حـدوني على غـير ما طـاب	وقالوا تـودر [2] من ورا الماء تعـديت
يا عقاب حط يشـومة القلب مخـلاب	من العـام في نوم العـرب مـا تهنيت

(١) أنظر الموسوعة حرف العين ـ «عقاب العواجي» ج ١.

(٢) تودر: إبتعد وتستعمل للنهر.

ذكر المرحوم الأمير محمد السديري (سعدون العواجي) في كتابه: «أبطال من الصحراء» وقال: «كان شيخ عموم ولد سليمان من أفخاذ عنزة الكبيرة رئاسته لهذه القبيلة عريقة وكان مطاعاً بين أفراد قبيلته شجاعاً مشهوراً بفروسيته وشاعراً مجيداً وكان محترماً حتى من أعدائه له أبناء كثيرون ولكن لم يشتهر منهم سوى إبناه (عقاب وحجاب) وهما شقيقان وشهرة عقاب زادت على شهرة أبيه . . وقد برز شخص من أبناء عمه يسمى (شامخ العواجي) نازعة الزعامة وعرقل نفوذه وتحداه في كل مناسبة وقد وصل به الأمر إلى (حقره) . . » وأورد له عدة قصائد منها هذه القصيدة حينما عزم على الرحيل ليفارق «شامخ» وغطرسته فيقول:ـ

قالوا تحورف[1] قلت يالربع نجاع	قالوا تقيم وقلت يالربع ماقيم
قالوا علامك قلت من قل الأفزاع	صيحة خلا ما عندي إلا الهذاريم
اليابغيت الحق من شامخٍ ضاع	يطرمّ عليه دايخ الراس تطريم
لا صار ما توفي عميلك من الصاع	ما ينقعد لك عند حصن النواهيم[2]
شبرٍ من البيدا يعوضك الأفزاع[3]	وسود الليالي يبعدنك عن الضيم

* * *

(١) تحورف: أي: تحترف.

(٢) النواهيم: جمع ـ صوت الحصان وزمجرته ـ والناهم من يستفزع وفلان ينهم فلان: يستفزعه.

(٣) الأفزاع: جمع فزعة: إجابة النداء، للمناصرة.

سَعدى الزناتيه

هي سعدى ابنة الزناتي خليفة . . لها دور مميز بالسيرة الهلالية[1] . . يذهب الرواة إلى أنها تعلم عن طريق «ضرب الرمل» أي التنجيم ما سوف يحصل وقيل أن التي تعرف ضرب الرمل هي جاريتها «مي» وتعلمها بما رأت وهذا الكلام مشكوك فيه وأعتقد أن رواة السيرة الهلالية قد أضافوه من عندهم من باب التزيد بالقصة أو التشويق بها . . مصدر الكلام أن سعدى كانت ذكية وقد استطاعت بذكائها الفطري التعرف على شخصية أبي زيد ورفاقه حينما حضروا إلى تونس قبل غزو بين هلال لها لاستكشاف الأمر وعندما وصل أبو زيد ومعه من الهلالية يحي ويونس ومرعي إلى أرض تونس ليستكشفوا إحوالها على أن يعودوا ويقدموا لكبار بني هلال تقريراً وافياً عن الأرض التي استكشفوها وقعوا في قبضة الزّناتي خليفة وأراد قتلهم وكانت سعدى قد أحبت «مرعي» فحالت بين والدها وبين تنفيذ رغبته بأن أقنعته بأن يطلق سراح العبد تقصد «أبو زيد» على أن يحضر الفدية لأعمامه من الجمال فيطلق سراحهم . .

---

(١) السيرة الهلالية الموجودة حالياً والمسماة « تغريبة بني هلال » يشك في صحتها فقد أدخل عليها ما ليس منها وأدخل الرواة عليها قصائد لا تمت إلى بني هلال بصلة لا من قريب ولا من بعيد وهي من نسخ خيال الرواة ويشعر العارف بشذوذها عن أبسط قواعد الشعر النبطي من حيث الوزن وتسلسل الفكر وقوة المعنى ويستطيع القارىء أن يقارن بين ما ورد بالسيرة الهلالية من أشعار وبين الشعر الحقيقي لبني هلال المثبت بعضه بهذه الموسوعة ليشعر بالفرق ويحس بالانتحال الذي لحق القصة نتيجة عدم إكتراث الرواة بالالتزام بالنص الأصلي .

فنفذ الزناتي كلامها وسكتت عما عرفت لا تخبر أحداً وكانت سبباً في دخول بني هلال لتونس ولكن بعد دخول الهلالية لتونس وقتلهم للزناتي رفض مرعى الزواج بها لأنها خانت بلدها ووالدها فسجنها وأذلها وجعلها تطحن الملح مبالغة في إذلالها . . أما نهايتها كما أوردها الرواة فيروى أن الهلالية أرادوا إنقاذها من ذياب فاتفقوا على أن يتسابقوا إليها على ظهور الخيل ومن يسبق يأخذها وسبقهم ذياب فضربها بالسيف ضربة تركت جرحاً عميقاً ماتت بسببه . .

من قصائد (سعدى) هذه الأبيات في رثاء والدها بعد قتله :ـ

تقوله فتاةالحي سعدى وهاضها	لها في ضعون الباكيين عويل
أيا سايل عن قبر الزناتي خليفة	خذا لنعت مني لا تكون هبيل
تراه العالي الواردات وفوقه	من الربط عيساوي بناه طويل
وله يميل الغور منساير النقا	به الواد شرقي والبراع دليل
أيا لهف كبدي يا لزناتي خليفه	قد كان لأعقاب الجياد سليل
قتيل لفتى الهيجا ذياب بن غانم	جراحة كأفواه المزاد تسيل
يا جارنا مات الزناتي خليفة	لا ترحلْ إلا إن يريد رحيل
بالأمس رحنالك ثلاثين مرة	وعشرٍ وستٍ بالنهار قليل

* * *

سعود بن لفاي

هو سعد بن لفاي الحافي.. شاعر علم من «الروقة» من «عتبة».. لقب بـ «اليابس» نظراً لخشونته بالحرب فهو عنيد لا يلين ولا يكل ولا يعرف الملل..

ذكره الشيخ منديل الفهيد في أكثر من مناسبة وقال عنه أنه عرف بالأضافة إلى شجاعته بكرمه ونبل أخلاقه وأضاف أنه عاش في (القرن الثالث عشر الهجري).. نظراً لأن الشيخ منديل أورد له قصيدة عن معركة جرت بين «الحفاة» (والشاعر منهم) وبين قبيلة شمر..

هذه المعركة وقعت بأواخر القرن الثالث عشر الهجري ونورد هنا أبياتاً من قصيدة شاعرنا يقول فيها:-

قبلي خشم نطاق لاطقه الحيا	شمال من العد الهماج حدور
طاحوا به الفرسان منا ومنهم	وردّوا هل العادة على الصابور[1]
نطحنا العدا من يوم جتنا جموعهم	على سردهم والبيرق المنشور
وسقيناهم السم الذحاح وسقونا	مثل نمورٍ صادمت لنمور
يا ذيب يللي بايمن النير[2] وأيسره	كل من مداس الخيل يا معشور
وأكل من الصبيان والجيش والرمك	والياظميت إشرب من المنجور[3]

(١) الصابور: جمع من الفرسان يتأخر للحماية ويتدخل في حال الهزيمة.

(٢) النير: موقع في نجد.

(٣) المنجور: بئر ماء في نجد.

كم صاح عقب الكون من زينة الحلا	حناها طناها[1] حنيت الباكور
كدوا علينا ثم رجعنا عليهم	واقفت بهم جرد المهار عبور
وردّوا علينا ردتن في عزيمة	وهج الحلال وزرفل المظهور
وأحاطوا بنا قومٍ تهاذب خيولهم	وجة حداويهم على المأمور[2]
جنازير الظفران حافي وشمري	أمسا بها سبع الخلا مسرور

إلى آخر القصيدة ويستوقفنا بيت في نهاية القصيدة أرى من الأمانة إثباته يقول فيه: ـ

وأستغفر الله قبل تكتب عليه	في كل عمري ما ذكرت الزور

وهنا لا بد من الإشارة إلى نزاهة شاعرنا شأنه شأن بقية شعراء النبط بالزمان السابق فقد كان الشاعر منهم خصوصاً في وصفه للمعركة بعد حدوثها يذكر ماله وما عليه بتجرد تام فهم لا يبخسون الأعداء حقوقهم أبداً والشاعر يتجرد من العواطف والمحاباة حينما يذكر المعركة وبيت[3] سعود بن لفاي دليل واضح على ذلك.

* * *

(١) الطنا: شدة الغضب ـ يقولون طنا أي غيب من غضبه.

(٢) المأمور: أمير القوم.

(٣) المقصود البيت الشعري الذي قاله في عدم ذكره للزور.

سعود بن نحيط

هو سعود بن عثمان بن نحيط شاعر علم من قدماء شعراء النبط عاش بالقرن الحادي عشر الهجري يقول بعض الرواة: سعود بن نحيط راعي «القارة» أي إميرها قرية من قرى نجد ويقول حميدان الشويعر: «إبن نحيط راعي الحصون» أي: أمير الحصون وقد تضاربت الروايات في موطن الشاعر إلّا أنه من أهل نجد.. شاعر متمكن مجيد سار جل شعره على الطريقة الهلالية القديمة بالنظم ومن روائع هذا الشاعر هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها:-

من يتقي[1] الأخطار خوفٍ من البلا فهو لازمٍ لا بد من ماه جارع

ومن يرتجي الطولات[2] من غير همه وعزمٍ يكثر في عداه الزعازع

فهو عاجزٍ عنها ولو كان طلعه[3] بعيدٍ وحظه عن ذر المجد هازع

من رام صعبات المعالي على النقا[4] تعلق بأريشة الحبال المواتع

---

(١) يتقي: يختفي عن.. واتقى اختفى ومنها: يوقي: يقي..

(٢) الطولات: جمع: مفردها (طوله): المراتب العليا من الرجولة..

(٣) طلعه: أي شوفه (مصدرها) من طلع الصقر: أي: فرّ: من يد صاحبه بعد أن رأى شيئاً وبعض الصقور (طلعها) قريب والبعض الآخر (طلعها) بعيد ويكنى (بالطلع البعيد) في بعد النظرة للرجال فيقال (فلان طلعه بعيد) أي أن نظرته بعيدة.

(٤) النقا: الشرف فيقال: على وضح النقا أي: واضح شريف ومنها: النقى الشريف ويقال: محبة نقا أي (حب شريف) وأصل كلمة نقا: المرتفع من الأرض الذي يراه الجميع فلا يستر صاحبه شيئاً لأن الجميع يرونه.

ومن رامها[1] بالقدر لو ساعفت له صيور[2] ما يهوي به السقف واقع
قلته ولي نفس عن الظلم نزهة[3] طموحٍ لهمات الرجال البواتع
يا نفس دوسي كل الأخطار واشرهي ما زاد بأعمار الحريم التقانع

* * *

---

(١) رام: أراد

(٢) صيّور: صائر إلى: وتستخدم هنا بمعنى (لا بد)

(٣) نزهة: نزيهة. . حذفت الياء والهاء للتخفيف واستقامة الوزن إعتماداً على ورودها باللهجة.

سلطان بن فرزان

هو سلطان بن فرزان السهلي. . من مشاهير شعراء «السهول» القبيلة العربية الأصلية. . شاعر اشتهر شعره وردده الناس. . وهو من الشعراء الذين أثروا الشعر النبطي بإنتاجهم الشعري الغزير. . ساعده على الإنتشار كثرة تنقله فقد عاش فترة من حياته بالكويت ومنها رحل إلى قطر. . وهناك عمل فترة وعاد ثانية إلى الكويت. . وقيل أنه توفي في قطر فقد عاد إليها ثانية. .

وقصائد شاعرنا كثيرة في مختلف أغراض الشعر النبطي وقد كان سلطان مجيداً مبدعاً في كل غرض يتطرق إليه بشعره. .

ومن قصائده المشهورة هذه القصيدة على بحر «الصخري»[1]» وقد قالها بأصحابه بعد أن استاء لسلوكهم الذي لا يعجبه فيقول سلطان فيهم أبيات منها قوله :ـ

أنا حقي على أصحابي مصيب	مثل ما صابني حق خويايه
طويت إرشاي عن بعض خوياي	تبين باب رخصي من غلايه
محاالله كل ختال ؛ غرور[2]	على غير الجدا يبني بنايه
ولو شفته بزي الطيبين	حلوق عشرته مثل المرايه
يماري بالمعاصي والفساد	عصير الشري[3] ما يخفاك مايه

(١) أنظر: الموسوعة ج٢ بحر الصخري.

(٢) غدور: غادر.

(٣) الشري: نبات صحراوي مر المذاق.

يجـادلـني وأنـا إمحن مـن محـني　　　وهـو فـتقـه يـكـوده في رفـايـة
ألا مـا هـبلك يـا لـقلب الهـبيـل　　　تعـالـج من تمشكـل في عـلايـه[1]

وقد اشتهر شاعرنا بقصائد «السامري» الذي ابتدع فيه ألحاناً جـديدة كقوله :-

قـالـو لي أطـرش قلت مـا بي المـطاريش
بـي　　مـا　　كـفـانـي
أخـاف أهـيـم بـغـبـةٍ مـا لهـا قـيش
والـلـيـل　　دانـي
إن قلت أعيش أو من هوى الترف ما عيش
ش　الـلـه　بـلانـي

وقد أغفل الرواة التواريخ الهامة في حياة شاعرنا رغم قرب عهـده بنا ولم يجمع شعره في كتاب.

* * *

(٤) علايه أي علاجه واستبدلت الجيم بالياء لتتمشى مع القافية من جهة ومن جهة أخرى فهي على لسان القبائل القطرية كا«المناصير» و«نعيم» قبائل عربية أصيلة يقلب أبناؤها الجيم ياء حسب لهجتهم.

سلمان آل خليفة

هو الشيخ سلمان بن حمد بن عيسى بن علي آل خليفة[1] . . وآل خليفة حكام البحرين وقد حكم البحرين من ١٣٦١ إلى ١٣٨١ هـ «١٩٤٢م - ١٩٦١م» وقد طالت مدة حكمه إلى نحو عشرين عاماً اخذ خلالها بتطوير بلاده وبناء نهضتها الحديثة عرف عنه رحمه الله تقاه وورعه وكرمه المنقطع النظير

---

(١) هو والد سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين حالياً والذي تولى الحكم بعده وهو أيضاً من شعراء النبط الأعلام له صولات وجولات في مجال الشعر النبطي وله قصائد كثيرة فيه إلا أن المهام الجسام التي يتولاها سموه تشغله عن ممارسة هوايته بنظم الشعر وأسرة آل خليفة منها شعراء كبار أعلام في مجال الشعر النبطي ونذكر منهم :- سمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة .

سمو الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وسمو الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة والشيخ علي بن خليفة بن سلمان آل خليفة والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة . .

والشيخ خالد بن محمد بن عبدالله آل خليفة وهو شاعر علم معاصر والشيخ أحمد بن محمد آل خليفة . راجع روضة الشعر الجزء الأول والثاني طباعة مطبعة الحكومة دولة البحرين .

- صدر مؤخراً في البحرين ديوان جديد للشيخ عبد الوهاب بن خليفة آل خليفة شرح وإعداد الأديب مبارك بن عمرو العماري - طباعة المطبعة الحكومية بالبحرين ١٩٨٥م يحتوي على نبذة عن حياة الشاعر ومجموعة من أشعاره الجيدة وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك قسم خاص بالتراث والأدب الشعبي في ديوان سمو ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد وزير الدفاع في البحرين وقد عنى هذا القسم منذ تكوينه . بجمع تراث الشعراء الشعبيين في البحرين رغبة في المحافظة على هذا التراث الزاخر وتمهيداً لإعادة تقويمه ودراسته ثم طباعته ونشره وهذه بادرة طيبة ولفتة كريمة من سمو الشيخ حمد يجب الإشادة بها خصوصاً وأن سموه يولي هذا التراث إهتمام شخصي خاص يشكر عليه .

حيث كانت تفد إليه الوفود من كل مكان لتنال من كرمه. . وتاريخه السياسي محفوظ في الكتب التي تتحدث عن تاريخ البحرين ونحن هنا نسلط الضوء عليه كشاعر نبطي قوي العبارة جيد الأسلوب متمكن في قصائده التي وصلت إلينا وأن كان مقل بعض الشيء إلا أن مسؤوليته كحاكم تأخذ جل وقته فتصرفه عن نظم الشعر ومن أشهر قصائده هذه الأبيات من قصيدة يتذكر فيها مرابعه بالصحراء فيقول:ـ

ودي بسير البر من عقب الأمطار	ومن عقب ما تنشف نداوة غديره
واهد خطواة أشقر[1] يلحق طيار	إليا ضربها حوّلت مستديرة
ويطيب منها الكيف من عقب مظهار	بأرض الصداوي والشعيب[2] القفيرة[3]
وعقب التهدد نرمي البرق خمّار[4]	ونلحق ونطرح والحباري كثيرة
وإليا ضوينا[5] صفهم شاق الأنظار	والكل منا معجبه فعل طيره
عن دوجة[6] بالقفرماني يصبار	حيث القنص ما شفت مثله نظيره
ألهتني أشغال كثيرات وكبار	وأمور ما تخفى عليكم كثيرة
فإن راد رب العرش لا بد معبار	يجمع شلمنا كلنا بالستيرة.

* * *

(١) الصقر والأشقر لونه.

(٢) الصداوي والشعيب: أسماء مواقع

(٣) القفيرة: الأرض التي لم يؤكل عشبها ولم تصلها الرعايا يقال: قفر.

(٤) البرق: الحباري وخُمار: أي مستكنات.

(٥) ضوى: قدم مع بداية الظلام.

(٦) الدوحه: المشي.

سليمان بن شريم

هو سليمان بن ناصر بن شريم شاعر علم من مشاهير الشعراء الذين ذاع صيتهم في جزيرة العرب.. شاعر كبير ردد الناس أشعاره وتغنوا بها.. أصله من (قبيلة سبيع) القبيلة العربية الأصيلة ولد (سنة ١٣٠٥ هـ) في قرية «السر» إحدى قرى القصيم برز أول شبابه كشاعر حربي أجاد نظم القصائد الحربية نظراً للظروف التي كانت تسود جزيرة العرب في ذلك الحين فقد كانت الحالة الأمنية غير مستقرة.. حروب ومعارك وغزوات بين القبائل من جهة وبني المدن من جهة أخرى فلكل مدينة زعيمها الذي يعيش إما غازياً أو مغزياً عليه من طامع بتوسيع رقعة بلاده ولبسط نفوذه على القرى والمدن المجاورة ومن مدافع عن بلدته يذود عنها.. والقبائل البدوية كذلك.. وهنا يأتي دور الشعراء الذين يبثون الحماس في نفوس المحاربين ويخلدون مواقف البطولة والانتصارات بشعرهم وكانت حياة سليمان بن شريم الأولى تسير على هذا المنهج يساند جماعته ويناصرهم شاعراً ومحارباً..

ثم انتقل سليمان بن شريم إلى الكويت فقد كان له أقرباء يعيشون فيها فعمل بالكويت واستقر فيها.. وبالكويت برز كشاعر كبير مجيد في كل معنى يعالجه بشعره فردد الناس أشعاره وأصبح ذكره في كل مكان وكانت «القلطات» (جمع قلطة) في أوج عظمتها بالكويت بذلك الوقت فتحول إلى النظم المرتجل وبرز بالقلطة كشاعر فحل يحسب حسابه كل شاعر يريد أن يبارزه وشكّل هو وشاعر الكويت صقر النصافي[1] ثنائياً يكمل أحدهما الآخر ولا يطيب لجمهور

(١) أنظر الموسوعة ـ حرف الصاد ـ صقر النصافي ج ١.

القلطة الغفير السمر إلاّ بوجودهما ومن قلطات سليمان بن شريم وصقر النصافي هذه الأبيات التي دارت بينهما: -

قال صقر:

والله إني ما أخلي اللعب ذل وفشيله   دام راسي عليه اليالمسته عقالي

قال سليمان:

يا سحابٍ ترزم وارتكب نوسيله   يالله أنك تخفف سيلته يوم سالي

ورد صقر:

من بغا يضرب المضماه يملا صميله   لا يحوشه نهارٍ يلمس السعن خالي

فأجاب سليمان:

كم صبيٍّ تهقوانا خفسنا صميله   يصبح الصبح ما عونه من العز خالي

وبعد بروزه بالكويت ومعرفة الناس له كشاعر كبير يحرصون على متابعته. . أخذه الحنين إلى بلده فعادلها واستقر بمدينة «بريدة» بالقصيم وفيها (توفي سنة ١٣٦٣ هـ) وعمره ٥٨ سنة فقط ولو قدر له أن يعيش أطول لكان شأنه أعظم رغم أن المكانة التي وصل إليها لا يستهان بها أبداً إلاّ أن وفاته أوقفت مدّه الشعري الذي بدأ يجتاح جزيرة العرب كلها فهو الشاعر الذي ربط الشعر النبطي القديم بالحديث وكان النقلة بين قديمه وحديثه ووصل بين مرحلتين هامتين في مسيرة الشعر النبطي عبر العصور ولكنه ببراعته وتمكنه استطاع المحافظة على مستوى الشعر النبطي الرفيع وجذب الناس إليه في تلك المرحلة وأعاد الاهتمام إليه من جديد. . ولم تكن قصائد (ابن شريم) بالمستوى

العادي أبداً بل كانت كلها تشكل عبقرية شاعر أحس بأهمية الكلمة وآمن بدورها فعرف كيف يوصلها إلى قلوب الناس فيحبونها ويتفاعلون ويتعاطفون معها وإذا استعرضنا أبيات من وصية سليمان بن شريم لولده ـ القصيدة المشهورة ـ نعرف إلى أي حد وصل سليمان بن شريم بمستواه كشاعر يعرف كيف يتعامل مع الكلمة[1] كقوله : ـ

أما أنت لو تمشي على الرجل صعلوك ... أطيب من اللي تلتجي له ويجفاك
خدمتك شيخٍ كنك العبد مبروك ... يا مرك فيما يشتهي ثم ينهاك
وترى الملوك الياصفولك وحبوك ... أصغر خدمهم ينتقم لك وينفاك
والياجفوك أهل الوظيفة وعافوك ... خفت موازينك وكلن تهقواك
كنك سراجٍ بأوسط الحوش شبوك ... واليا أنقضا اللازم حدا الربع طفاك
والأكما ليمونة الحمض مصوك ... واليا فرغ منها الطعم طوحوا ذاك

لم يقتصر شعر سليمان بن شريم على نظمة الشعر للنصح والقلطات والمدح والحربيات فقط بل كان أيضاً شاعر غزل عفيف وجداني وشعره غاية في الرقة كقوله من قصيدة تعتبر من روائع الغزل بالشعر النبطي : ـ

هبي بريحه يا هبوب الشمالي ... كود الجنوب ومطلع الشمس ينصاه
يامـا ويامـا فرقتنا الليالي ... نجعٍ مقيم وفرّق البعد لاماه
خان الزمان بعشرته والتوالي ... وعزي لمن يصفق شماله بيمناه[2]

---

(١) من المؤسف أنه لم يهتم أحد بجمع تراث هذا الشاعر الكبير وتدوينه . . فلم يصدر حتى الآن ديوان يحوي أشعار سليمان بن شريم مع العلم أن أكثر أشعاره لا تزال محفوظة حتى الآن عند كثير من رواة الشعر النبطي وقد وردت جل قصائده بدواوين صدرت بالشعر النبطي وشاعر مثله جدير بالاهتمام إلاّ أنه لم يأخذ حقه .

(٢) دليل قلّة الحيلة صفق وضرب كفاً بكف .

عـظيت بسرة شـاهـــدي من هبـالي ووِنـيت ونـــة مـن نقـــل داه بـــرداه
فـإن كـان لـه بمـواجهي مثـــل مـالي والعلم مــا بيني وبـينــه منــاجــاه
والإتـــراني عـنــه طـاوي حـبـــالي يلقـا وأنـا القــا واحـدن كنــه إيـاه
مـــانى بمن يتبـع خفيف الخيـــالي[1] اليـــا تحـدر بـــارقـه عفت مـــرعـــاه

* * *

(١) خفيف الخيال: السحاب: قليل المطر (الذي لا يتوقع مطره).

سليمان بن عفالج

ابن عفالج وهكذا يسميه رواة الشعر النبطي . . شاعر علم من شعراء الإحساءالبارزين نال حظاً وافراً من الشهرة كشاعر نبطي كبير برع بنظمه للغزل وأجاد فيه .

وقد ظهر ابن عفالج بوقت كان الإقبال فيه على شعر الغزل كبيراً والغزل هو الأكثر انتشاراً وترديداً بين الناس . . فهو عصر الهزاني[1] الذي جعل من شعر الغزل حديث المجالس ورفع من رصيده الشعبي . . لذا نلاحظ أن جل الشعراء الذين ظهروا بذلك العصر اتجهوا إلى الغزل بشعرهم حتى أصبح الغزل سمة ذلك العصر ومنهم (ابن عفالج) . .

وقد توفي ابن عفالج بعد الهزاني بفترة مكنته من الظهور حيث كان من شعراء الساحة فقد نظم أجود الغزليات وكانت (وفاته سنة ١٣٥١ هـ) حسب بعض الروايات حيث لم يحدد الرواة بالضبط تاريخاً لوفاته . .

من روائعه بالغزل هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها : -

ورقٍ سحيرٍ فوق الأطلال غرّد   أدهشت من نومي لصوته وفزيت

طار الكرى من موق عيني وشرّد   .والحب يظهر للملا لو توزيت[2]

---

(١) انظر الموسوعة حرف الميم - محسن الهزاني . ج١ .

(٢) توزيت : بلهجة أهل الاحساء تعني : تخفيت ويقولون توزا : اختفى - ووزاه : أخفاه.

دع عنك كثر النوح يالورق والرّد أشمت بي بين البرايا وزرّيت[1]
ذكرتني بأيام لاما تجرّد من عقب ماني في هواهم تعزيت[2]
السالبات بكل خدٍ امورّد من مبسمٍ ينعشك وإن منه مزيت
الشاهرات بلحظ سيفٍ مجرّد حامي لورد الخد وإن له تفازيت[3]
كوثر لما هن كالزلال المبرّد به من عتيق الراح ياما تجزيت
من كل ظبي بالمحاسن تغرّد إن قلت نوره نور بدرٍ تزريت
يامر بتلف العاشقين المقرّد يا متلفٍ روحي لها وأنت دزيت

* * *

(١) زرّيت: أضحكت وزرى ضحك وسخر أصلها (ازدري).

(٢) تعزيت: من العزاء (الصبر).

(٣) تفازيت: أردت أن تفوز بشيء.

سليم بن عبد الحي

هو شاعر الاحساء الكبير سليم بن عبد الحي . . علم من أعلام الشعر النبطي . . شاعر متمكن تراثه زاخر وقد طغت شهرته على جميع الذين عاصروه من شعراءالاحساء حتى أصبح شاعرها الكبير (ولد بالمبرز بالاحساء سنة ١٢٣٠ هـ) و[توفي بالبحرين سنة ١٣٢١ هـ] وقيل أن وفاته بالمبرز بالإحساء سنة ١٣٢٠ هـ.

شاعر معمر عاش ما يقرب من تسعين سنة زادته خبرة وزادت أشعاره نضوجاً بفكره الجيدة وخبرته في معالجة فكره . . وقد كان لتنقله بين بلدته الاحساء والبحرين والكويت دور كبير أكسبه خبرة ومراناً واحتكاكاً أكثر بالناس وبالشعراء فطار صيته بالآفاق وتناقل الرواة شعره فعرفه الناس واهتموا بشعره وقد أبدع شاعرنا بالغزل لدرجة فاق بها الإجادة إلى الابتكار والتجديد كقوله : ـ

سـوا رفيع الجـاه فعل العـزربي وبـالصـد معسـول اللماسـد بـابي

إن سـاقته لقـدار بادنـا وقـربي حتى السـلام يشـح بـه عن جنـابي

وأقـول لـه يـا من لـه النـطق ذربي خف من الهـك وأخـذ في الثـوابي

دع عنك يا متكبر الراس حـربي ردالـتحـيـة كـوديـبرا صـوابي

شب الغـرام بمهجتي واستعـربي وحـاربت مـطعـومي ولـذة شرابي

اليـابغيت كتـوم سـده ظهـر بي حبه على شاطي غـرامه هجا بي

يـا ضامن الأرزاق شـرقٍ وغـربي يـا من دعـاه أيوب عبـده وأجـابي

أشكي عليك الحال شاع الخبربي ورميت بين أسلام حي مصابي

ولم يكن سليم بن عبد الحي شاعر غزل فقط بل نظم في جميع أغراض الشعر النبطي وأجاد ولكن شهرته بالغزل طغت على الجوانب الأخرى بشاعريته . .

ومما يحكى عنه أنه حينما صادر الإمام فيصل بن تركي آل سعود ممتلكات أهل الاحساء نظم شاعرنا قصيدة رائعة بعث بها إلى الإمام فيصل يرجوه رد ممتلكاتهم . . من ضمن أبياتها . . يقول : -

واعلة الدار جت من جوف أمعاها شالت على كتفها حتفٍ ببلواها

قيل إن ذا الجور من نصّيف ساكنها يا ويلها وإن ثبت من جور مولاها

إن أفسد القوم في دارٍ يعم إبها خسفٍ بحيطانها مع ساكن حماها

إفٍ لمن لا يحاذر بطش خالقنا ومن خاض بالعلم في غير الجداتاها[1]

والخاسر اللي تعدا السنة الغرا والشرك راس الكباير منه منشاها[2]

دار الحسارمية التهمة بجانبها وإستأثروا عمدة التوحيد مأواها

* * *

(١) غير الجدا تاها: الجدا الصواب والتائه: الضائع يقول الشاعر: من أخلف الصواب فقد تاه وهو يستحق العقاب.

(٢) منشاها: أي نشأتها.

ســـندالحشّـار

هو سند بن مرزوق الحشّار. . شـاعر علم. . من مشـاهير شعـراء قبيلة «الظفير» القبيلة العربية الأصيلة كان مضرباً للمثل عند الظفير في متـانة شعـره وقوة أسلوبه حتى طغت شهرته على أقرانـه ونسبت معظم قصـائد قبيلة الـظفير له. . وكان سند الحشار شاعر القبيلة بـدون منازع ولسـان حال أمـرائها يتكلم بلسانهم (ولد سند الحشار حوالي سنة ١٨٥٠ م) و(توفي حوالي سنـة ١٩٣٠ م) على وجه التقـريب. . أصيب بالعمى بـآخر حيـاته إلاّ أنـه لم يتوقف عن نـظم الشعر حتى توفاه الله. .

قصـائد هـذا الشاعـر كلها حمـاسية بـالحرب والضرب والـطعان. . فلم يتغـزل بحياتـه أبداً ولم ينـظم الشعر من فـراغ. . . أرّخ حروب قبيلة الـظفـير بقصائده وخلد مواقفها ومواقعها وكان لا يظلم بشعره أبد فيذكر مـا للقبيلة وما عليها بحياد تام ونزاهة شهد له الناس بها. .

ويرجع سبب عدم نشر قصائـد هذا الشـاعر وعـدم انتشارهـا ـ إلاّ على نـطاق القبيلة فقط ـ يرجـع سبب ذلك لـرغبة النـاس بالإبتعـاد عما يثـير الفتن والنعرات بين القبائل حيث كـانت قصائـد الحشار مقبـولة بـوقتها حينـما كانت الحروب على أشدها بين القبائل وأصبحت قصائده مرفـوضة الآن لمـا تحمله من حساسية يحاول الجميع الابتعاد عنها وتناسّيها لعدم رغبة الجميـع بالـرجوع إلى الماضي. وشاعر مثل سند الحشار كان لا ينظم الشعر إلاّ لأغراض الحـروب وما يتعلق بها، فأصبحت وظيفتـه الشعريـة كشاعـر حرب غـير مقبولـة مع الغـزل

والـوصف والأغراض الشعـرية الأخـرى. . ومن الصعب أن تجـد لـه قصيـدة تصلح للنشر وإن صلحت فلا بدّ من حذف أبيات منها. .

من حماسيات شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة في إحدى مناسبـات قبيلته يقول فيها: ـ

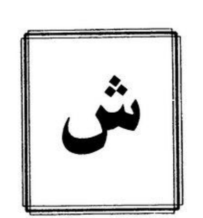
ربعي ليـا شافـوا من الشيخ حقـران	مـا هم عـلى دار المملة غـواريس[1]
حنـا ليا هـو هيت[2] للزمـل عبـدان	حزت غياب الشمس جينـا مراويس
وحنـــا نهار الكـون نفــرق بميــدان	فرق الفرنجي عن حديد الفرنسيس
نـاتي كـما وردٍ عـلى الشرب شفقـان	عـلى غـديـرٍ بـأول الــوقت مـاديس
ترى القصا يرّث على الشيـخ فقدان	لا صار ما يخـزي الشياطـين وابليس
أمـــا تنصّينا بـعيــدات الأوطــان	وإلا أجـدعوا عنـا كثير اللواليس[3]
الـرابـح الــلي يشـترينــا بـالأثــمان	والخـاسر الـلي بـاعنـا بــالخـراريس

* * *

(١) أي (مـزروعون) مصـدرها: الغـرس والغروس ـ النخيـل: يقصد أنهم إذا اختلفـوا مع شيـخ القبيلة فليسوا بمزروعين بالأرض زراعة فبإمكانهم الرحيل.

(٢) هـو هيت أو دوهت: من الدواهـة وهي نداء صـاحب الإبل لإبله حيث تميـز صـوتـه من بـين الأصوات وتنقاد إليه وتتبعه. أنظر الموسوعة ج٢ ـ المجيني.

(٣) اللواليس: جمع لولاس وهـو أصـلاً تشـابـك الخيـوط ببعضهـا فيقـال تلولست الخيـوط أي: اشتبكت وأصبح من الصعب فكها ـ وبهـا لولاس: أي عقـدة استعارهـا الشاعـر ليبين سبب الزعل.


ش



شالح بن هذلان

هو شالح بن حطاب بن هدلان.. شاعر علم من مشاهير شعراء (قبيلة قحطان).. جمع الشعر والفروسية فكان يترجم أفعاله بشعره فخلد مواقفه التي عرفت بالبطولة والتضحية والفداء وكان حكيماً نافذ البصيرة يلجأ إليه أفراد قبيلته أو القبائل الأخرى لحل مشاكلهم فيحتكمون إليه ويحكمونه لما عرف عنه من نزاهته وحياده فأصبح محط احترام قبيلته والقبائل الأخرى..

ذكره الأمير محمد السديري - رحمه الله - بكتابه «أبطال من الصحراء» وقال: «إنه عاش حتى سنة ١٣٤٠ هـ تقريباً وقد كان له أخ يسمى بـ«الفديع» يماثل أخاه «شالح» في كل شيء وكان يغامر بشجاعته إلى أبعد الحدود» وقد تحمل (الفديع) كل مشاكل الحياة عن أخيه شالح الذي يحبه ويعرف مكانته وفيه يقول شالح: -

لا واخون لي عقب فرقاه باضيع	كني بما يجري على العمر داري
أخوي يا ستر البني المفاريع	ومطلق لسان اللي بهلها تماري

ولما توفي الفديع كما توقع شالح رثاه شالح برائعة منها هذه الأبيات: -

وأخوي يااللي يم قارة خفافات	«من عاد عقبه يبيستر خمالي؟»
ليته كفاني سوبقعا ولامات	وأنا كفيته سو قبرٍ هيالي

وقد كان (شالح بن هدلان) حكيماً بشعره بشكل قل أن يوجد له مثيل

فقد كانت قصائد الفرسان كلها تتجه إلى الحرب والضرب والطعان أما شالح فله قصائد بالحكمة لا تقل عن قصائده بالحماس قوة والملفت للنظر في شعر شالح أنه يجمع بين الحماس والحكمة في قصيدة واحدة أو ببيت واحد كقوله في هذه الأبيات:

أنا لياكثرن الأشوار ما شير	والله ماتي واحدن ما دعاني
أنا رفيقه بالليال المعاسير	وإلّا الرخا كلن يسد بمكاني
وشورى لياهجت توالي المظاهير	شلفا عليها رايب الدم قاني
شلفا معودها لجدع المشاهير	يوم السبايا كنها الديدحاني..

من أشهر قصائد (شالح بن هدلان) تلك القصيدة التي لا تزال الناس يُرددونها حتى الآن لما حوته من غرابة في المعنى وقوة بالتصوير والتعبير فقد رثى شالح ولده (ذيب) وهو على قيد الحياة بقوله: ـ

ما ذكر به حيٍّ بكاحي يا ذيب	واليوم أنا بيكيك لو كنت حيا
يا ذيب يبكونك هل الفطر الشيب	إن لا يعتهم مثل خيل المحيا
وتبكيك قطعانٍ عليها الكواليب	شيال حمل اللي يبون الكفيا
وتبكيك وضحٍ علقوها دباديب	إن رددت من يمة الخوف عيا
ويبكيك من صكت عليه المغاليب	إن صاح بأعلى صوت يا هل الحميا
ننزل بك الحزم المطوف لياهيب	إن رددوهن ناقلين العصيا
أنا أشهد إنك بيننا منقع الطيب	والطيب عسرٍ مطلبه ما تهيا

* * *

شافي بن شعبان

هو الشيخ شافي بن شبعان الهاجري شيخ بني هاجر (قبيلة الهواجر) المعروفة بجزيرة العرب يلتقون بالنسب مع «عبيده» فخذ من قبيلة «قحطان» القبيلة العربية الأصيلة وهم يلتقون مع عبيده في «جنب» وجنب جد عبيده والهواجر . .

والشيخ شافي اشتهر بكرمه وحسن خلقه وطيب معشره بالإضافة إلى شهرته بالفروسية والشجاعة وحسن القيادة لقبيلته . . فله تاريخ حافل بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة . .

وقد خلد مواقفه بشعره الحماسي الجيد الذي سارت به الركبان . .

من أشهر قصائد الشيخ شافي قصيدته التي أرسلها إلى الشيخ محمد بن هادي[1] شيخ (قحطان) حيث أن قبيلة «القحاطين» أقرب القبائل إليهم لذا يطلب مناصرتهم «للهواجر» في إحدى غزواتهم وقد كثر عليه الأعداء ليقول الشيخ شافي : ـ

يـا راكبٍ حمـرا بلونـه سحـامـه	تـرعا الـزهر لـين الشحم فوقها زام
فـوقـه صبي مـا تغـير كـلامـه	يـدي الخبر يم الـرفـاقـه بـالأولام
«يـا جنب» تـركـوا الـرثـا والحـامـه	احمـوا لنـا من قبـل حـل التنـدام
صبيـان قحـطانٍ غشـاهم مـلامـه	وإلها عـلى صبيـان «جنبٍ» تلمـلام

(١) انظر الموسوعة ج١ حرف الميم محمد بن هادي .

حناكما مايح ثمانين قامه　　هيما وفي جيلانها تسعة أهيام

ما يظهر المايح من أقصا غمامه　　خطرٍ على جيلاتها بالتهدام

حنا شوي وحاميتنا القرامه　　قطاعةٍ ننطح ولو كملوا يام

أرماحنا وسط المدينة علامه　　مع الصحابة قاتلوا ذيك الأيام

وقد تفاعل شعراء وفرسان بني هاجر مع قصيدة أميرهم ونظم كثير من شعراء الهواجر قصائد على وزنها منهم الشاعر (دغش بن سالم الهاجري) الذي نظم على نفس القافية والمضمون حتى أن بعض أبيات قصيدته تعد ضمن قصيدة الشيخ شافي وبالعكس ومن أبيات (دغش) قوله[1]: -

ملفاك بن هادي كبير العمامه　　مكدّر الصافي بهبات الأولام

حن درعه الضافي وقوة حزامه　　وعدوه القاسي ندوسه بالأقدام

ما يظهر المايح من أسفل مقامه　　إلّا رجالٍ وارشياتن وخدام

وإن كان جذابه تنافض عظامه　　خلي بغله بأسفل البير ما قام

أما ابن هادي (شيخ قحطان) فقد أجاب على قصيدة ابن شبعان بقصيدة أخرى مطلعها: -

يا سابقي تستاهلين السلامه　　الله يجيرك من بلاسو الأيام

لا بدّ من يوم نطيّر كتامه　　أما على المطران والأعلى يام

لي لابتن حولتها من تهامه　　سلاحهم مخ الفرنجي والأروام

* * *

(١) غالبا ما تتداخل القصائد التي على وزن وقافية واحدة تتداخل في بعضها خصوصا حين تكون في نفس المضمون فيصبح من الصعب التفريق بينها وقد ينسب بيت من احداها لأخرى .

شايع بن رمال

هو الشيخ شايع بن مرداس بن رمال ـ شاعر علم من مشاهير (قبيلة «شمَّر») وأمرائها شاعر توج أشعاره بأفعاله فخلد ذكره بين الناس. . اشتهر شايع بكرمه الذي يفوق الوصف فقد كان يغزو فيجمع المال ثم يبذله بين عطية لمحتاج أو إجابة لسائل أو قرى لضيف. .

وهكذا كانت تسير حياة هذا الشهم. . ومن الحكايات التي تروي عنه أنه كانت له ابنة عم زوجها والدها له وأمرها والدها أن تدبر شئونه وتوفر ماله. .

فكان أول عمل لها أن« حجّبت »أي غطت بيت الشعر فأضفت «الرواق»[1] على وجه البيت حتى لا ينزله الضيوف. .

---

(١) الرواق: ما يروّق به بيت الشعر وترويق بيت الشعر يعني تغطيته وتحجيبه. . وهو من نفس ما يصنع منه بيت الشعر يضفي باتجاه الهواء لكي يحجب الهواء عن البيت بالحر والبرد وكما هو معروف أن بيت الشعر يبني على الأعمدة حسب حجمه فالمثولث له ثلاث عمد والمرويع له أربعة والمخومس له خمسة وهكذا أكبرها عادة ذو الثمان أعمدة أو التسعة وفي حالة طلب الأكبر يقرن بيتان ببعضهما أما أعمدة البيت فهي قسمان الوسَّط: أعمدة الوسط واحدها واسط ـ والمقاديم واحدها مقدم: ما يرفع به وجه البيت وهناك ـ (الكسور): ما يرفع به كسر البيت أي: الزاوية (والأطناب) واحدها: طنب: حبال البيت التي يمسك بها ويقسم بيت الشعر عادة إلى ثلاثة أقسام ـ الرُّفة: أي: الديوان. ثم يليه ما يخصص للنوم وباليسار (المطبخ) وإذا كان من أربعة أعمدة فيكون هناك قسم رابع لمن يتزوج من الأولاد أو للأخت أو للأم إذا كانت معهم وهكذا. . . ولبناء بيت الشعر: ترفع مقدمته عكس الهواء حيث (تروق) الجهة التي باتجاه الهواء (وتحجب) أي: تغطي بقية الأجزاء ما عدا (الرفة) لكي يقصدها الضيوف.

ولما رأى منها شايع ذلك أعادها لوالدها مطلقة وأرسل معها قصيدة جميلة رائعة تدل على جوهر هذا الإنسان من تلك القصيدة نختار هذه الأبيات : ـ

لـو من بغى فـروع المعـالي نـزل بهـا　　تلقـا بهـا فـروخ الـدجـاج نيـام
أنـا من هل الجبلين من روس شمـر　　عن الخـاوة عاصى عـلى كـل حكـام
يـا بنت عمـارٍ ويـا أخت معمـر　　يـا بـنـت أجـوادٍ ونـسـل اكـرام
يـلومني الأنـذل لأكـثر خـيرهـم　　يـلومـوني أو مـلحـقـين مـلام
يقـولـون حب الضيف لا تعتني بـه　　اغـدي الـردى يبني عليـك سنـام
أنـا حـالفٍ عن تـرك مـالٍ لـوارثـه　　ولا احط بـين الـصفتـين أقسـام
يـا كـود شلفـايـه وعـودٍ من القنـا　　كـما سـابـحٍ طب البحـور وعـام
لا بـدهم في سـاعتـن يـدفنـوني　　ومن الخـام الأبيض ميـزرٍ ولـطام
يمـلوني عـجـلين مـلة شـواتهـم　　عـجـلين هـم وأنـا بـدار مـقـام

* * *

شبلي الأطرش

هو شبلي بيك[1] الأطرش.. شاعر علم من (الطرشان) أمراء جبل الدروز بسورية.. وكما هو معروف فإن تاريخ «الطرشان» حافل وقد ذكرهم كتاب التاريخ وأثنوا على مقاومتهم الوطنية لجميع المستعمرين الذين غزوا بلادهم.. وقد برز شبلي الأطرش في زعامته للجبل أيام حكم الأتراك للدول العربية فكان بالنسبة لهم شخص غير مرغوب فيه لكثرة مشاكله معهم ومقاومته المستمرة لهم وحثه للناس على الوقوف ضدهم بأفعاله وأشعاره الحماسية فقد أدخل السجن أكثر من مرة ونفي خارج بلاده وكان من منفاه يرسل إلى بلاده الأشعار للتحريض ضد الأتراك وكانت قصائده تسير على نفس نهج الحياة التي عاشها فقد كان شاعر حماسة وفخر من الدرجة الأولى بالإضافة إلى إجادته التامة لجميع أغراض الشعر النبطي التي تطرق إليها بأشعاره..

وامتاز أيضاً بما يسميه أهل الشام «القصيد» و«الشروقي» و«الزجل» و«العتابا» وكل هذه التسميات محلية مشتقة بالأساس من الشعر النبطي الأصل ولكن مع اختلاف الأماكن واللهجات تختلف التسميات جمع المهتمون بشعر شبلي الأطرش أكثر من ديوان يحوي مجموعات من قصائده وأشهر الكتب التي صدرت له «ديوان شبلي بيك الأطرش» مطبوعات مطبعة كرم ومكتبتها بدمشق سنة ١٩٦١ م. ومن أشهر القصائد التي حواها الديوان هذه الأبيات من قصيدة قالها بسجن الأتراك يقول شبلي على بحر المسحوب: -

---

(١) بيك: لقب تركي جمعها بكوات يلقب به كل ذي نفوذ.

العيــد عـاد وعيــدنـا هم وغبــون　　　دمعي نهار العيـد عـالخــد سكـاب
عيـدين لي في ديـرة الـترك مسجـون　　　ونهار ثـالث عيـد عــدنـا بسنيــاب
النـاس فرحـوا وانطرب كـل مفتون　　　مـا غير أنـا وحسين وهـلال وذيـاب

ويقول شبلي من قصيدة أخرى بالحكم والمواعض على بحر الهلالي: ـ

الأيـام منهــا بــالملذات والــطرب　　　والأيــام مــنهــا ولــولــه ونــواح
والأيـام قـلاّ بــات يكفيـك شرهــا　　　الأيــام يــدهكن الصفــا الصــماح
والأيـام يسقنك مـرار السقـطري[1]　　　من عقب شرب العنــبري والــراح
لا كفيت شر الــلايــذات الخــوافي　　　من غــيرهن كــل الهــمــوم مــزاح
ذبنا كما ذاب الدهان عـلى الغضا[2]　　　وجسمي ضنـا مـا عـاد فيـه أربــاح
أسهر ليا نـام الهداريس[3] بـالدجـا　　　لمــا النــور في بــاهـي حمــاره لاح

* * *

(١) السقطري: السُم.
(٢) الغضا: شجر ناره شديدة الحرارة.
(٣) الهداريس: جمع هدروس أساسها الثوب البالي: وتضرب للرجال الذين لا خير فيهم.

شليويح العطاوي

هو شليويح بن ماعز العطاوي شاعر علم من مشاهير فرسان «الروقة» من (عتيبه).. اشتهر شليويح بكثرة غزواته وحيافته[1] لأراضي الأعداء وأخذه لما يريد منهم..

أو وصلته شجاعته إلى المراتب العالية بالقبيلة ولم يكن أصلاً من بيت إمارة أو زعامة ولكن بشجاعته وإقدامه تبوأ تلك المكانة الكبيرة التي نالها..

كان شليويح حكيماً بعيد النظر يحكم بين الناس في أمورهم ومن هنا كانت شهرته الكبيرة التي طارت بالآفاق فتحدث الناس بمغازيه وشجاعته وصبره وجلده وحكمته وحنكته فعرفه من لا يعرفه.. وقد عرف عن بنات البدو بالسابق عشقهن الشريف لمشاهير الفرسان لما يسمعن عنهم من أخبار خصوصاً حينما يكون هذا الفارس شاعراً يخلد مواقفه بشعره الذي يتناقله الرواة في كل مكان.. ويحكى: أن هناك فتاة أحبت شليويح لمجرد سماعها عنه.. وسنحت لها الفرصة لتراه ولمّا رأته نفرت منه فقد غيّرت سموم[2] الصحراء لونه وأهزل جسمه كثرة الغزو فتفوهت بكلمات سمعها شليويح معناها ليتني لم أرك فلست أنت من تخيلته فأجابها شليويح بقوله: -

---

(١) الحيافة: حوف الشيء: حافة، وحوف المكان استدار به، وتحوف الشيء تنقصه من حافاته وأخذ حافته ـ والحوف: الجانب والناحية، والحافة: جمعها: حافات، وحيف: الجانب والطرف وحافتها الوادي جانباه والحيافة باللهجة سلبْ مال الأعداء والحايف: هو الذي يقوم بهذا العمل من ضروب الشجاعة والإقدام عند البدو والحايف لا ديّة له إذا قتل ـ الحيف: الأسف، والحوف يقولون «اوريك الحوف.. أي سترى كيف أدّبك.

(٢) السموم جميعها سمائم: الريح الحارة (مؤنث) ويوم سام: ذو سموم: كناية عن حرارته.

يـا عيـد دونـك شـوشت بي هـلالـه	شافت بوجهي يا عضيدي سهـومي
وجهي مسـودتـه لـواهيـب لالـه	من كـثر مـا ننـطح لهيب السمـومي
إن قيلوا ربعي بـخـطو السـلالـه	أنـا رقيبتهـم بعـالي الـرجـومي
واليـا قضـامنـا تـوالي البـلالـه	أخـلّ التـالي لـربعـي وأشـومي
وليـا حصل عنـد الركـايب ظـلالـه	أنـا نـطيـحٍ للعيـال القـرومي
كم شيـخ قـومٍ نـاثـرينٍ دلالـه	غنـايمـه بـايمـان ربعي قسـومي

لم يترك الفارس الشاعر المناسبة تمر مرور الكرام فهو لم يتعود الهزيمـة أبداً ولا يقبلهـا فقـد قلب المـوازين وعلمهـا لمـاذا هـو عـلى هـذه الصـورة التي لم تعجبها . .

ولم يكن هذا هو المـوقف الوحيـد في حياة شيلويـح فقد تكـرر مثل هـذا الموقف في حياة شليويح وكان دائماً حاضر الرد سريع البديهة . .

أما أشهر أبيات شليويح العطاوي على الإطلاق قوله : ـ

يـا نـاشـدن عني تـراني شليـوح	نفسي عـلى قـطع الخـرايم عـزومي

وهو كبقية أشعاره بالفخر والحماسة قصته أن شليويح غزا ذات مرة فشح عليهم الماء هو ورفاقه فلم يكن لـديهم من الماء إلاّ الشيء القليـل جداً فـأخذوا يزنون الماء وزناً بأن يضعوه بوعاء صغـير بما يعـادل (مروة صغـيرة) فيشرب كل منهم لكي يبقى لديهم شيء من الماء يساعدهم عـلى الحياة إلى أن يصلوا مـوارد المـاء[1] وكان القـوم يتسابقـون على المـاء وكل منهم يحـرص عـلى (وزنتـه) أمـا

(١) من عادات القبائل قديماً عدم الغزو بالصيف حيث المناخ الصحراوي الشديد الحرارة بالإضافة إلى ندرة مصادر المياه بذلك الوقت إلاّ أن شليويح لم يكن يسـتريح لا بـالصيف ولا بالشتـاء ولم يكن يكترث لحرارة الجو وهذا ما امتاز به على أقرانه .

شليويح فكـان يتنازل عن وزنتـه لرفـاقه وهـو في أشد حـالات العطش ضـارباً أروع مثل للتضحية وبذلك يقول: -

لا قلّت الـوزنة وربعي مشـافيـح[1]	أخـليّ الـوزنـة لـربعي وأشـومي[2]
واليـارزقنـا الله بـذود المصـاليـح	يصـير قسمي من خيـار القسـومي
اضـوي اليـاصكت عـليّ النـوابيـح	والـلي قعد عنـد الـركـاب مخـدومي
وإن كـان لحقوا مبعـدين المصـابيـح	معهم من الحـاضر سوات الغيـومي
اليـا ضربت السابق أم اللواليـح[3]	كلن رفـع يمنـاه للمنـع يـومي[4]

لم يتغزل شليويح العطاوي بشعره أبداً وقد كان يفخر بذلك بقوله: -

من فضـل ربي ما عشقت الـرعابيب	مـدري طبـع أو مبعـدتني قـلاعـه
خـاويت شبـانٍ عـلى الفـطر الشيب	كم مـاردن جيتـه تعـاوا سبـاعـه

وللأسف الشديد فقد أهمل الرواة سيرة حياته وأضاعـوا جزءاً كبيـراً من تراثه وبقي ما بقي من شعره سجلاً خالداً لبطل باسل شديد.. ركب الأهـوال وهو رابط الجأش صادق البأس.

---

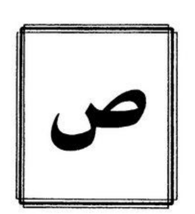
(١) مشافيح: جمع مشفوح من الشفاحة عـدم الصبر بـدون أكل أو شرب يقـال فلان مشفـوح على بطنه: أي: غير صبور حين يرى الأكل.

(٢) أشـوم: أتعفف وأبتعد. ومنهـا (شايم) أي: مبتعـد وشـام فـلان أي ابتعـد وفي القلطة (شـام الطاروق) أي: انتهى اللحن فيبدل بغيره ويقولون أيضاً: شاب: أي هرم: الطاروق القلطة، يطلبون تبديله - وشايم: اسم مذكر عند البدو.

(٣) السابق: هو الذلول أو الفرس واللواليح «سفـايف الخرج» تلولـح على صـدر الذلـول وهو مـا يوضع فوق ظهر المطية أو الفرس حيث يزيّن بالسفايف وهي: الهدب.

(٤) حينما يهزم فارس من فارس آخر ويشعر بأنه قد سيطر عليه يرفع المهزوم يده طالباً (المنع) حيث يحرم قتله وتؤخذ بندقيته وفرسه أو ذلوله حسب نـوع المنع - ويـومي - من الإيماء بـاليد: رفعهـا والمومي من يرفع يده.




ص



صالح السّكيني

هو صالح بن عبدالله السكيني[1] شاعر علم من مشاهير شعراء نجد أخبرني أحد الثقات من رواة أشعاره أنه من أهل بلدة «شقراء» ولد فيها وانتقل منها إلى المجمعه ومنها إلى الكويت حيث توفي فيها سنة ١٣٥٤هـ على وجه التقريب ولم يحدد سنه عند وفاته إلاّ بقوله كبير. . أي طاعن بالسن. .

وشاعرنا شاعر غزل متمكن تخصص بشعر فنون «السامري» «والحوطي» الذي يعتبر لون من ألوان السامري. . وقد أفاد تخصصه فأبدع بفنه كما لم يبدع شاعر قبله كقوله بإحدى سامرايته :ـ

يقول صالح وهو في غيّ الأجهالي	ألهاني الغيّ دون الفرض والسنة
أنا تولعت وأثر الود غربالي	جرحٍ لجا في ضميري مقدر أكنه
عزاه ياهل الهوى من ضيقة البالي	أثر الهوى ماله أطباب يداونه
قالوا تحب الخضر قلت أشهد الوالي	قلبي يحبه وظني راكبٍ ظنه
قدمت حبه على الأول مع التالي	مالي هوى إلا هوى حورية الجنة

---

(١) السكينى: كنية وغالباً ما تصبح الكنية من الإسم لا تنفصل عنه وأهل نجد يقصدون بقولهم: «سكينى» تصغير «سكنى» وهو «الجنى» ـ مسكون: به جنون وفلان مسكون أو البيت مسكون: تسكنه الجان ـ ويطلقون أيضاً على الشقي من الأطفال الكثير العبث «سكنى» والتصغير: سكينى وأعتقد أن الكنية جاءت من هذا المفهوم كما أن هناك قبيلة معروفة بالعراق إسمها «بنو سكين» جدهم «سُكَين» والفرد من هذه القبيلة «سكينى» نسبة إلى قبيلته إلاّ أن شاعرنا ليس منهم.

ويلاحظ المدقق في قصائده السكيني السامرية أنه حتى في تركيبته لشطر البيت جعل في اعتباره طريقة الأداء والغناء لكون هذا اللون يغني جماعياً مع قرع الطبول فقد ركب شاعرنا الكلمات بطريقة فنية دقيقة تتماشى مع اللحن واختياره للكلمات من النوع السهل المفهوم للتوافق مع الجو العام للسامري حيث يصعب على السامع تمييز الكلمات مع صوت قرع الطبول وعليه فإن الشاعر يضع في اعتباره إختيار الكلمات الخفيفة السهلة السريعة الحفظ كما أنه في نهاية كل شطرة يختار قواف ممدودة لتتناسب مع مد صوت المؤدي كقوله من سامرية أخرى:ـ

يا بنت أنا طالبك ترفين للزله ... من كلمتن قلتها من غير وعياني

أبوك شيخ وأنا يا بنت عبدٍ له ... حلفت بالله ماجى درب عصياني

محدن قواني وأنا مداني الذله ... إلا أنت يا موضى الخدين تقواني

عيني فراشة وباقي روحي فداً له ... تفدى لمنهو بغال الروح يفداني

* * *

صاهود بن لامي

هو الشيخ صاهود بن لامي شيخ «الجبلان» فخذ من (مطير). . فارس شجاع اشتهر بالإضافة إلى كثرة غزواته ببعدها فقد كان لا يتوانى عن قطع المسافات في سبيل غزوة يغزوها حتى أن إحدى غزواته استمرت ثلاثة شهور كاملة وهو يؤكدها بقوله :ـ

غزيت أنا يا عبيد بهلال عاشور ... وأول صفر والتوم كلمة تمامي

تسعين ليلة فوقهن تقل ناطور[1] ... جانا الشتا ما شفت زاهي الوشامي

كم فاطرن من ونيها[3] تزعج الكور ... تقطع مضاريس الرسن والخطامي[4]

اليوم دوك[5] ذراعها يشذب[6] الزور ... مع دربنا يوم أرمسن العلامي

لعيون من تزهى الملابيس وخصور ... أبو رموشٍ مثل ريش النعامي

---

(١) الناطور: الحارس ومنها النّطارة: الحراسة ـ والنطرة: الإنتظار ـ وينطر: ينتظر والمنطر: المكان الذي يحرس.

(٢) الوشام : الوشم : الكتابة الخضراء على وجه الحسناء : عادة ما تكون على هيئة هلال أسفل الفم أو نقاط ثلاثة (.˙.) في نفس المكان أو كحرف (E) المقلوب بنفس المكان أو خلف كف اليد تتزين به بنات البدو بالسابق .

(٣) الوني: الإبطاء بالمسير نتيجة التعب.

(٤) الخطام: قيد يوضع في أنف الذلول يجبرها على طاعة راكبها ولكنها من شدة التعب أو الغيظ لا تبالي بالألم فتقطع أنفها نتيجة سحب رأسها إلى أعلى أو إلى أسفل للتخلص من القيد.

(٥) دوك: أنظر: وتستعمل في موقع آخر بمعنى (خذ).

(٦) يشذب: يقطع.

١

ولم يكن ليستريح صاهود من غزوة إلاّ ويتبعها بأخرى وعلى هذا ذاع صيته واتسعت شهرته وأصبح من أكبر زعماء قبيلة مطير شهرة حتى أنه لا يذكر (الدويش) زعيم عموم مطير إلاّ وذكر معه (إبن لامي) وهناك مثل عند بعضهم يقول «وشعلينا من الدويش وبن لامي» والمثل أوردناه هنا للدلالة فقط على اقتران الإسمين فقليل من شيوخ الأفخاذ من يبرز إسمه مع إسم زعيم القبيلة كلها..

كان صاهود شاعراً مجيداً مقلاً فلم يكن يقول الشعر إلاّ في المناسبات النادرة التي تتطلب قول الشعر وقليل من الرواة من يجده يروي قصيدة لصاهود لقلة شعره..

* * *

الصّغير

الصغيّر.. شاعر الحرب عند أهل القصيم ـ شاعر علم ـ ذكر الرواة حربياته في أكثر من موقع فقد كان شاعر (عرضة) إمتازت قصائده بالقوة والحماسة فلا تمر مناسبة حربية إلا وينظم (الصغير) قصيدة حربية يلهب بها المشاعر ويحرك حمية المحاربين..

اشتهر بتخليده لحروب أهل القصيم في الزمان السابق مع أمارة إبن رشيد في حائل فقد قال الكثير فيها منها قوله في مدح صالح المهنا أمير (بريده) مع إبن رشيد حين قال:

نحمدالله جميلة شيخنا صار منا
صالحٍ والقبيلة من سلايل مهنا
كيف ماجد وجيله طامعٍ في وطنا
بالبوارد نشيله لين ينزاح عنا

فأجابه شاعر إبن رشيد (الفويه) بقوله:ـ

قلد النضو شيله وانص ديرة مهنا
الصغير بقيله في كلامه محنا
وين قولك جميلة شيخنا صار منا
شيخكم عزقي له طول ليله يونا

رغم ذلك فقد أغفل الرواة سيرة حياته حتى أنه لا يعرف إلاّ بلقبه

«الصغّير» فمنهم من يقول: أن اسمه: «صغيرّ السكران» والبعض يقول: إن «صغير» لقب له فقد كان صغير الحجم بالنسبة لحجم الإنسان العادي فطغى اللقب[1] على الإسم وعرف الشاعر به إلّا أنه تبوأ مكانة كبيرة بالشعر الحربي حتى أصبح شاعر القصيم الحربي المتكلم بإسمهم هذه المكانة لا يسمو إليها الشاعر العادي أبداً فقد كان في زمان الصغّير شعراء كبار ولكنه فاقهم ومن عرضاته المشهورة هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها: ـ

كم صبيٍّ يسوي الهوايل   بالمجالس ووقت الرخا
يوم سرنا وصارت صمايل   ضيّع المرجلة وارتخا
دمّنا صار كالسيل سايل   ذابحين بعضنا صخا

* * *

(١) العلم: إسم وضع لتعيين مسماه بذاته ودون حاجة إلى قرينة خارجة عن لفظه مثل صالح ـ ماجد بريدة ـ حائل ـ داحس (علم لحصان) والنعامة (علم لفرس) والعلم ثلاثة أنواع: ـ
١ ـ كنية: كل مركب اضافي يبْدأ بأب أو أم مثل: أبو الحسن وأم كلثوم.
٢ ـ لقب: وهو ما أشعر برفعه مسماه أو ضعته مثل الرشيد المأمون الجاحظ (لجحوظ عينيه).
٣ ـ إسم: وهو ما ليس بكنية أو لقب مثل: سليمان أو عليا وإذا اجتمع الإسم واللقب قدم الإسم وأخر اللقب نحو (هارون الرشيد) إلّا إذا اشتهر اللقب فيجوز تقديمه أما الكنية فيجوز تقديمها وتأخيرها على الاسم واللقب.

صقر النصافي

هو شاعر الكويت النبطي الكبير صقر بن مسلم بن زيد النصافي الرشيدي - و«الرشايدة» قبيلة من قبائل الكويت المعروفة - ويعد النصافي علم من أعلام الشعر النبطي في جزيرة العرب (ولد بالكويت سنة ١٨٧٨م) وبها (توفي سنة ١٩٤٨م) على وجه التقريب فقد كانت الأعمار تحسب بالسنوات المشهورة كقولهم سنة «الصريف» أو سنة «الجهراء» ويقصد الناس حربيّ الصريف والجهراء ويقال أيضاً قبل الصريف بثلاث سنوات أو بعد الجهراء بسنة وهكذا. . لذلك فإن معظم الأرقام التي توضع لتحديد سنة الميلاد مقربة قد تنقص سنة أو تزيد سنة.

عاش النصافي حوالي ٧٢ سنة وعمل شاعرنا الكبير بالغوص على اللؤلؤ كبقية أهل الكويت وصارع الحياة من أجل لقمة العيش كغيره من رجال ذلك الوقت وتنقل بين الصحراء بالشتاء والبحر بالصيف طلباً للرزق. . ثم عمل بالكويت «المدينة» بما يضمن له الحياة الكريمة. .

أما شاعريته: فلم يكن في وقت النصافي من هو أشعر وأبلغ منه أبداً في مجال الشعر النبطي فقد امتاز عن غيره من شعراء وقته بجزالة المعنى وسلاسة الأسلوب وسهولته حتى سارت بشعره الركبان ورددت قصائده في كل مكان له من كل قصيدة حكمة وفي كل بيت معنى جديد لا تمل قصائده ولا يصعب حفظها كقوله من قصيدة له:-

مـاني بمـن يـطرد سرابٍ بمضـاه   شـاف السراب ويحسب أنه غـديري

وقوله بأخرى:ـ

حلفت بللي يـرزق الـذيب والـطير　　أني فـلا أشبع وأنت بـطنك يجـوعي
دنيـا تـدور ولا تـطيع المشـاوير　　تجيب خـير وتـأخـذه بـالـطلوعي
مـا داومـت لمكسريـن الـطوابـير　　أهـل الـرشـوم منـزحـين الجمـوعي

ولم يكن صقـر ـ رحمه الله ـ خيـالياً بشعـره أبداً بـل كان واقعيـاً يـلامس الواقع ويتحسس ويستقى منـه فِكَرِ قصـائده بـأسلوب فريـد متميز حتى دخـل قلوب النـاس فقد صهـرته التجـارب وصنعته وأثـرت المعانـاة إنتـاجـه فتجـده بقصائده يحدثك بما في نفسك في كل معنى يطرقه ولواقعيتـه بشعره دور كبـير في انتشار قصائده بين الناس وتغنى الناس بها.

والقـارىء حين يمعن النـظر بغزليـاته يجـدها قـريبـة من النفس تخـاطب الوجدان وكأنها نظمت للتحدث بما في نفس من يقرأها على اختلاف مستـويات الناس وتباين معاناتعم كقوله:ـ

لـو أن من قـال أح يـبري المجـرح　　كـثرت من قـول أح وأبـريت روحي
لا شـك قولات أح مـا لي بهـا صح　　زودٍ عـلى مـا بي تنقض جـروحي

وقوله من غزلية أخرى..

لـو اهني الـلي ليـا ضـاق لـه يـوم　　اليـوم الآخـر خـاطـره مـايضيقـي
مـا هـو بمثـلي ضيقتـه دايم الـدوم　　أبي المـليق شـوي وأزريـت اليـقـي
عـلى عشـيرٍ كـل حيّـه لنـا قـوم　　وهـو الذي من بـدهم لي صديقي.

نظم النصافي بالحكمة والنصح والإرشاد ووصل القمة بوصيته المشهورة التي لامس بها واقعاً يعيشه الناس ومن أشهر أبياتها قوله:

لا بلاك الله بعاقة من مقاريد الرفاقه
لا توريه الحماقة لين ربك يقلعه
كم صبيٍّ كل يوم ينتخي من غير قوم
وإن تناطحت القروم ما يداني القرقعة
التمني ما يفيد لو تزيده ما يزيد
مثل بقٍ طار من أيد بالسما من يجمعه.

وقد صهرت المعاناة شاعرنا النصافي خصوصاً حينما توفي الله ولده وهو في ريعان شبابه فرثاه بعدة قصائد تلمس الصدق فيها فكانت بالغة التأثير كقوله بأحدى مرثياته :ـ

لا شك جاه الموت قطاع الأنفاس كسرة عصا تتنٍ حطبها يباسي
عليه قلبي صايبه حب الإفلاس لا شايفٍ زوله ولا عنه ناسي
أقوم وأقعد مثل ملجوج الأضراس وأضحك وأنا في خاطري كسرباسي
لا شفت غرضانه ولو كان ذراس جريت لي ونه وهزيت راسي

وحين اتجه النصافي إلى النظم المرتجل بالقلطة.. ذاع صيته وعرف بها وتابعه الناس فأصبح شاعر القلطة الأول بالكويت لدرجة أن المغفور له الشيخ أحمد الجابر حاكم الكويت آنذاك اصطحبه معه ببعض الرحلات لمبارزة الشعراء.. فقد كان خصماً عنيداً وشاعراً فحلاً يحسب له ألف حساب ويرهبه من يقف أمامه إلا أنه كان دمثاً خلوقاً فلا يتعمّد إحراج خصمه ولا يشطح

بقلطته إلى ما ينافي الآداب العامة فرغب الشعراء بمحاورته وتدربوا معه وتواضع لهم . .

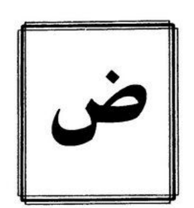
أما عن سرعة بديهته فيروي لي أحد الثقات أنه دخل بصحبة النصافي رحمه الله إلى بيت فيه حفل عرس وكان النصافي في آخر أيامه طاعناً بالسن وعند دخولهما إلى البيت بصحبة العريس، إذا بفتاة تسأل والدتها: مَن مِن هؤلاء صقر النصافي؟ فأشارت الوالدة إلى صقر، وقالت ذاك صقر . . فقالت الفتاة: (يترب شبابه) أي شبابه للتراب فقد ظنته شاباً صغير السن كما تخيلته حين سمعت قصائده ولم تره، أما صقر فقد سمع كلمتها وخاطبها على الفور:-

يا بنت لا يترب شبابي ولا أبيك	يترب شباب اللي يحطك حبيبه
عيازرار الثوب ياصل علابيك	منتفختن كنك صميل الرويبه

فتدخلت الأم راجية صقر حتى لا يكمل فسكت صقر وكانت الأبيات كافية لأسكات الفتاة.

صدر للنصافي ديوان شعر يحتوي على مجموعة من قصائده ومحاورته تحت إسم «ديوان الشاعر» صقر النصافي جمع وترتيب: مهلي مهلي صقر النصافي (حفيده) قال عن هذا الكتاب جامعه: ليست هذه كل آثار الشاعر بل هي جزء قليل مما تركه الشاعر الكبير وسأحاول في الطبعة الثانية الحصول على عدد أكبر- ولم تصدر حتى الآن الطبعة الثانية للكتاب الذي يضم شعر النصافي.

* * *


ض



ضيدان العـارضي

ضيدان العارضي ـ شاعر علم . . من مشاهير شعـراء قبيلة «مطير» كـان شاعراً حماسياً بشعره . وشاعر حرب ومحارباً عنيداً و«عقيداً» في قومه . أي : أمير غزو ولا يصل هذه المرتبة إلاّ من كان أهلاً لها من صناديد المحاربين فالعقيد هو راسم الخطة والمسؤول عن تنفيذها يأتمر بأمره من في ركابه ولا يخرج عن طـوعه أحد كما أنهم يلتمسون البركة في المنتصر من العقداء فيترأس الغزو دائماً . .

وهكذا كان شاعرنا ضيدان فقـد اشتهر كعقيـد مظفـر بعد المعـركة التي جرت بين العوارض[1] وهم قلة وبين جيش عبد العزيـز المتعب بن رشيد فقـد كـان أمير العـوارض وكانت المـواجهة صعبـة للغـايـة فـأين هم؟ وأين الجيش الكـامل؟ إلاّ أن العـوارض استبسلوا وكان لحنكـة ضيدان بـالقيـادة دور كبـير واستطاع العوارض مواجهة الجيش وكـان النصر حليفهم فحموا إبلهم . . ومن هنا انطلقت شهرة ضيدان الحقيقية وبالمناسبة نظم قصيدته المشهورة ومنهـا هذه الأبيات :ـ

يـالله يـا معــطي جـزيــل الحسـاني	يــا دافـع ٍ ســوا لبــلاوي ليــاجن
يــا مـظهــر من سـوّ هــاك المكـاني	يـوم أن خيـل جمـوع شمـر تكــالن
نـعم ٍ بــربـعـي طــايـلين اليــماني	يــوم الشفي يبـاس مــا تحلق السن

---

(١) تفاصيل المعركة ورد بالموسوعة بحرف السين (سعد بن حويل) ج ١ .

لا ريعوا يشدون زمل الصخاني[1] يـرمـون لـلي جـايعـاتٍ عشـاهن
قلت إمنعوا قالوا لنا ماش أماني قلنا عليهم والعمار أرخصوهن
تجاولن عنا بنات الحصاني من ضرب صلفات المخابيط جالن

وقد اشتهر لشاعرنا بيت من الشعر ردده الناس وحفظوه على أنه بيت (شارد) يقول فيه :-

قبيلةٍ يا حي والله قبيلة رجالهم يفرق على كل رجال

والبيت من ضمن قصيدة رائعة لشاعرنا قالها يتذكر جماعته بعد فراق بينه وبينهم ليقول فيها:

هات الدلال وهات من ما الثميلة نبي نسوي تالي الليل فنجال
قبيلةٍ يا حي والله قبيلة رجالهم يفرق على كل رجال
وأفعالهم تعرف نهار الدبيله خيالهم يسوى ثمانين خيال
لا غاب شيال الحمول الثقيلة ما عقبهم ياكود ما يعمس البال
رمحٍ بلا حربة سليم قتيله (يا بريه)[2] ما يصبر على الغبن رجال

* * *

(١) زمل الصخاني: أي جمال الجو الحار حيث يبرك الجمل من شدة الحرارة وثقل الحمل وهم كذلك بالمعركة يبركون للأعداء ولا يتزحزحون بشجاعة.
(٢) بريه: فخذ من (مطير) والعوارض منهم.

ضيدان الفغم

هـو الشيخ ضيـدان بن زيد الفغم[1] والفغمـة زعـماء الصهبـة من قبيلة «مطير» لهم شهرة كبيرة بين القبائل وسمعة طيبة. . أما الشيخ ضيدان فقد خلد فعله بأشعاره التي لا يقولها إلّا في مناسبة وخصـوصاً المنـاسبات التي لا تخلو من الحماسة والفخر شأنه شأن شيوخ القبائل. .

وللفغم حكاية من أروع الحكايات تترجم لنا المثـل الذي يقـول «كم من كلمة قتلت صاحبها» ملخصها أن ضيـدان الفغم في إحدى السنـوات نزح عن قبيلتـه بسبب خلاف نشب بينـه وبينهم فرحـل عنهم ونـزل في قبيلة أخـرى. . فـأكرمـوه واستقبلوه بما هـو أهـل لـه. . وذات ليلة كـان ضيـدان في مجلس من مجالس القبيلة التي نزح إليهـا فسأل أحـد أفراد القبيلة التي يعيش ضيـدان بينها سأل أحدهم شخصاً آخر جالساً: حينـما قتلتم فلانـاً ماذا كـان يقول؟ ـ وكـان المقتول الذي يسأل عنه مطيرياً من جماعة الفغم «وأعتقد أن السائل كان يقصـد جرح مشاعـر الفغم» فأجـاب المسؤول: كان يقـول «علوي[2] يا رفـاقه» فهب ضيدان واقفاً وقال: علوي تقتبس من رأسي[3]. . وقتل ذلك الرجل آخذاً بثأر (المطيري) وأنشد البيتين المشهورين:ـ

---

(١) فغم الطيب فلاناً: ملأ خياشمه. . وإفغم المكـان: ملأه بـريحه. . وأفغم الإنـاء: ملأه وأفغم الرجل: ملأه فرحاً. . والفغمة للطيب: عبقته. . وشيئاً مفغوم: مطيب.

(٢) علوي: فرع من قبيلة مطير، والصهبة: منهم الفغم (فخذ من علوي).

(٣) تقتبس من رأسي. . يعني أنه أميرها وتشب نارها من رأسه. .

يــا شــارى قلبٍ من الغبن جــزاع بقلبٍ تعــود للردى مــرجعــاني[1]
قلبٍ جـزوعٍ لـو عـذلنـاه مـا طـاع لا شاف شيءٍ يمحشه[2] مـا يداني[3]

هذه القصة تدل على إقدام وشجاعـة الشيخ (ضيـدان الفغم) فقد قتـل أحد أفراد القبيلة التي لجأ إليها وهـو بينهم دون أن يعبأ بهم أو يخشـاهم بعد أن سمع من القاتل ما قاله المقتول قبل أن يقتل . .

***

(١) المرجعاني: سريع الرجوع لا يعرف الزعل عكس الجزوع.
(٢) يمحشه: أي يجرحه ومعنى الكلمة «المسح» محش الأرض: مسحها. وكـان بمقدور الشـاعر أن يقول: «يجرحه» فهي لا تخل الوزن ولكنه قصد أن يقول يمحشه كدليل على سرعة جزعه.
(٣) ما يداني: ما يحب.

ضيدان بن حثلين

هو الشيخ ضيدان بن حزام بن مانع بن حثلين من آل حثلين شيوخ (العجمان) القبيلة العربية الأصيلة وهو عم الشيخ راكان بن حثلين[1] زعيم العجمان المعروف..

وقد اشتهر لضيدان قصيدته التي قالها حين خلص محبوبة إبن أخيه الشيخ راكان من تحجير إبن عمها لها حيث كان إبن العم قد منعها من الزواج بغيره وبعد يأس راكان من الإقتران بها تسبب ضيدان في السماح لها من «تحجير» إبن عمها بعد أن طلبها منه وأهدى له فرسه التي تعتبر بذلك الوقت عطية كبيرة و(سمح) إبن العم واقترن بها راكان وهو في بداية حياته وفي أول شبابه..

وبهذه المناسبة أطلق ضيدان قصيدته المشهورة ومنها هذه الأبيات :ـ

يا من يبشر باريش العين راكان	حنا طلبناها وخلص نشبها
أمر تسهل بين ذربين الأيمان[2]	هذاك معطيها وهذا طلبها
من حشمتك سقنا طويلات الأثمان	ينت الحصان اللي طويلٍ حقبها
ما يستوي بالبيت نايمٍ وسهران	تكثر نجوم الليل للي حَسبها
كله لعينا وقفتك بين الأطغان	يومك تخايل[3] وين شدوا[4] عربها

(١) انظر الموسوعة ـ حرف الراء ـ راكان بن حثلين ـ ج ١.

(٢) ذربين الإيمان: جمع. مفردها: ذرب اليمين: أي مطلق اليد.

(٣) تخايل: أي: تنظر ـ والأساس: من مخايلة البرق. أي: متابعته أنّ أمطر.

(٤) شدوا: رحلوا ـ والشّديد: الرحيل. وشاد: راحل..

ضيف الله العفار

هـو الشاعـر والفارس المشهـور ضيف الله بن تركي بن حميـد وآل حميـد شيوخ قبيلة (عتيبه). . والده تركي بن حميد[1] شيخ عتيبة المشهور. .

لقب «العفّـار» لأنه فـاق أقرانـه بلحاقـه للفارس المعـادي واقتلاعـه من مكانه من على ظهر جواده. . «فيعفر» به فاسمـوه العفّار. . وهـو بذلـك ابتدع ميزة جديدة وضرب مثالاً رائعاً بالفروسية والإقدام والبسالة والنجدة. .

من روائع هذا الفارس نختار هذه الأبيات المشهـورة من قصيدة بـالفخر والحماسة يقول فيها: -

يـا نجـد مـا والله نـزلنـاك بسلوم   ولانتي بـورث جـدودنـا والقـدايم
يـا نجد خـذنا فيـك حقٍ ومـرسـوم   وصفا جنابك عقب نطل العمايم[2]
خذناك عقب مدارك العمر والسوم   سـومٍ يخسر لابسـات اللثـايم[3]

(١) انظر الموسوعة: حرف التاء - تركي بن حميد - ج١.

(٢) نطل العمايم: النطل: الحذف. والعمايم جمع عمه: ويقصد الشاعر (الحرب).

(٣) لابسات اللثايم: النساء «واللثمة» هي غطاء الوجه حتى الأنف تلبسه البدويات قديماً وعـادة ما يكون لونه أسود وهو خلاف «البرقع» الذي يعلق بالرأس بفتحتين عـلى العينين فقط يتـدلى من الـرأس حتى يغطي الـوجه. . أمـا اللثمة: فهي عـادة جزء من «الشيلة» غـطاء الـرأس. تلف فتغطي الخدين والأنف.

عاداتنا نرعى الخطر دايم الدوم يرعى دبشنا[1] فيه والحظ قايم

ذولا نصالحهم وذولا لنا قوم[2] وأكوان[3] يشبع غبها كل حايم

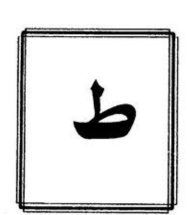
***

(١) الدبش: جمع دبشه. من كانت بلا عقل «مؤنث» والمقصود هنا الأنعام.. وقد تستعمل الكلمة للمؤنث والمذكر بنفس الوقت كقولهم.. فلان دبشة أي قليل فهم.

(٢) القوم: بالفصحى تعني: الرفاق أو بني العم أو القبيلة فيقال فلان وقومه أما باللهجة فتعني الأعداء عكس الأصحاب ويقولون «بينهم قوامه» أي حرب ويقولون أيضاً «قومنا» أي: رفاقنا فهي تستعمل للنقيضين ولكن مفهومها العام (الأعداء)..

(٣) أكوان: جمع مفردها كون ـ حرب.




ط



طريفة

هي الشاعرة طريفة الحنتمية شاعرة من قبيلة «حرب» القبيلة العربية الأصيلة ذكرها الأديب عبدالله الرداس[1] وقال: «إنها عشقت رجلاً من أبناء عمومتها يدعى (صقر) ورغبت بالزواج منه وكان يبادلها نفس الشعور وتمّ لهما ذلك وكانت محبتها له ناتجة لما يتصف به من أخلاق عالية وكرم وشهامة وشجاعة» ومن شعرها بمحبوبها قولها: ـ

والجتي لجت كلاب القطيني	على قليبٍ بين سمر اللحاليح
عليك يللي منزلك بالبطيني	عوق الفريد[2] اللي تذيّر من الريح

ولها أيضاً قولها: ـ

---

(١) الأديب الشاعر عبدالله بن محمد الرداس ضليع بالأدب الشعبي له مؤلفات.. من أشهرها «شاعرات من البادية» الجزء الأول طبع بإشراف: دار اليمامة ـ بالرياض ـ مطبعة المتنبي بيروت. والجزء الثاني صدر سنة ١٩٧٦ م ط. دار الاتحاد العربي للطباعة ـ القاهرة..

وللرداس قصيدة مشهورة يخاطب بها الشيخ منديل الفهيد فيقول: ـ

يا بو محمد بدونا مستحقين	للي يشيد بذكرهم بالإذاعة
لو كان هم عن كل مدحٍ غنيين	ولاهم بحاجة مشرن في صباعه
البدو هم أصل العرب سادة الدين	شهد لهم الفاروق وأوصا أتباعه

(٢) الفريد: الظبي. سمي الفريد لتفرده في المجموعة. وأيضاً لتفرده بشكله من بين الظباء وهي تقول عن محبوبها: أنه قناص ماهر يعوق ذلك الفريد الذي من طبعه الحذر حتى من الريح نفسها.

الصاحب اللي ضدني بالهوى ضد   كما يضد الحوض عرب[1] سماني

أنا أشهد أن السود رمح مورد   أما ضربني عرض وإلا إقتفاني

يا عد[2] لا سالت جوانبك يا عد   عليك أنا مضنون عيني كواني

***

---

(١) عِرب: جمع «إعربية»: نوع من الأغنام تسمى العِرب بكسر العين. والمشهور من أنواع «الشياه» أي: الغنم العِرب والنِّجد بالتشديد مع الكسر ثم فتح واحدتها نجدية والشُّفَال واحدتها شفاليه وتسمى عند بعضهم (خِكر) واحدتها خكرية. والفحول منها «إعربي» و«نجدي» و«شفالي» وهناك نوع آخر معروف في الكويت اسمه «النّعيم» واحدتها نعيمية وفحلها (نعيمي) وتختلف التسميات مع اختلاف القبائل كما يقولون عن المشكوك في أصلها «دعوية» وفحلها «دعوى» كأن يكون الفحل عربياً والأم شفالية.

(٢) العد: مورد الماء: البئر جمعها: عدود.


ظ



ظاهــرَة

ظاهره.. شاعرة من قبيلة (الشرارات) مسكنها الجوف.. ذكر الشرارية عبدالله الرداس وقال: «سكنت في جوار رجل من أعيان أهل الجوف وذات يوم باعت شاة إلى جماعة يقال لهم «السبيله» ورفضوا أن يدفعوا لها الثمن فاستنجدت بجارها «خليف» بهذه الأبيات: -

يـا خليف عيّـوالا يجـون السبيـله عيـوا معي للشرع يا خليف يمشـون
الجـق ظـلما والمـصـقـل دلـيـله ولا تنقضي حاجات من يتبع الهون[1]

فلما سمع «خليف» أبياتها هب وحمى جارته واستعاد حقها.. ومن حكايات هذه الشاعرة أيضاً أن ابنتها المسماة «واجده» قد نبغت بالشعر وفاقت أمها بالإجادة فأخذت البنت تفد على الأمراء وتمدحهم فيجزلون لها العطاء فطغت شهرة البنت على شهرة الأم ولم تعد الأم تذكر فدبت الغيرة في قلبها وأنشدت هذه الأبيات تخاطب فيها الأمير عبيد العلي بن رشيد[2] فتقول ظاهره: -

---

(١) هذا البيت يشتمل على حكمة تصلح مثلاً. فهي تقول: أن «الحق كالظلماء ونوره السيف وهي تعني: «القوة» فلا يأتي الحق بدون القوة وتكمل المعنى بعجز البيت حينما تقول أن من يتبع الهون لا تنقضي له حاجة وقد أجادت الشاعرة كما لم يجد شاعر قبلها باستخدامها لهذه التركيبة التي استطاعت بها تحريك حمية جارها.

(٢) أنظر الموسوعة (حرف العين) - (عبيد العلي بن رشيد). ج١.

يــا عبيـد وحـــده من بنـاتي كـــوتني كـوى المـريض الـلي تجـدد مكـاويـه
عــرفـتهــا الحـكــام لــين اغلبـتني العفـو كيف الكلب ياكـل مربيـه[1]
لــو حسـايف نقـلهــا فــوق متـني غـير الرضـاع الـلي لجسمـه يغـذيـه

* * *

(١) الشطر الثاني من هذا البيت حكمة أيضاً تصلح لأن تكون مثلاً فهي تعجب من «الكلب» كناية عن الوفاء كيف يعض صاحبه الذي رباه وأحسن إليه علماً بأنه معروف عنه الوفاء . .

ع



عـامـرالسّـمين

شـاعر من قـدمـاء شعـراء النبط . . عـاش في زمن «بـركـات الشريف» بأواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر الهجري وقد أثبت هذا الشاعر نسبة بقصيدة رويت له حين قال: -

أنـا من ذوي عبد الحميـد بن مدرك	هل الضرب بالهام والمنسب العالي

ولا أعرف من هو عبـد الحميد بن مـدرك ولكنه يشـير إلى النسب العالي بقوله «المنسب العالي» وأتصور أنه يقصد رجوعه إلى الاشراف (من بني هاشم) أو أن الشاعر يلتقي بالنسب معهم حيث أن النسب العالي لا يـذكر قـديماً عنـد شعراء النبط ما لم يذكر الأشراف (من بني هاشم) ويدعم هذا الرأي أن الشاعر قد مدح بقصيدته تلك «بركات الشريف» وتقـرّب منه بـأبياتهـا وكأنـه من أبناء عمومته إلّا أنه لا يثبت بالقطع هذا الرأي وقد سـار شعر «عـامر السمـين» على الطريقة القديمة بالنظم - البحر الهلالي - حيث استخدم الشاعـر بعض الكلمات الفصيحة بشعره كقوله: -

تخـير جـدي خـال أبي ثم أفـاءبي	عن الـذروة العليـا تخـير أبي خـالي
ولم أحـد عـن فـعـلهـم غـير أنـني	دواهي صروف البين قد أشدهت[1] بالي
لا قـلـت هـذا آخـرٍ مـنـه زادني	هموم فيازي[2] الأول أشوا[3] من التالي

(١) أشدهت: أشغلت ومنها انشدَه: انشغل ومشدوه: مشغول واشده: اشغله.

(٢) يازي: يصبح.

(٣) أشوا: أحسن. ومنها أشوالي: أحسن لي.

معــانٍ عـلى كــل المعـاني معــانــد كأن لم تصدر صعبـة الصلب والوالي

أروم الأمــور الـعــاليــات بهـمــةٍ ويمـنعـني خـذلان قــومـي وإذلالي

لعمري لقد جاهدت في مطلب العلا وهم جذبوا لمن يفعل المهمات أمثـالي

* * *

عبد الرحمن البواردي

هو عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم البواردي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء القصيم. . ولد في بلدته «شقرا» التي استلم مهام إمارتها (٢١ عاماً) و(توفي سنة ١٣٦١ هـ) في الرياض حيث كان عمره قد تجاوز الستين عاماً على وجه التقريب. . أنيطت به عدة مهام سياسية فقد كان مبعوث المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود إلى المغفور له الشيخ مبارك الصباح ببشارة فتح الاحساء سنة ١٣٣١ هـ و(آل بواردي) أسرة عريقة بشقرا انحدر منها رجال مشاهير. . والبواردي ليس اسماً له فهو لقب، يعني: حامل السلاح الذي يجيد إصابة الهدف فيقال: فلان بواردي. وفلان ابن البواردي وفلان جده البواردي وهكذا أما اسمه فهوعبد الرحمن آل زيد وبني زيد من قضاعة من (قحطان) القبيلة العربية الأصيلة. .

أما شاعريته: فهو شاعر كبير متمكن تميز بقصائد «العرضة» و«السامري» وبرع بإجادة قصائد «الفنون» التي تؤدي جماعياً وتخصص فيها فأجاد من أشهر «عرضاته» الحربية هذه العرضة المشهورة في حروبهم مع ابن رشيد يقول البواردي: -

يا هل الديرة اللي طال مبناها ما بلادٍ حماها طول حاميها[1]

المباني تهاوي كل من جاها ما يفك[2] المباني كود أهاليها

(١) طول حاميها: طول سورها.

(٢) ما يفك: لا يحمي.

ديرةٍ صار داها اليوم برداها[1] وين عز البلاد وعيبها فيها

كان ما تفزع اليمنا ليسراها أعرف أن ما وطا هذيك واطيها

راعي البوق بالنيّات يلقاها من حفر حفرةٍ لازم يقع فيها

أما بفن «السامري» فلا يقل شعره جودةٍ عنه «بالعرضة» وكانت غزلياته السامرية غاية في الرقة والعذوبة والإجادة كقوله: ـ

مرحبا بالخضر سيد الحضر بوجبين كما خط الهلالي

يقمر البيض لا منه حضر

لو يباهي بخده للقمر غاب نور القمر يا هلالي

لا تبين مع القمر قمر

يوم قالوا ورى خلك خضر يحسبون الخضر ما هو بغالي

قرّت العين شوفي للخضر

اليوم أنا وأنت من خامس شهر ما جفيتك ولا بان الجفالي

ولا حصل منك يومن بالعمر

***

---

(١) داها برداها: مثل استعارة الشاعر لتأكيد معناه الذي قصده فيقال: فلان ناقل داه برداه أي برداءة.

عَبدالرّحمٰن المطوع

هو عبد الرحمن التميمي من قبيلة «بني تميم» يذهب بعض الرواة إلى أن اسمه «عبد الرحيم» ولكن قلما وجد من بني تميم أهل نجد من تسمى بهذا الاسم «عبد الرحيم» خصوصاً أهل «وشيقر» بلد الشاعر . .

لقب «بالمطوع» لأنه من رجال الدين أو لأنه إمام مسجد . . عرف عن رجال الدين والأئمة أنهم دائماً يبتعدون عن نظم الشعر حتى وإن كانوا شعراء . . والتميمي لم ينظم بحياته كلها سوى قصيدة واحدة عرفها الناس وربما نظم الشعر قبلها فالقصيدة ليست بقصيدة شاعر يتعلم النظم بل صدرت عن شاعر متمكن ولكن نظراً لتدينه كما أسلفنا فهو لا يذيع شعره ولم يكن المطوع معروفاً للرواة قبل هذه القصيدة التي شهرته . . أما قصة القصيدة فقد كان التميمي بعد فراغه من الصلاة يجلس في سوق البلدة عند صديق له يعمل كصائغ ذهب . . فرأى مصادفة ابنة الصائغ فهام بها حباً ولم يفارقه طيفها فتزوجها سراً لأنهم قديماً لا يتزوجون ابنة الصائغ أو الصانع أو الحرفي حسب العادات والتقاليد التي كانت القبائل تتبعها بذلك الوقت تزوج المطوع بابنة الصائغ وشاء الله أن تحمل فأشارت عليها صديقتها بفضح الأمر ليعترف أعمام الطفل به . . وكانت زوجة المطوع صغيرة بالسن فأطاعت صديقتها وتحدثت عن زواجها بالتميمي فعُرف الأمر وأقبل قومه إليه واصطحبوه معهم إلى الصحراء . . وهناك قالوا له : إما أن تطلقها أو نقتلك . . فطلب منهم أن يمهلوه برهة ويسمحون له بالصلاة ليصلي ركعتين للاستخارة . . فسمحوا له . .

وابتعد عنهم قليلاً . . وصلى ثم نظم القصيدة وفاضت روحه بعدها . . . ولما أقبلوا عليه وجدوه في مكانه ميتاً . .

أما القصيدة فمنها هذه الأبيات : -

وطاما وطا واللي وطا ما بعد ما وطا	غطا ما وطا واللي غطاه وطاه
محا ما محا واللي محا بعد ما نحا[1]	محا ما محا واللي نحاه محاه
عصا ما نصا[2] واللي عصا بعد ما نصا	نصا ما عطا واللي عطاه نصاه
وإن كان لي ظنٍ وهاجوس خاطري	قد حال بين البازمين غشاه
من باعنا بالهجر بعناه بالنيا	ومن جذ حبلي ما وصلت رشاه[3]
خليلي ولو جا البحر بيني وبينه	ذبيت روحي فوق غبة ماه
خليلي ولو ياطا على قبر ميت	بأمر الولي حاكاه حين وطاه
خليلي ولو ياطا على جمرة الغضا	وطيت ما ياطا وصرت حذاه
خليلي ولو يزرع زريعٍ سقيته	بالدمع لا شح السحاب بماه
الا قفا جزا الا قفا ولا خير في فتى	يتبع هوى من لا يريد هواه
عظيت بأطراف النواجد أناملي	قلت آه من حر المصيبه جاه
فلو إن قولت آه تبري لعلتي	رددتها آهٍ تلتها آه . .

* * *

(١) نحا: بعد. ومنها الناحي: البعيد والمتنحي: المبتعد. والنحا: العناد.

(٢) نصا: قصد. ومنها: ناحي: قاصد. وفلان منصا رجال: يقصده الرجال لحاجات الدنيا فيقضيها.

(٣) رشاه: حَبْلُهُ. والرشا: الحبل الذي يجذب به دلو الماء من القليب. والقليب: البئر.

عبد العزيز القاضي

هو عبد العزيز بن محمد بن عبدالله القاضي ـ شاعر مجيد من «بني تميم» القبيلة العربية الأصيلة ـ وهو ابن الشاعر الكبير محمد القاضي[1] ولـد «بعنيزة» بالقصيم (سنة ١٢٦٩ هـ) وقتل محارباً دون أرضها سنـة ١٣٠٨ هـ في معركـة « المليدة » وهي معركة مشهورة يؤرخ بها أهل نجد تواريخهم فيقال : سنة المليدة أو قبل المليدة بسنة أو بعدها بسنة وهكذا .

نبغ شاعرنا بالشعر منذ صغره متأثراً بشعر والده الشاعر الكبير وقد كـان من بيت كله شعـراء وينطبق عليـه ما ذكـرناه عن شقيقـه «إبـراهيم»[1] . فقـد طغت شهرة الوالد كشاعر كبير على شهرة الأبناء فما أن يذكر شعـر القضاة حتى يذكر (محمد العبدالله القاضي) وكفى . .

أما شاعرنا فقد أجاد في جميع ما نظمه من أشعار سواء كانت في الغزل أو في وصف لأحوال الدنيا أو الحكم رغم صغر سنه . . لكنه لم يعمـر طويـلاً فقد وافته المنية وهو بالثامنة والثلاثين من عمره ولو عمر طويلاً لعظم شـأنه بـالشعر النبـطي وفاق والـده وأصبح عـلامة مميـزة من علامـات شعر النبط في جـزيـرة العرب عبر العصور . .

لذا فقد كـان جل شعـره بالغـزل ـ نظراً لـطبيعة الشبـاب ـ ومن روائعه قوله : ـ

---

(١) أنظر الموسوعة : حرف الألف ـ إبراهيم القاضي . ج١ .

(٢) انظر الموسوعة : حرف الميم ـ محمد القاضي . ج١ .

مني الـرضـا حتمٍ ومنـك التجني　　زلّـة حبيـب ومثلنـا من رفـاهـا
والعـذر مقبـولٍ ويـا صلك مني　　قـصيـدةٍ مـا بـان مني قـداهـا
متـذكـرٍ فيـهـا سنـينٍ مـضـني　　الله ينسـا يـا لقضي من نسـاهـا

كان عبد العزيز القاضي سهل التعابير واضح المعنى حتى كان شعره سريع التأثير سهل الفهم ولم يحصرْ نفسه في إطار واحد بل كان الشاعر متطوراً ـ «رغم قصر المدة التي عاشها» وكان مجدداً في شعره وقد أسهم شاعرنا إسهاماً يستحق الذكر بمسيرة الشعر النبطي فهو الذي أدخل هذا الوزن الجديد على الشعر النبطي في قوله:

عـرفٍ جـديـدٍ وقـافٍ جـديـد　　وشـوقٍ ولينـاه يـزهـى النشيـد
جميـلٍ تجمـل بـلامـه علينـا　　وأيضاً رمىْ الـزنـد لي يـوم صيـد

إلّا أن هذا الشكل الجديد من النظم لم يشتهر حيث لم ينهج نهجه أحد من شعراء النبط المشهورين إلّا قلة قليلة ونستطيع القول أن هذا الشكل مات بموت مبدعه.

أما في الحكم والنصائح فقد أبدع فيها شاعرنا رغم قلة إنتاجه بالحكم والنصائح نظراً لقلة السنوات التي عاشها ومن أشهر حكمه هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها: ـ

يعيب الفتى سدي الأمور الدقايق　　والغدر باقلاد الأمور الدقايق
ونقل الوشايا بين الأجواد غيره　　ودفن الحساني من كبار اللوايق
وعلمٍ قفاه الكذب عيبٍ ليا بدا　　حديث رجل ما يقولون لايق
ومن يعطي السفهان قاصي علومه　　عيبه وضح ما بين كل الخلايق

***

عَبْدالله العَلي الرّشيد

هو الأمير عبدالله العلي بن رشيد ـ شاعر كبير ـ من مشاهير فرسان قبيلة «شمر» مؤسس إمارة «آل رشيد» بجبل حائل سنة ١٢٤٠ هـ على وجه التقريب . .

ولد عبدالله بن رشيد حوالي (سنة ١٢١٨ هـ) في حائل ولم يكن من بيت إمارة. كان والده «علي بن رشيد» يعيش في حائل تحت إمارة آل علي من (شمر) وكانت بأيديهم إمارة الجبل لكن طموح عبدالله لم يتوقف عند حد معين بل كان يتطلع إلى إمارة حائل وبالتالي إمارة جزيرة العرب كلها . . عاش في عهد سادت به الفوضى وتشتت به شمل القبائل بالجزيرة العربية وهذا عبدالله وشقيقه عبيد ـ سيأتي ذكره بحرف العين بالموسوعة ج ١ ـ يحاولان تحقيق طموحاتها حتى أجلاهما (عيسى بن علي) أمير حائل عنها فهرب «عبدالله» إلى العراق و«عبيد» إلى جبال حائل ومن العراق عاد «عبدالله» إلى الرياض وانضم إلى جيش الإمام فيصل بن تركي[1] وكان له دور كبير باستعادة «فيصل بن تركي» للرياض من يد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن الذي قتل الإمام تركي بن عبدالله واستولى على الرياض بغياب فيصل بن تركي . .

وقد استطاع عبدالله العلي من دخول القصر والاستيلاء عليه حيث كان زعيم الفدائيين الذين تسللوا إلى القصر وسيطروا عليه . . عاد عبدالله بعدها إلى

---

(١) انظر: الموسوعة ـ حرف الفاء ـ فيصل بن تركي . ج١

حائل واستلم إمارتها بعد تصفية خصومه من آل علي وها هو يحاول تنقية الأجواء ليستتب الحكم له ويسود الأمن بمساعدة شقيقه وقائد جيشه «عبيد العلي» ولم تستتب الأمور إلا بعد وفاته بسنوات وبعد حكم ولده طلال[1] . .

كان عبدالله العلي شاعراً مجيداً مقلاً بشعره . . لا ينظم الشعر إلاّ بالمناسبات فقط وذلك راجع لكثرة مشاغله وانهماكه بتأسيس الإمارة كحاكم يمر بظروف صعبة للغاية ورغم هذا فإن ما وصلنا من شعره نال اهتمام الرواة ومحبة الناس لم يتغزل شاعرنا قط ولم يمدح أحداً . . عرف عنه تدينه وحدّة طبعه فقد سأل ذات مرة من يجالسهم عن عيبه فقال أحدهم : أمني أولاً ثم أصدقك ـ لخوفه على حياته ـ فأمّنه الشاعر فقال جليسه : عيبك حِدّةُ طَبْعك حتى أنك إذا غضبت لا تقدّر أحداً . . فضحك الشاعر (توفي) عبدالله العلي (سنة ١٢٦٣ هـ) حيث لم يتجاوز الخمسين من عمره وترك من خلفه ثلاثة أولاد هم

---

(١) طلال بن عبدالله العلي بن رشيد (١٨٤٧ ـ ١٨٦٨ م) «حكم جبل شمر بعد وفاة والده بشهور حيث سلم له الإمارة عمه «عبيد» عن طيب خاطر واتسعت رقعة البلاد في عهده وكان حكمه خيراً على رعاياه فلم يكن في أخوته من هو أكرم منه وقد كان طلال محبوباً من الجميع وفي إحدى غزواته أصيب بمرض . . فاحضروا له طبيباً تركياً لعلاجه وكان بشبه غيبوبة يصحو منها بعض الأحيان وفي صحوه سمع الطبيب وهو يشير إليه قائلاً هذا سيصبح كهذا وكان المشار إليه مجنوناً جزع طلال لخوفه أن يصبح مجنوناً يضحك عليه الأطفال بعد العز الذي كان فيه . . فقتل نفسه . . تولى بعده ولده (بندر) سنة ١٢٨٢ هـ بعد أن قتل عمه متعب بن عبدالله وفيه يقول شاعر شمر : ـ

يا من يبشر شمر شاخ بندر   كل القبايل من غلا أبوه تغليه

وهذا دليل محبة الناس لطلال بن رشيد وتعلقهم به حتى أنهم أحبوا ولده من بعده . . وكان بندر أول من حرك فتنة القتل بآل رشيد والتي لم تهدأ أبدا بعده وقد قتل بندر على يد عمه محمد العبدالله العلي سنة ١٢٨٦هـ والذي حكم حائل حكما طويلا هدأت به الفتن مؤقتا وعادت ثانية بعد وفاته ـ راجع الموسوعة ـ ج١ الهامش ـ حرف العين ـ (عبيد العلي بن رشيد) وراجع الهامش بالموسوعة حرف الحاء حمود العبيد . ج١ .

« طلال » و « متعب » و « محمد » وقد استلم الأول والأخير إمارة حائل ردحاً من الزمن ثم ذرية الثلاثة من بعدهم .

من روائع عبدالله العلي هذه الأبيات من قصيدة بالفخر والحماسة يقول فيها :

كم ضيقةٍ جتنا ثم الرب أزاله	وزادت بعزٍ ما هقينا به أمهال
الحمدلله ما كرهنا اللقا له	إلاّ وتصير عقوبته[1] عز واقبال
ياما طلبنا من براسه شكاله	وصارت عقوبة تابعه ذل واذلال
وهدات فعل الشر واللي سعاله	ترميه بالميدان من غير حبال
والبغي كم ناسٍ غدو[2] من رجاله	ويا ما غدى بالبغي من ماض الأجيال
عادٍ خلاف الزود شف وشجراله	يا عونة الله ما من الناس عقال
فاللي علينا الجار نرفي خماله	ونفزع لمن جانا من الضيم دخال
وللضيف نقري حين تبرك رحاله	ومن أمّنا والمحتري ما نهج خال
والشر ندفع جانبه بالسهاله	ولاني لتشويره من الناس قبّال
ومن جا يريد الزين يعطي سؤاله	وعن عاني الله ما قطعنا له اوصال
وإن كان هو ركب الرشا للمحاله[3]	واستثقلت ماني من الحرب ملال
نرسي كما ترسي رواسي جباله	ما ننهزع من وطي حافي ونعال

* * *

(١) العقوبة : العاقبة .

(٢) غدو : جمع مفردها غدا : أي : شاع والغادي : الضائع والتائه وقولهم : أغدى بمعنى : يمكن .

(٣) الرشا والمحالة : عدة سحب الماء من البئر فالرشا الحبل والمحالة : البكرة التي ينزلق عليها الحبل فمتى ما ركب الحبل على البكرة فقد آن أوان العمل ويكنى الشاعر بها للدلالة على حلول الحرب فليس هناك عذر حين يركّب الحبل بالبكرة .

عَبْدالله الفَـرج

هو شاعر الكويت عبدالله بن محمد الفرج ـ شاعـر موهـوب يرجـع نسبه إلى قبيلة (الدواسر) ـ ولد بالكويت سنة ١٢٥٢ هـ.

وفي بداية حياته سافر إلى الهند طلباً للعلم فـأجاد بـاتقان اللغـة الهنديـة كأحد أبنائها وتعلم هنـاك فنون المـوسيقا والعـزف على العـود والكمان. . كـان عبدالله الفرج ثرياً ميسـور الحال وقـد كان سخيـاً لا يهمه المـال كريمـاً إلى أبعد الحدود يروي راوٍ ثقة عن أحد الذين عايشوه أنه كان يمشي في شوارع الكـويت وبيده كيس مملوء بالمال لا يعرف هو نفسه كم فيـه. . وصادف أن قـابلته بنفس الشارع إحدى الفرق النسائية للغناء ولما رأته الفـرقة غنت لـه فرمى عـلى نساء الفرقة الكيس بما يحويه ولم يكن يعطي هـذا العطاء إلاّ الأمـراء يقول الـرواة أن عبدالله الفرج مات ميتة الفقراء سنة ١٣١٩ هـ في الكويت.

أما شاعريته. . فقد كان ـ رحمة الله عليه ـ ينـظم في بدايـة حياتـه الشعر الفصيح ثم تحول إلى نظم النبطي وحاول أن يجعل لـه أوزاناً وقـواعد استقـاها من أوزان الشعـر العربي الفصيـح ولم يحالفـه النجاح فـالشعـر النبـطي ميـزتـه البساطة. . إلاّ أنه أدخل على الشعر النبـطي كثيراً من تعـابير البـلاغة والبـديع لتأثره بالأدب العربي. .

كان ديوان ابن فرج أقدم ديوان صدر بالشعر النبطي فقد طبع في بومباي بالهند سنة ١٣٣٨ هـ وقد لاقى رواجاً بذلك الوقت فأعاد خالد بن محمد الفرج طباعته في دمشق سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م ـ بمطبعـة الترقي وأعيـدت طباعـة الكتاب عدة مرات. .

برع ابن فرج بالغزل وله قصائد مطولات غاية بالاجادة وروعة بالتصوير منها هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها:

لـولا الهـوى مـا قلت آهٍ بـونـات   أحيـا القضي مـني فؤادي وأمـاتـه
مـا قلت قولٍ وإشتهـر كود بـاثبات   تشهـد لـه شهـودٍ وتصـدق رواتـه
قلت المعنّى في غـرامـه إليـاهـات   هيهـات يلقا الخـير مـدة حيـاتـه
مثـل الدهـر ما يستـوي كود بـآفات   أو بـالـذي تـرهف خـطوبـه شبـاتـه
مـا خـاف منهـو عـالمٍ بـالخفيات   يـومـن ولاني كـافـرٍ في ولاتـه
الأولا حـاذر تـوافـيـه سـطوات   من حـوبـة المـظلوم وإلا دعـاتـه

وكما كان شاعرنا بارعاً بالغزل فقد كان بارعاً بكل معنى يطرقه بقصائده ولعله يكاد يكون الوحيد الذي تعرض لجميع أعراض الشعر النبطي بشعره حتى الهجاء .. وهذه الأبيات من قصيدة للشاعر يهجو بها عجوزا فيقول :

يـا نـاس من يقلع مـدى الكـذابـه   وأطلب عسـا مـا يستـلاذ إلا بـه
من يلعن الشيـطان وأختـه يـوجـر   ويفـوز عنـد الـرب يـوم حسـابـه
بـلوى تـبـلتـني عـجـوزٍ غـبرا   نمـامـةٍ فـتـانـةٍ سـبـابـه
مـدرى تـظن إلهـا حـلالٍ عنـدي   وإلا لهـا شرط عـليّ وأتـعـابـه
ملعـونـةٍ جـازت عليهـا اللعنـة   حيث إنها كـالعقـرب اللسـابـه

أمـا عن تمكنه فقـد الـتزم ابن فـرج نفسـه بلزوم مـا لا يلزم في أكـثر من قصيـدة تـراه يبحث عن الغـريب النـادر كـالقصيـدة المهملة الحـروف (أي أن حـروفها بـدون نقط[1] ورغم ذلك نجـدها قـوية المعـاني كقولـه من قصيدة لـه الفبائية مهملة يقول: ـ

(١) القصيدة التي بدون نقط يسيمها شعراء النبط المهملة .

الحـــاء حلو اللما لـلحـــالِ سله راح حكمه دعا الصاح لما صاح عادم راح
حور المها حور لولا حسـام سله راح حلو اللما حـامله والحـور أهـل الملح
حلوا وللصـاح مـا حلو المـلاح الملح حـر والمولـع وعاطـوه الصـدود الملح
حاله وهو حال مطروح حساله راح

وقوله من قصيدة خائية بالقـافتين وفي مـطلع صدر كـل بيت يبدأ بـالخاء أيضاً وفي بداية البيت يلزم الخاء وموضوع القصيدة وغرضها الهجاء استمع إليه وهو يقول:

خيرّهم اللي تمدحه ينصب أفخاخ[1] خدايع تـدميك من غـير تشميخ[2]
خـداش بـأنيابـه وبـالـظفـر شـماخ خماش لوجيه الأصاحيب كالذيخ[3]
خـويهم[4] يسقـونـه المـر بـأوسـاخ خملاتهم[5] ويدوخ من غير تدويـخ
خاو[6] الفهود وخل صحبات الأرخاخ[7] خزّان[8] ما نقدر على الضد وتشيخ[9]

* * *

---

(١) أفخاخ: جمع فخ ما ينصب ليقع فيه الصيد المراد صيده.
(٢) تشميخ: تخديش. والشمخ: الخدش: والشماخ: الخادش.
(٣) الذيخ: الكلب. وجمعه (ذيخه): كلاب. ويقال فلان يذايخ: كالكلب الذي ينبح دون فائدة.
(٤) خويهم: صديقهم.
(٥) خملاتهم: غلطاتهم.. والخملة: الغلطة.. وأخمل: أخطأ.. والخامل: الكسول.
(٦) خاو: صادق.. والخوه: الصداقة من الأخوة.
(٧) الأرخاخ: جمع رخ. وأرخ، من الرخاوة: اللين: من لا خير فيه.
(٨) خزّان: جمع مفردها خزن: خائب.
(٩) تشيخ: تصبح شيوخاً وهم ليسوا بأهل «للشيخة» الرفعة.

عَبْدالله اللويحان

هو عبدالله بن عبد الرحمن اللويحان ـ شاعر قدير ـ من قبيلة (بني تميم) القبيلة العربية الأصلية ولد سنة ١٣١٢هـ ببلدة «نفي». بنجد ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره انتقل إلى الكويت وعمل فيها بالغوص على اللؤلؤ حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره. . وبالكويت انطلقت شهرته كشاعر نبطي وعرفه الناس حيث كانت الكويت آنذاك تعج بالشعراء الذين يفدون إليها من نجد والإحساء للعمل بالبحر وكانت محافل القلطة بالكويت عامرة بالشعراء والجمهور وكان شاعرنا «لويحان» كما يسمونه من أبرز الشعراء في القلطة.

ومن الكويت عاد إلى بلدته «نفي» ثم انتقل إلى الحجاز حيث التحق بجيش «الحسين بن علي» ملك الحجاز بذلك الوقت وشارك بالثورة العربية الكبرى. . ثم عاد إلى نفي سنة ١٣٣٧ هـ وزوال الأعمال الزراعية ثم انتقل إلى «بريده» للعمل بالتجارة ثم عمل بالسلك الحكومي بمكة المكرمة سنة ١٣٥٣ هـ ومنها استقر بالرياض حتى توفي عن عمر يناهز ٨٢ سنة ورغم أن «لويحان» وهكذا كانت شهرته ـ شاعر معاصر إلّا أنه ظاهرة يجب ذكرها فهو من الشعراء المعمرين الذين عاصروا مرحلتين من مراحل تطور الشرع النبطي وقد أعطى فيه عطاء مميزاً فأثرى الشعر النبطي بجميع أغراضه لهذا ذكرناه في صفوف الأعلام. . وقد كان رحمه الله يمتاز بصوت جميل وأداء عذب متمكن أضفى على شعره مسحة جمالية فاستمال المستمعين إليه حين يغني شعره أو في محافل القلطة حيث الإعتماد فيها على الأداء. .

لشاعرنا لويحان ديوان مطبوع صدر سنة ١٣٨١ هـ جمع به بعضاً من أشعاره بالإضافة إلى مجموعة من شعر شعراء آخرين اختارهم.. ولم يصدرْ له بعد ذلك الديوان شيء..

ولويحان تميز بالألحان العسيرة خصوصاً بالقلطة حيث يصعب على بعض الشعراء مجاراته.. أما بالقصائد فقد تميز بالنظم على البحر الطويل الذي يؤديه بتمكن كقوله من قصيدة له:

هاضني مرقبٍ عديت في عالي فروعه عصر والشمس حيه

ساقني سايق الأقدار لين الساق عدّا براسه من عذابي

هلت العين في راسه عبايرها وهي ما بها لطم وشكيه

يوم شفت السراب أبيض كما القصدير من دون مجلّى العذابي

آه من عبرتن كنيتها ما أبديتها في حشا قلبي خفية

مثل عبرة يتيمٍ ينزرونه نزر والنزر هضام الشبابي

كيف أبنساك يا عجاب يا نهاب قلبي ولا ردّه عليه

كود يرحل سنام الضلع وإلا ينبت الشيب في ريش الغرابي

وللشاعر عبدالله اللويحان بحر عرف به وسمي بأسمه «لويحاني» نسبة له لكثرة استخدامه لهذا البحر وقد بدأ استخدامه لهذا البحر بالقلطة ثم نظم عليه بعض قصائده كقوله..

ألا يا تابع المقفين تتبعهم وهم مقفين نقاصة عقل يللي تتبع اللي معطيٍ قافي

ربيعٍ ما تذوق حماه لو يذكر نباته زين فهو من حض غيرك فيه له مربع ومصيافي

ورى ما تعتبر يا دابشة وإلا الذهين ذهين يقيسك في طرف عقله ويأخذ سدك الخافي

لقيت الشور ما ينفع ويقعد عيله الغافلين على مثل أيش أبنفخ لي على كيرٍ وهو طافي

عبدالله بن ربيعة

هو عبدالله بن ربيعة وطبان بن مرخان المريدي . . وجده وطبان بن ربيعة قتل إبن عمه مرخان بن مقرن أمير الدرعية سنة ١٠٦٥هـ وفر هارباً إلى الزبير واستقر فيها . .

وفي الزبير ولد شاعرنا عبدالله بن ربيعة سنة ١٢١٣هـ على وجه التقريب . . وهو شاعر علم ـ أصله من قبيلة «عنزة» القبيلة العربية الأصيلة . . يلتقى نسبة مع «آل سعود» ملوك جزيرة العرب وكثيراً ما فاخر شاعرنا أقرانه بذلك . .

أما من ناحية شاعريته فهو شاعر فحل من كبار شعراء النبط ومن أغزرهم إنتاجاً إلا أن ظهوره مع الشاعر الكبير محمد بن لعبون[1] في وقت واحدأثر على شهرته وجعل هناك مجالاً للمفاضلة وللمقارنة خصوصاً وأن ابن لعبون كان بذيئاً في الهجاء ماجناً في شعره على عكس ابن ربيعة الذي كان عفيفاً سمحاً لين الجانب . . وكان ابن لعبون ينظم «السوقيات» والصريح من الغزليات الخفيفة الوزن الموسقة فيحفظها الناس ويرددونها ونهج نهجه في معارضته وردوده على قصائد ابن ربيعة فحفظ الناس أشعار ابن لعبون في حق ابن ربيعة فطغت شهرة ابن لعبون . . وقد كان الإثنان صديقين حميمين وكان أساس الخلاف بينهما أن كلاً منهما يناصر المجموعة التي ينتمي إليها لحكم الزبير

(١) أنظر حرف الميم من الموسوعة محمد بن لعبون ج ١ .

واستلام زعامته ومن هنا جاء قذف كل منهما للآخر بشعره فسلك ابن لعبون كل السبل للتقليل من شأن ابن ربيعة حتى فاقه ومما ساعد ابن لعبون إنحداره بالشعر إلى المستوى السوقي لكي يحفظ ويردد ما يقوله بحق ابن ربيعة الذي لم يستخدم ذلك الأسلوب أبداً ولا يعني ذلك التقليل من شأن لعبون أبداً فهو «أمير شعراء النبط وسيرد ذكره إلا أن الحديث منحصر فقط بأسباب الخلاف بين الشاعرين وطريقة كل منهما في قذف الآخر وهذا ابن لعبون يعترض قصيدة ابن ربيعة التي يقول فيها ابن ربيعة :ـ

خذ ما تراه وخل عنك التفاكير ... يا قلب يالْلي كل ما جاه داره
لا بد للعسر المنوخ تياسير ... ولا بد ما تقفى النذارة بشارة
العبد ماله عن صدوف المقادير ... والْلي كتب لو هو بصندوق زاره

فيعترضه ابن لعبون ويقول :ـ

البارحة سهرٍ وأدير التفاكير ... في ذم نذلٍ باديٍ بالعيارة
ما صان عرضه لو بوسط الدواوير ... ولا هو يطالبنا بقايا تجارة
بلا ذنب أركى في قفانا مشاغير ... وأشوف ناظرنا بعين الحقارة . .

وعلى هذه الطريقة ترصد ابن لعبون لابن ربيعة حتى يقلل من شأنه بسبب الخلاف القائم بينهم أما ابن ربيعة فهو يترفع عن الصغائر ويتعفف بشعره ولم يغيّر منهجه الشعري حتى في أحرج الظروف حين يقوم خصمه بالإساة إليه . .

كان عبدالله بن ربيعه ـ رحمة الله ـ شاعراً مجيداً في كل غرض يقصده وقد أبدع بالغزل والحماس والمدح والحكم وكان أكثر مدحه وارداً في «آل السعدون» أمراء المنتفق كقوله وقد خص بالذكر بندر السعرون :ـ

للملتجي ظل ظليل ونعيما	وللمعتدي نيران حربه مضاريم
بندر ليالز الحقب[1] للبريما[2]	حامي جوانب دار من شاعن الضيم
الياتغيشم[3] لا تظنه غشيما	مخلف ظنون أهل الفكر بالبراهيم[4]
بيت الندى وبضاعتي من قديما	بيت الرجا بيت الغني للمعاديم
بيتٍ لعله للعرب مستقيما	آمين قولوها معي بالخواتيم

من خيار قصائد ابن ربيعة نختار هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها :-

قم لا رعى الله بارد الجاش[5] بايد	عمره قضا ما بين ذل وتنكيد
العمر ما به لو تهقويت[6] زايد	ولا بالخطر مات الذي موته بعيد
والعز لو هو بين حامي الوقايد	أروح ولا دارٍ ترى القين[7] به سيد
دار بها للخرب[8] منسر وصايد	ومناكبٍ تزهاه واللوذعي[9] صيد
لاعادها من وابل الوسم[10] عايد	وأن عادها يا عل وبله جلاميد

---

(١) الحقب: حزام الوسط. وإذا لُز يلز وقت الحرب.

(٢) البريم: خيط من الصوف يربطه الرجال حول بطونهم.

(٣) تغيشم: تجاهل. الغشامة: الجهل. والغشيم: الجاهل.

(٤) البَراهيم: البراهين.. وبرهم: أكد وبرهن.

(٥) بارد الجاش: بارد القلب والعزيمة.

(٦) تهقويت: توقعت.

(٧) القين: العبد.

(٨) الخرب: طائر الحبارى الكبير الحجم.

(٩) اللوذعي: الأسد.

(١٠) وابل الوسم: مطر الموسم. وقت إنبات الأرض. ومعروف أنَّ الوسمَ أربعون يوماً تأتي بعده أربعونية الشتاء «المربعانية» أول عشرة أيام منها اذا جاء المطر فيها تَنْبُتُ العشب.

عَبْدالله بـن سـبيل

هو عبدالله بن حمود بن سبيّل الباهلي ـ شـاعر علم ـ (من قبيلة بـاهلة) ـ ولـد إبن سبيّل في قـرية «نفي» بنجـد حوالي سنـة ١٢٧٧هـ وفيهـا تـوفي سنـة ١٣٥٧هـ عاش ما يقرب من الثمانين سنة . . وبعـد تولي المغفـور له الملك عبـد العزيز آل سعود ولاه إمارة «نفي» حتى تـوفي ولا تزال إمـارة هذه البلدة في «آل سبيل» حتى الآن للشاعر من الأولاد أثنان همـا «عبد العـزيز» و«نـاصر»[1] عبد العـزيز لا يـزال على قيـد الحياة وهـو شاعـر ولكنه لا يـظهر شعـره ولا يـذيعـه لتدينه . .

ويعـد إبن سبيّل قمـة من أعلى قمم الشعـر النبطي ومـا زال إبن سبيّـل شاعراً فيلسوفاً راقي الشعر متين الأسلوب. شعره منتشر بين النـاس يضرب به المثل بالإجادة والإبداع فقـد برع في فنـون الغزل بصفـة خاصـة ومختلف فنون الشعر البنطي عامة وشهـرته بـالغزل فـاقت جميع أقـرانه وعـرف كشاعـر غزل يقاس بشعره شعر الشعراء وقد أثر بشعراء عصره فقلدوه وتبعوه وأصبح الغزل فن ذلك العصر . .

لم يكن ابن سبيّـل مستجديـاً بشعره إبـداً بل كـان عفيفاً رفيـع النفس لم يمتدح بحياته قط أحداً من الملوك أو الأمراء طمعاً بهباته . . فلم يذكر لـه الرواة سوى قصيدة واحدة امتدح بها (محمداً بن رشيد) أحد حكام حائـل إتقاءاً لشره لا طمعاً بكرمه . .

---

(١) أملى عليّ هذا الجزء الشاعر محمد بن عبد العزيز بن عبدالله بن سبيّل حفيد الشاعـر وهو شـاعـر أيضاً مواليد ١٩٦١م.

تـأثر شـاعرنـا بلهجته وألفـاظ شعره ومفـرداته بلهجـة قبيلة « عتيبـة » لاحتكاكه بهم ولم يكن شاعرنا عتيبياً بل كان باهلياً (من قبيلة بـاهلة) ولكن لمعايشته « للعتبان » دوراً في لهجته .

كان شاعرنا حضريـاً يسكن المدينـة ولكنه أولـع[١] بالبـدو ولوعـاً حيث كانوا يقـطنون حـول قريتـه بالصيف فتمتنت[٢] العـلاقة بينـه وبينهم وازدادت محبتـه لهم ومحبتهم له حتى كـانوا بحكـاياتهم وطـرائفهم القاسم المشـترك بجل شعره. . كقوله :ـ

ربيـــع قلبي صكت البـدو حـولـه وتـقـيرب المقـطان وأحـبـني لـه

وقوله برحيلهم :ـ

يتلون مشهـاة البكـار المشـاعيف وكلن يبي قفـره قـدم يسهجـونـه

وقوله أيضاً في البدو حين وجد مكانهم خالياً بعد رحيلهم :ـ

يـا عـين وين أحبـابـك الـلي تـودين الـلي ليـاجـوا بـالـوطن ربعـوا بـه
أهـل البيوت الـلي على الجـو طوفـين عـدٍ خـلا مـاكـنهم وقـفـوا بـه
منـزالهم تـذري عليـه المعـاطـين تـذري عليـه من الـذواري هبـوبـه
قلّت[٣] جهـامتهم مع الجـو قسمين الـزمل حـدر والضغن سنـدوا بـه .

ولم تخلُ روائع ابن سبيل من الحكم والأقوال المـأثورة التي راحت أمثـالاً بين الناس كقوله :

---

(١) أولع : وَلَع يُولع ولعاً وولوعاً وتولع به أحبه وعلق به شديداً.
(٢) مَتَنَ : صلب واشتد وقوي فهو متن ومتين، والمتين جمعه متان وهو الصلب الشديد القوي .
(٣) قلت : أي : مشت ببطىء : رحيل القافلة .

لا تـأخذ الـدنيا خـراصٍ وهقـوات　　يقـطعك من نقـل الصميل الـبرادي
لـك شوفـةٍ وحده وللنـاس شوفـات　　ولا واديٍ سـيـله يحـدر لـوادي

ومن مقومات نجـاح شعر ابن سبيـل وانتشاره كـونه يصـوّر بتعبيره حتى يخيـل للسامـع أنه يشـاهد شريـطاً يعرض أمـامه فقـد كان ابن سبيـل قصصي الأسلوب بشعره يرسم الموقف ويحرك الشخصيات بداخـل القصيدة كقـوله من قصيدة يحاور بها عذاله[1] متمسكاً بمحبوبته:

قـالوا نـدور لـك من البيض حليـاه　　قـلت آه لـو غـيره بكـفي رميتـه
قـالوا نشـاش العود وشلك بـلامـاه　　قلت آه عـود المـوز بيـدي لـويتـه
قـالـوا تـزوج كـود تـدلـه وتنسـاه　　قلت آه لـوخـذت أربـعٍ مـا نسيتـه
قالوا من أقصا الناس وين انت ويـاه　　قلت آه مـا أنسـا يـوم جـاني وجيتـه

وعلى هذا المنـوال سار شعـر ابن سبيل واستمـر حتى كانت لـه مدرستـه الشعرية ومن آثارها بدأ شعراء الغـزل يتحولـون في طريقـة نظمهم حيث فتـح أمامهم شاعـرنا آفـاقاً رحبـة جديـدة بأسـاليب حديثـة متطورة بـطريقة النـظم والمعالجة فتأثر به من عاصره وقلده من أتى بعده..

وقد أجمع النقاد على أنه شاعر غزل وهذا لا ينفي كونه مبدعـاً بكل معنى يطرقه وهذه الأبيات من قصيدته في مدح محمد بن رشيد[2]:

(١) عـذل: لام فهو عـاذل والجمع عُـذل وعُذال وعَـذلة وعـاذلون والمؤنث عـاذلة وجمعهـا عـواذل وعاذلات ـ وتعذل واعتذل: لام نفسه فقبل الملامة ـ وتعاذل القوم: لام بعضهم بعضاً.

(٢) هو محمد بن عبدالله العلي بن رشيد ـ تولى إمارة حائل بعد مـا قتل بـدر وبندر ابني أخيـه طلال سنة ١٢٨٦هـ وفي سنة ١٣٠٨ استولى على نجد كلها واتسعت إمارته وكبرت كان حكمـه قويـاً صلباً سيطر فيه على جميع القبائل وتوفي سنة ١٣١٥هـ لقب بمحمد الكبير.

كثيرات رثعاته[1] قليلٍ سليمها إلياطنا[2] ما يستمع للعذايل
واليابغا أمرٍ ما يداري عواقبه يجي له وجرانٍ من الغيظ شايل
الياشال غيظه يرذى[3] الخيل والنضا بواريدهم طالت بعيد المخايل

أما في الحكمة فهذه أبيات من قصيدة لابن سبيل:

لا تستمع في هرج نقال لا قال خله يقل الحكى بينه وبينك
وسدك فلا تعطيه عمٍ ولا خال كم واحدٍ بالهرج يبحث كنينك
مقعدك مع ناسٍ لهم عنك منزال لا هم براجينك ولا خايفينك
معهم خبرك وكايلينك بمكيال على العسر واليسر هم عارفينك
في مجلسٍ مالك مقامٍ وتفصال أخير ما تفعل مقامك بحينك

***

(١) رثعاته: ركضاته ورثع ركض ويرثع يركض.
(٢) طنا: غضب ومنها «الطنايا» سريعي الغضب.
(٣) يرذى: يتعب

عَبْدالله بن غصاب

هو عبدالله بن غصاب الصانع ـ شاعر علم ـ من شعراء الغزل البارزين بالكويت. . انطلقت شهرته في منطقة «المرقاب» بالكويت حيث كانت تعقد حلقات السمر ورقصات العرضة والفريسني والمجيلسي من فنون الشعر النبطي ما بين سنة ١٩٣٥م وسنة ١٩٥٥م. . فهو من شعراء المرقاب البارزين حيث كان الشعراء يتعاطون الشعر هناك ولا يستطيع البروز بينهم إلا من كان شاعراً كبيراً.

عرف بابن غصاب ـ وهذا اسم شهرته الذي عرف به وعرَّف الناس بنفسه بهذا الاسم حيث كان يبدأ قصائده بهذا الاسم كقوله :

هاض ابن غصاب مزنٍ له رعود   سامرٍ برقه وغادي له ضباب
جعل يسقي لي مداهيل العنود   جادلٍ في ضامري علق ضواب
جادلٍ توه على الغي مهدود   لا نطحني داخل المعلوق ذاب

توفي ابن غصاب في أوائل الخمسينيات ولم يحدد الرواة تاريخاً لوفاته رغم أن له أحفاد بالكويت إلاّ أنهم لم يعتنوا بجمع تراثه وتدوينه وتسجيل سيرة حياته. .

ويعتبر ابن غصاب من أرق شعراء الغزل في وقته حتى كانت قصائده أكثر انتشاراً وذيوعاً بين الناس فغناها الصغار والكبار منذ ذلك الوقت حتى الآن فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تراث الكويت. .

وكان شاعـراً «قلطة» متمكناً ينـظم الشعر المـرتجل ويقـابل كبـار شعراء القلطة بالكويت «كابن شريم» و«لويحان» و«النصافي» ـ سبق ذكرهم بالموسوعـة ج ١ ـ وللأسف الشديد فقد ضاع جل شعر هذا الشاعر الكبير ونسيه الناس ما عـدا غنائيـاته ـ وبـالرغم من أن كبـار السن لا يزالـون يذكـرونه بـالمنـاسبـات ويـرددون ما حفـظوا له إلّا أن أحـداً لم يعن بجمعه . . ذكـره الشاعـر سليـمان الهويدي[1] بكتابه «مجالس العرب» وأورد بعضاً من قصائده ولم يذكر عن حياته شيئاً بالرغم من أنه عاصره فترة من الفترات .

اشتهر شاعرنا بكرهه الشديد «للعجائز» بعد موقف بينـه وبينهن فتصدى لهن بكـل منـاسبـة ولم يتـوان عن التشهـير بهن كلما سنحت الفـرصـة كقـولـه بإحداهن :

نـطحتـني عـجـوزٍ مـن الأولـيـني	تهـلل وأنــا أقــول هــذي رضيــه
يــا عــل العجــايــز بــواد حنيـني	تشلوطهن النــار مثــل الـشــويــه

ومن أشهر غزليات ابن غصاب هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها :

لا تـكــاثــر جيـتي يــا نــظر عيـني	الله الــلي جــابـني لــك ومشــاني
جـيت أبى دربٍ مشــوه المحـبيـني	بــالمـودة راجــح لــك بمـيــزاني
أحسب أنّ مثـل مـا غليــك تغليني	مــا دريت أنــك عــدوٍ وقــومــاني
أثــر لـك يــا متلف الــروح قلبيني	قـلب يبـغضـني وقـلب يـتـمـنــاني
تحـــسب أن الله قــطوع ٍ تخــليــني	يوم تكفى الحوض في وجه عطشـاني

---

(١) هو سليمان بن صالح الهويدي شـاعر كبـير امتاز بغـزلياتـه وهو حـافظ وراوية قـدم العديـد من البرامج للإذاعة والتلفاز له ديوان مطبوع لشعره «ذكريات الصبا» وكتاب «مجالس العرب» جمع فيه أشعار الغير وبعضها من قصائده .

عبيد العلي بن رشيد

هـو الفارس الشـاعر الأمـير عبيد العـلي بن رشيد[1]ـ شـاعـر علم ـ من مشاهير فرسان (قبيلة شمر) وصناديدها ولد سنة ١٢٢٠هـ على وجه التقريب . . كان بسيفه يشكل الدعامة الأساس لحكم آل رشيد بحائل وكان قائداً للجيوش ومحارباً صلبا علق روحه على طرف سيفه وخاض المعارك بجرأة وإقدام قلّما يوجد لها مثيل . . وهو من الرجال القلائل الذين امتـازوا بالقـوة الذاتيـة والجسارة والمهارات الحربية المنقطعة النظير حتى أنه في إحدى معاركه قتل منفرداً تسعين رجلا من أعدائه دون أن يكل أو يمل وبذلك يفاخر بشعره حين قال :

اللي ذبحت بشـذرة السيف تسعـين	أيضـاً ولاني عن طـردهم بسـايـل
أجـرهم يـا حسـين جـر الخـرافـين	خـلا صفـا بقعـا من الـدم سـايـل
والـلي وطينـا مـا يشـوفـه محبـين	والكـذب تنفـاه العلوم الصـمايـل

وقد كان الشـاعر راقيـاً بمستوى شعـره وكان شجـاعاً بـاسلاً يضرب بـه المثل . . خصوصاً بمثل تلك الـظروف السياسيـة في جزيـرة العرب التي كـانت تفرض منطق القوة فلا مكان فيها لضعيف بين أقوياء . .

---

(١) آل رشيـد : فخذ من «آل جعفـر» من بطن «عبـده» أحد بـطون قبيلة «شمـر» القبيلة العـربيـة الأصلية جدهم «عرار الضيغمي» حكموا حائل لقرن من الزمن . . أسس الإمارة عبدالله العلي بن رشيـد سنة ١٢٤٠هـ ولم تستقم لـه إلا سنة ١٢٥١هـ وبلغت الإمـارة أوج عظمتهـا بحكم محمد العبدالله بن رشيـد الذي سمي بـالكبير ١٢٨٩ ـ ١٣١٥هـ وقـد ازدهرت دولتهم بعهـده واتسعت رقعتها حتى توفي كان آخر أمراء آل رشيد محمد الطلال وقـد حوصرت حـائل بعهـده وسقطت بيد المغفور له الملك عبـد العزيـز بن سعود سنـة ١٣٤٠هـ ـ ١٩٢١م وانتهت دولتهم بسقوط حائل .

تولى عبيد العلي إمارة حائل « كوصي » فترة قصيرة بعد وفاة مؤسس الدولة شقيقه عبدالله العلي سنة ١٢٦٣هـ إلا أنه لم يجد نفسه بها فقد خلق للحرب والضرب والطعان ولم يخلق للحكم . . فتنازل عن الامارة لابن أخيه طلال العبدالله الرشيد وجند هو نفسه لقيادة الجيوش فعاد بذلك إلى مكانه الأصلي كمحارب . .

توفي عبيد العلي بالرياض . . وقيل بعد عودته منها إلى حائل أو بالطريق في زمن حكم بندر بن طلال العبدالله وقد عاش ما يقارب التسعين عاما من العمر . ولم تحدد بالضبط سنة وفاته .

أما شاعرية عبيد العلي فقد كانت بمستوى حياته التي عاشها قوية تفيض بالحماس ترفض الاستسلام وتفاخر بالأمجاد ها هو يفاخر بنسبه فيقول:

أنا ولد على سلايل كحيلان   ربي خلقني للسبايا وداعه

أما عن اللجوء للقوة لحل أي مشكلة فيقول من نفس القصيدة:

اضرب على الكايد ليا صرت بحلان   وعند الولي مد الحبل وانقطاعه
أما تجي بعقود لولو ومرجان   وإلا فهي لبليس طار بشعاعه

ورغم ذلك لا نعدم في شعره لوناً من الحكمة أو القول المأثور يضمنه الأبيات فتشعر بين الكلمات بشيء من الإباء والشموخ الذي ألفه كقوله:

عيبٍ على اللي يتقى عقب ما بان   وعيبٍ طمان النفس عقب ارتفاعه

وفي مرحلة من مراحل حياة شاعرنا التي عاش خلوها ومرها . . نلمس حساسيته وسرعة تأثره من خلال قصيدة قالها بعد نزوحه من حائل . . وقد هزه رؤية امرأة في ركابه تسير حافية القدمين وهي لم تتعود ذلك وقد أثّرت بقدميها صخور الأرض فيقول فيها عبيد العلي:

يـا هيه[1] يللي لـك مـع النـاس وداد	مـا تـرحـمون الحـال يـا عـزوتي ليـه
مـا ترحـمون الـلي غـدا دمعـه ابـداد	طـول الزمـان وحرق الـدمع خـديه
من شـوفتي للغرو[2] مـزبـور الأنهاد	متمشلح [3] ياطا عـلى أقدام رجليـه
الشــوك مـا لــه عن مـواطيــه رداد	أيضــاً ولا سبتٍ[4] قـويٍّ يــوقيــه
لا عاد ما نـاصل ونضرب بـالأحداد	هبّيت[5] يـا سيفٍ طوى الهم راعيـه
لا عـاد ما تـروى حذوده بـالأضداد	وديــه يـم العــرفـجيــه تــروّ يــه

ورغم قوة تعابير شاعرنا وإجـادته بشكـل يفوق الـوصف بشعر الحـماس الحربي إلاّ أن سيرته الشعرية لا تخلو من مسحات الغزل التي تعتبر من محـطات الاستراحة في حياته ووقفات التأمل التي يخلو بها لنفسـه بعيداً عن جـو الحروب ومصارعة الفرسان. . ها هو يخاطب ولده حمـود العبيد «بهجينيـة» غزليـة يقول فيها:

يــا حمــود[6] أنــا عــارضي شــابي	طــرد الهـوى جــزت[7] أنــا منــه
يــا كــود وضــاح الأنــيــابي	هــذاك مــني وأنــا مــنــه

(١) هيه: للنداء كقولك (أنت) لمن لا تعرفه وغالباً ما تكون لمن لا تعرف اسمه حتى تناديه به.

(٢) الغرو: الجميل جداً.

(٣) المتمشلح: الـذي يرفـع طرف ثـوبه وقـد استخدمهـا الشاعـر هنا للدلالـة على عـدم الإنتعال المقصود الحذاء.

(٤) سبت: ما يلامس الأرض من القدم.

(٥) هبيت: تباً لك.

(٦) حمود: حمود العبيد العلي بن رشيد ـ أنظر: الموسوعة (حرف الحاء) ج ١.

(٧) جزت: تُبْتُ. . والجايزُ: التائبُ. . وجُزْ: تُبْ. . وجَازَ: تَابَ.

يا ما حلا رمى الاسلابي[1] واركاي سني على سنه
الزين لو هو ورى البابي لازم عيوني يرا عنه
يا رب تغفر لمن تابي العبد مطلوبه الجنه

***

(١) الأسلاب: ما يرتديه المرء من ملابس. وفي الفصحى: سَلَبَ الشيءَ: انتزعه قهراً وسلبت فلانةٌ فؤادَهُ أو عقله: استهوته واستولت عليه. وسلب فلاناً: أخذ سَلَبَه وجرده من ثيابه وسلاحه، وسلب الشجرَ والنباتَ: قشَرَه أو جرّده من ورقه وثمره.

عدوان الهربيد

عدوان الهربيد.. شاعر علم.. من شعراء (قبيلة شمر).. ولشهرة هذا الشاعر قصة طريفة.. إذ جلس عدوان الهربيد بمجلس تهجم فيه رجلان هما «إسماعيل» و«سعيد» على الشعراء بحضوره واتهما الشعراء بالجُبن فهم «يقولون ما لا يفعلون».

فثارت حمية شاعرنا الهربيد ونظم قصيدته المشهورة التي كانت كفيلة بإسكاتهما وكانت أيضاً سبباً في شهرته ومعرفة الناس له.. وقد ذكر محاسن الشعر وفضل الشعراء مشيراً إلى الشجعان من الأبطال الشعراء مؤكداً على مواقفهم البطولية وقد بدأ قصيدته بقوله:ـ

المجلس الله به سماعين[1] وسعيد ينعاف لو أنه على الكبد غالي
سماعين ما سموته سموت أجاويد وسعيد ما داجوا عليه الرجالي

وقد برّر هجاءه لهما بقوله:ـ

عرب[2] جوابك يا فتى الجود يا سعيد عن قولتن ثاري[3] سعيد استزالي
عميت بالسّبه[4] جميع القواصيد[5] ما قلت بالشعار طامن وعالي

(١) سماعين: إسماعيل والبدو ينطقون اللام نوناً في إسماعيل ويحذفون الألف منها للتخفيف.
(٢) عرّب: أفصح. والمقصود عد للصواب.
(٣) ثاري: أصبح
(٤) السبة: الشتمة ـ وفي الفصحى: السُّبَّة: العار ومن يكثر الناسُ سبَّهُ.
(٥) القواصيد: الشعراء والقاصود الشاعر الناظم للقصيدة.

واستمر عدوان الهربيد بقصيدته التي رددها الناس في كل مكان . .
استمر يعدد بها مشاهير الفرسان من الشعراء وذكر أربعين فارساً وشاعراً وختمها بقوله :ـ

يا سعيد أنا ثنواي[1] دون الأجاويد هل الصحاف[2] ومتعبين الدلالي
عشرين مع عشرين لا أنقص ولا أزيد وافين من غير القصيد الفعالي
حتى أنت ما بك عن ربوعك مقاعيد وأنا بعد مثلك على قد حالي[3]
حنا عباة ولا بابطه لواكيد[4] ولا زاد[5] حنا بالدروب العوالي

* * *

---

(١) ثنواي : وقوفي إلى جانبها

(٢) الصحاف : جمع إناء من آنية الطعام والمفرد : صَحْفَة .

(٣) على قد حالي : متواضع .

(٤) لواكيد : سعة .

(٥) زاد : أقصد وأعني .

عرار الضيغمي

هو عرار بن شهوان الضيغم شاعر علم. . وإليه ينسب آل رشيد حكام حائل فيقال لهم الضياغم جمع ضيغمي نسبة إلى جدهم عرار بن شهوان الضيغمي. . وبذلك يفاخر عبيد العلي بن رشيد فيقول :-

يتلون شغموم خواله عمامه   من «ضيغم» ما دق به عرق الأجناب

وعرار شاعر من قدماء النبط يأتي بالمرحلة التي تلي مرحلة. بني هلال «الذين نشروا الشعر النبطي»فلم يكن الفارق الزمني بين عرار وبينهم كبيراً فقد عاش شاعرنا بأواخر القرن الثامن الهجري وتوفي في أوائل القرن التاسع الهجري وكان بنو هلال موجودين في القرن السابع لهذا فقد سار شعر شاعرنا على نفس الطريقة الهلالية القريبة إلى حد كبير من الفصحى حيث تنظم القصيدة على قافية واحدة بنهاية الشطر الثاني من البيت له قصيدة مشهورة بدأها بذكر إسمه بقوله :-

يقوله عرارٍ قول من ظل موقف   على الدار يرثي بالدموع الذرايف

ومنها البيت المشهور الذي يقول فيه :-

كفى كفى الدنيا إلى عاد أخيرها[١]   فراش الثرا من عقب لين اللحايف[٢]

ويقول بأبيات هذه القصيدة :-

---

(١) أخيرها: آخرها.

(٢) اللحايف: جمع (لحاف) ما يتغطى به الإنسان وقت النوم.

من عـاش بالـدنيا بحـالٍ صفت له	يشـوف فيهـا كـالـذي كنت شـايف
غـدا صرفها بجمـوع قـومي وخلتي	وشبـان قومٍ مشرهـين المضـايف[1]
نسـدي ونمضي من غـوالي قيــودهم	سـوى حاضرينٍ أو سـوى بالتنـايف
نـاطـا كفّـة المحتـال عمـداً وغـيرنـا	من الناس حذرٍ ما وطا بالكفايف[2]
فــلي سـاعتن أنــا وسيفي وسـابقي	ومـظوفرٍ عـود البلـنزي شـظايف[3]
عــادة يميني بــالصخــا مــا تــردني	ولا قـدمت للوارثـين الحســايف[4]

* * *

---

(١) مشرهـين المضايف: الـذين يعطون ضيـوفهم حقوقهم حـين يفدون عليهم والمضـايف (جمـع) مضيف: مكان يخصص لاستقبال الضيوف.

(٢) الكفايف: ويقصد الشاعر هنا الأرجل.

(٣) شظايف: أقسام.

(٤) الحسايف: (جمع) حسافة: ما يتأسف المرء عليه. كقولنا: وأسفي: أو وأسفاه: أو يا للأسف.

عرعر بن دجين

هو عرعر بن دجين بن عرعر الخالدي ـ شاعر علم ـ (من بني خالد) القبيلة العربية المعروفة وإليهم ينتسب آل عريعر شيوخ بني خالد المشهورين. . وإسم «عريعر» تصغير« لعرعر » حسب اللهجة بزيادة «ياء» للتصغير بالإسم الذي يخلو من الألف كقولهم في: عنتر: عنيتر وفي أصفر: أصفير وفي أحمر: أحيمر. . ونلاحظ أن الألف جاءت في بداية الإسم وليست بداخله أما إذا كانت بالداخل فإنها تقلب واواً وتضاف إليها الياء كقولهم: في عامر: عويمر. وفي ثامر: ثويمر وفي ناصر: نويصر ، وشاعرنا من قدماء شعراء النبط عاش في بداية القرن الثاني عشر الهجري وهو من الشعراء الذين حافظوا على الطريقة القديمة في نظم الشعر النبطي ـ الطريقة الهلالية في البحر وأيضاً من ناحية شمول القصيدة فقد تكون غزلية في مطلعها تتحول إلى النصح والإرشاد وتعدد الأغراض ثم يأتي الفخر فالحماسة في آخرها. . وهكذا سار قدماء شعراء النبط ومنهم شاعرنا. .

لم يبق من شعر شاعرنا إلّا الشيء القليل والقليل جداً فقد مات شعره بموت رواته وأصبح من الصعب الحصول عليه إلّا بصعوبة نظراً لعدم اهتمام السابقين بتدوين المشعر واعتمادهم على الذاكرة بالدرجة الأولى. .

وللشاعر عرعر بن دجين قصيدة مشهورة يسندها إلى شاعر عاصره إسمه زامل الحسين ـ سبق ذكره بالموسوعة ج١ ـ بالشكوى يقول عرعر بأبياتها:ـ

أنـــا وجعتي من لابتـن خـــالـــديـــه غـدو للمـلا والعـــالمين إحكـــاه[1]

عفيت لهم ما فات باغي الّيا أوجهوا[2] عـــلى الضـد فلّو بـــالجمـوع أقــواه

مشيت لهم ممشــا تعيبٍ مـــرامـــه مكـادن[3] عليّ وأن العـزوم سراه[4]

بـالورد والمصـدار خـطرٍ عـلى العـدا ولا كــل من قـــاد الجمـــوع مشـــاه

عـلى سـاقتي[5] تسـير قـوم ورفـاقـه صفــوا قبـل هــذا ثم جــاه بــلاه

اليـــامـا بقـــا نـوار الأريـــاض كنـه مضـاحـك لـزينـات العيـــون بقـاه

تفهقت[6] للمـربـاع بـاغي أطـرابـةٍ بقـــو عن أفـعـــال الجمـيـــل عـــماه

بنـوا للردا ساسٍ وغبـوا مناجـل[7] إلى البـــوق وأمســـوا للقبيـــح إشراه

رمـوني وأنـا في ضـف مـا كنت زارع ومن قـــدم النـــو الجميـــل وقـــاه[8]

ومن ضيع الحسنى والأحسان لو صفت لـــه أيــــام جـــاه بـكـــدرهـن بـــلاه

* * *

(١) احكاه: حكاية تروى بالمجالس.

(٢) أوجهوا: توجهوا.

(٣) مكاد: كائد.

(٤) سراه: المسير إلى العدو ليلاً.

(٥) ساقتي: خلفي.

(٦) تفهقت: تبتعد.

(٧) مناجل: مناقب.

(٨) وقاه: توقاه.

عظيب بن حشر

هو الشيخ الفارس عظيب[1] بن حشر «وآل حشر» «شيوخ «العواصم» من قبيلة «قحطان» القبيلة العربية الأصيلة . . وقد عرف عن آل حشر الكرم والشجاعة والإقدام . . بيت رفيع النسب كريم الخصال على تعاقب الأجيال يتبع فيه الخلف السلف بالحرص على السجايا الحميدة . .

وشاعرنا عظيب من فرسان قحطان القلائل الذين يضرب بهم المثل . . وقد جاءت أشعاره سجلاً حافلاً لحياته التي رهنها لرفع سمعة قبيلته والمحافظة على مكانتها . .

وللأسف لم يسجل الرواة سيرته فقد اكتفى رواة الشعر النبطي بذكر قصائده والمناسبات التي قيلت فيها دون ذكر التواريخ الهامة في حياته . .

ومن أشهر قصائد شاعرناقصيدته بفرسه رفيقته بحروبه وغزواته بعد أن حاول البعض شرائها منه فأجابهم بقصيدة نقتطف منها هذه الأبيات :-

يا سابقي حبك مقيمٍ على ساس	متولعٍ في حبك القلب توليع
حلفت لو سامـوك بفلوس عباس[2]	إني شفيعٍ فيك لا أصخى ولا أبيع

---

(١) عظيب باللغة من العاظب والعظب: النازل الفلاة ومواضع اليبس أما باللهجة فهي تصغير لعظب والعظب من كان بيد واحدة . . وتستخدم الكلمة في أكثر من موضع فيقال «رأي عَظب» أي: ليس بصائب. ويقال عاظبت الدنيا. أي: ساءت وضدها ساعفت. أي: أقبلت وطابت المؤنث: عظبا: فيقال: نظرة عظبا.

(٢) دائماً يستشهد شعراء النبط بإسم «عباس» إذا أرادوا التكنية بكثرة المال. ولم يذكر الرواة من هو =

ولا دخـل قلبي من البيع هـوجـاس — وإن زودو لي بـالثمن قلت مـا طيـع
ياماحـلا لا شلّت[1] الذيـل والراس — مثـل المهـاة الـلي تهـاب المنـابيـع
والأكـماشيهـانتن تبغـي الأفـراس — جـولٍ هـوى تبغيـه قـدم التـواقيـع
بـاغي ليـاجـانـا من القفـر عسـاس — وسميتن فيهـا الـزبيـدي مصـاليـع
وأنـا عليهـا قـدم الأسـلاف نـطاس — لاجـات حزات الفـزع والزعـازيـع
لا صـوت الصياح بـادي بـالأرواس — يفـرح بي الـذود المـطرف اليـازيـع
واليـالحقنـاهم والأريـاق يـبـاس — مـركاضنـا ما هـو بهـوز[2] وتمـانيـع
وأن لا يعـونا من وراهـا بمرواس — عـاداتنـا نـرخي حبـال المصـاريـع

***

= عباس هذا؟ ويبدو أنه أسطوري أو من أبطال حكايات الأطفال الوهميين الذين يضرب بهم المثل لتسهيل الفهم عند الأطفال.

(١) شلت: بلهجة قبيلة قحطان ومعظم قبائل الجنوب مثل: العجمان والمره والدواسر والمناصير وغيرهم تعني: شالت.

(٢) الهوز: الإختبار.. وهناك كلمة مرادفة لها هي الروز. وتعنى الإختبار أيضاً.

(٣) المرواس: الغارة والهجوم.

عقاب الحنيني

عقاب الحنيني.. شاعر علم.. من شعراء قبيلة (حرب) القبيلة العربية الأصيلة.. اشتهرت بين الناس قصائد هذا الشاعر وقد أغفل الرواة سيرة حياته..

ذكره عبدالله اللويحان في كتابه(*) وقال: أنه من أهل «ضربه» حربي توفي سنة ١٣٤١هـ ولم يضف. وأورد له قصيدة غزلية منها هذه الأبيات:

يـا ونـتي ونـت ضـعيـفٍ مقـلي | يبغي الجميـل وهيبتـه[1] الخســاره
أو ونـة الـلي بـاللواهيب[2] خـلي | مـع دربٍ جيشٍ منكفٍ عقب غاره
يـا عين مـا فـرقـا الحبيّب هـواً لي[3] | مـيران خلي منـك مـطلق شكـاره[4]
والله لـوني لـلقضي مـسـتـحـلي | دين القـطع ما يـطلق الله وسـاره[5]
يـا عـين مـا هـذي بحـزّة بكـاً لي | مـالـك بكـا وأنتي تمـرين داره

* * *

(*) روائع من الشعر النبطي المعاصر.

(١) هيبته: خيفته والهايب الخائف.

(٢) اللواهيب: الرياح الحارة. ولاهوب: ريح حارة.

(٣) هوًا لي: رغبة لي.

(٤) مطلق شكاره: فاصم لعرى المحبة وقاطع لحبال الوصل والمودة.

(٥) وساره: رباطه.

عقاب العواجي

هو الفارس الشاعر عقاب بن سعدون العواجي والده سعدون العواجي (سبق ذكره بالموسوعة ج١) وقد ذكرنا مناصرة ولديه عقاب وحجاب له حتى استعاد مكانته . .

عرف عقاب العواجي بالشجاعة المنقطعة النظير . . يقول عنه المرحوم الأمير محمد السديري[1] «ومع كون عقاب اشتهر بالشجاعة والفتك فقد هام بغرام إحدى بنات الحي وتدعى بـ «نوت» هذه الفتاة كانت أجمل فتاة بين قبائل عنزه يضرب المثل بجمالها وقد قال عقاب فيها الأشعار الكثيرة . . » وأورد له عدة قصائد منها قصيدة يشكو فيها فراق محبوبته حين رحل أهلها بعيداً عنه وذكر أخاه حجاباً في القصيدة يستنجد به . . ويقول بأبياتها :

شدوا وخلوني على الدار ركاد	وأقفت مع الجرعا تبارا ظعونه
والدمع من عيني على خدي أبداد	مثل الغشين إليا انتثر من مزونه
فرقا لطيف الروح يا حجاب لا عاد	عقبه ضميري يابساتٍ شنونه
يا حجاب كان انك عن الحال نشاد	خلي بقلبي جايراتٍ طعونه
اللي ذبحني بالهوى يابن الأجواد	طفلٍ قرونه ما غطاهن زبونه

وقد كانت قصةُ حبِّ عقاب العواجي لنوت قصةً مشهورةً وأصبحت

---

(١) أبطال من الصحراء ـ تأليف محمد السديري ـ دار القلم الكويت.

القصة مضرباً للمثل عند قبائل البدو كقصة «قيس وليلى» بالأدب العربي وقد استشهد كثيرون من شعراء النبط بهذه القصة في أشعارهم كدليل لفرط العشق.. وقد كانت «نوتُ» ممنوعة من الزواج بعقاب حسب أعراف القبائل بسبب «التحجير» حيث كان لها ابن عم أقرب من عقاب منعها عنه.. وبالتالي وبعد تكرار المحاولات ولجوء عقاب للحيلة تارة وللقوة تارة أخرى تم زواجه بها.. ولم يذكر الرواة له أبناء.. يقول محمد السديري: الثابت عندي أن أسباط عقاب من أبنتيه هم الذين يترأسون قبيلة «ولد سليمان» من عنزه إلى الآن ويقال لهم آل محمد..»

انتهت حياة عقاب العواجي بالقتل بعد معركة بين قبيلته وقبيلة أخرى قُتل فيها هو وأخوه حجاب وبفقده رثاه والده بقصائد رائعة منها هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها:

يا عقاب عقبك شفت بالوقت ميلات	واوجست أنا من ضيم بقعا حفوفي
مرحوم يا نطّاح وجه المغيرات	ان جن كراديس السبايا صفوفي
مرحوم يا مشبع سباعٍ مجيعات	وعز الله أنه عقبكم زاد خوفي
الخيل تدري بك نهار المثارات	يللي على كل الملا فيك نوفي
والخيل تقضي من فعولك معيفات	تاطا شخانيب الرضم ما تشوفي

* * *

عليّا الهلاليّة

عليا . . جميلة بني هلال القبيلة العربية المشهورة . . ومحبوبة أبي زيد الهلالي . . وزوجه وأم أولاده[1] كان بينه وبينها محبة كبيرة فاقت حب قيس لليلى العامرية

وعليا من شاعرات القرن السابع الهجري . . تركزت معظم قصائدها بمخاطبة أبي زيد الهلالي حبيبها دون غيره ولها البيت المشهور الذي راح مثلاً حيث تقول :

لا قام أبا زيد قومتن سرني بها   لا شك هات إن أبا زيد يقوم

ولها ينسب بيت آخر من الشعر في أبي زيد راح مثلاً وهو قولها :

حنا عصافيرٍ وأبا زيد سدره   من ذل منا يآل هلال التجا بها

من أشهر قصائد عليا . . هذه القصيدة التي أرسلتها لأبي زيد بعد رحيله إلى تونس وقد طالت غيبته عنها . . لتشعره بها وبأنها قد حملت حيث يذهب بعض الرواة إلى القول أنها حملت منه قبل الزواج ويقول البعض أنه قد تزوجها ورحل فأرادت أن تشعره بحملها فأرسلت له هذه الأبيات ومن ضمنها بيت وصل للقمة في البلاغة حينما كنّت عن نفسها بالوادي الذي امتلأ بالماء (دليل حملها) وهذا الوادي قد امتلأ من «مغانيه» أي من «جباله التي تصب الماء فيه» فقالت :

---

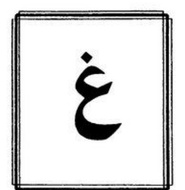
(١) قيل أنها أنجبت من أبي زيد اثنين من الأولاد وقيل أنجبت واحداً هو «مخيمر» الذي قَتَلَ ذياب بن غانم أخذاً بثأر والده ويذهب الرواة إلى أنها تزوجت بعد وفاة أبي زيد .

قـولوا لبـازيـدٍ تـرى الـوادي امتـلا　　وكـل وادي من مغـانيــه ســايــل

أما بقية أبيات القصيدة فتقول عليا فيها:

يــا ركب يـالــلي من عقيـلٍ تقللوا　　عـلى ضمرٍ شروى الحنـايـا نحـايـل
على هونكم أوصيكم وصاة ما تضركم　　يفــرح بهـا راعي الثنــا والجـمايــل
يجـيـكـم أســودٍ مــا يــزر ثــوبــه　　هبيــل يلعب بــالقلوب الهبــايــل
قـولـوا لأبــا زيـد أن بغــاني بغيتـه　　وان دوّر البــدلا لقينــا الـبــدايــل
أبـا زيد لـو ان النسـا تـركب النضـا　　جيتك على عـوصا من الهجن حـايل
تسمع صريخ الكور حدري وفـوقها　　صريـخ القطا في محكـمات الحبـايـل
أبــا زيـد تنســاني وتنسـا جمــايــلي　　الله وأكــبر يــا نــكــور الجــمايــل
نسيت يـومن عـرق الأرطـات بيننـا　　يـومن جعـدي فـوق متنيك مـايـل
أبـا زيـد تنسـا يـوم تـرشـح لـذبـلي　　كـما يرشـح العطشـان باقي البـلايل
قـولوا لأبـا زيدٍ تـرى الـوادي امتـلا　　وكــل شعيب من مغـانيـه سـايــل
يبيعـون ما بـاعوا ويشرون مـا شروا　　ولا غبنٍ إلا بــالنضــا والحــلايــل

* * *


غ



غانم اللميع

هو غانم بن علي بن مشرف اللميع - شاعر علم - من مشاهير شعراء عنزة. . كان في بداية حياته شاعر حربي من الدرجة الأولى اشتهرت قصائده الحربية بالمعارك التي جرت بين قبائل عنزة بحروبهم الداخلية وقد كان اللميع يحضر لها بشعره حتى كانت كل قصيدة له معركة بحد ذاتها فقد كان اللميع يقيم الحرب بقصيدة ويقعدها بأخرى. . يروى أن أحدَ الملوكِ [قيل أنه المغفور له الملك عبد العزيز بن سعود أو هو الشريف ملك الحجاز] المهم أن هذا الملك قال له ذات مرة «يكفي يا غانم فقد أفنيت عنزة. . .» وهو يقصد: يكفيك ما قلت من الشعر فقد أفنيت قبيلة غنزة وهي تقاتل بعضها بعضاً بسبب قصائدك فقد كانت قصائد اللميع حماسية لدرجة تدخل القبائل في الحرب مع بعضها البعض استوطن اللميع في مدينة «عرعر» شمالي السعودية الآن وكان استيطانه بمثابة النقلة الكبيرة في حياته الأدبية فقد تبدلت قصائده واتجه بها إلى أغراض الشعر النبطي الأخرى وخفت حدة حماسه بقصائده. . ومن (عرعر) شد الرحال إلى الكويت وعاش فيها فترة ليست بالقصيرة من حياته فتحول شعره إلى درر من الشعر النبطي يتحدث فيها للجميع وبلسان الجميع أيضاً ومن ثم تعرف اللميع على المرحوم محمد السديري فانتقل اللميع ثانية إلى عرعر ليعيش بجانب صديقه المرحوم محمد السديري حيث كان السديري أميراً للحدود الشمالية. . وبدأ عصر اللميع الذهبي في جوار محمد السديري حيث وصل اللميع قمة العطاء الأدبي في تلك الفترة. . ونُقل محمد السديري من (عرعر)

إلى جيزان وبقي اللميع في عرعر حتى توفي سنة ١٩٦٥م عن عمر يناهز الخامسة والثمانين[١] أو الخامسة والتسعين.. ومن أشهر قصائد اللميع[٢] قصيدة قالها في محمد السديري - رحمهما الله - بعد أن نُقل إلى عرعر فمر اللميع على القصر فلم يجده مفتوحاً على العادة حين كان السديري يقيم فيه فأطلق اللميع رائعته التي منها هذه الأبيات:

اليوم أشوف القصر ما هو بمفتوح   تحرم عليه مرته ودخلانه
واجد حرار اللي معه تجي وتروح   والفرق بين طيارهن وطيرانه
كم واحدن يضحك وهو منه مجروح   مجروح قلب وضحكته من لسانه

ومن رائعة أخرى لشاعرنا بالفخر يقول:

اليانز لنا منوتن للمسايير   بإيماننا نلعب بها كل ماوه[٣]
يا زين فوق النار صب المباهير   قدم أشقرٍ لازم تجيك الحلاوة[٤]

* * *

---

(١) استقيت هذه المعلومة من الصديق حمدان سالم اللميع العنزي من أسرة الشاعر.

(٢) علمت منذ خمس سنوات أن أحفاد الشاعر بصدد جمع ديوان يحتوي على جميع أشعاره وتراثه ولكن حتى صدور الموسوعة لم يصدر شيء عنه.

(٣) ماوه: حديد الماو. ويقصد به السيف

(٤) الحلاوة: التمر الذي عادة ما يقدم قبل احتساء القهوة.

غـريب الشـلاقي

هـو غرّيب الشـلاقي أو الشلاجي حسب بعض اللهجـات حيث تقلب القـاف جيماً قـريبة من السـين شاعـر علم ـ من الشلقـان من (قبيلة شمـر) . . عرف منذ الصغر بشجاعته المنقطعة النظير فقد رافق الغزو وهـو لم يبلغ الرابعـة عشرة من عمره وله حكاية مشهورة في صغره حيث لم يقبـل أن يعامله من غـزا معهم معاملة خاصـة لصغر سنـه فلما مسهم الجوع لم يجـدوا سوى «جـربوعـاً» يشتوونه فأعطوه لغرّيب لكي يأكله فاضطر أمام إصرارهم أن يأخذه ولما وصلوا قبيلتهم أخـذ رفاقـه يتحدثـون عن الصعاب الي واجهـوها فقـالـوا لم نجـد إلا جـربوعـاً أعطينـاه الغرّيب ليـأكله فأخـرجه وقـال: لست من يـأكـل ورفـاقـه جائعون . .

ويكـبر غرّيب وتكـبر أفعالـه وينتشر صيته بـين القبائـل كشاعـر وفارس وعقيـد غزو مـظفر شهـد الناس لشجـاعتـه وإقـدامـه . . وممـا يلفت النـظر في شخصية غرّيب الشلاقي أنه كـان يصنع من الهـزيمة انتصـاراً فيعاود الكـرة تلو الكرة حتى يظفر بعدوه. رغم أن النصر لا يدوم وكذلك الهزيمة. من حكايـات غـرّيب أنه غـزا ومعه مجمـوعة من الشلقـان على قبيلة الحـويطات وحصـل أن الحـويطات حـاصروا الشلقان بـين جبلين وكانت معـركة داميـة بينهم استطاع غرّيب بدهائه كقـائد متمـرس أن يخرج رفـاقه بـرقابهم من ذلـك الشرك الذي وقعوا فيه بعد أن استرجع « الحويطات » إبلهم ولو كان قائد المعركة غير غرّيب

بالقيادة لما استطاع تخليص رفاقه نـظراً لاستبسال الحـويطات من نـاحية وسـوء طبيعة المكان من ناحية أخرى. . وبهذه المناسبة أنشد غرّيب هذه الأبيات:

تمـطر مـطرهـا بس دمٍ ودخـان	واليـا انثنينـا يـركب الفـور سيله
صكن بنـات التيه مـع كل الأركـان	وعفنـا الطمـع في كـل شقحـا جميلة
يا عيال هو شوا دون شيبات الأمتان	ترو[1] الفرج من دون أهلكم طويله
وتـلافتـوا إفـلان وإفـلان وإفـلان	وتـطابقـوا حمـايتـه بـالـدبيـله
خـطوا الولـد يمطر بهـرجٍ بلا أثـمان	هبيت[2] يـا هـرجٍ شـويٍّ حصيله
مـا ينشمت يا عيـال بأمـرٍ إلا وكـان	ولا ينقضي مـن دون الإلـه حيـله
إفطن لبيت عبيد لا صرت بحلان[3]	وابـن مهـلهـل يـالقـلوب الهبـيله

* * *

---

(١) ترو: (بلهجة قبيلة شمر) للجمع: مفردها: ترى. وهي هنا بمعنى: حيث، وتستعمـل للشرط أيضاً بمعنى إذا كقولهم: (ترى لو درست تنجح) ويفهم معناها من سياق الحديث. .

(٢) هبيت: للاندهاش والتعجب والازدراء. معناها يقارب كلمة تباً لكلام بلا حصيلة.

(٣) استشهد الشاعر ببيت عبيد العلي بن رشيد باللجوء للقوة إذا صعب الاشكال قوله:

اضرب عـلى الكـايـد ليـاصرت بحـلان — وعنـد الـولي مـدّ الـرشـا وانقـطاعـه

غـريب النبيطي

غريب النّبيطي[1] شاعر علم - من شعـراء قبيلة «سبيع» القبيلة العـربية الأصيلة - صاحب كرم وشهامة وشجـاعة . . لا يـريح راحلتـه فكلما انتهى من غـزوة بدأ بـالأخرى حتى تمنى أن يكـون قبره عـلى ظهر مـطيته . . وهكـذا كان صناديد الرجال . .

وبالرغم من أن الشاعر مجيـد وقصائـده قويـة إلاّ أن تراث هـذا الشاعـر اندثر وترجمته شبه مجهولة للباحثين . .

من روائعه الشعرية المشهورة هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها :

لي لا تـبن لا غـبت عـنهـم رجـوني	كـما ترتجي قـطّانة المـا[2] عزيبهـا[3]
واليـالفينـا مـن مغيبـه وجـونـا	من فـودنـا[4] كلن يجيهـا نصيبهـا
لا خـير في نفسٍ تمنـا الشجـاعـة	بعيـدٍ ويقصر نيلهـا عن قـريبهـا

---

(١) هناك رأي تبناه بعض المهتمين بالشعر النبطي يقول أن سبب تسميته بالنبطي يعود إلى فخذ من قبيلة «سبيع» اسمهم «النبطة» أو «النبـطان» منهم شّاعـرنا «غـريب النبيطي» عـلى أساس أنهم أول من قالوه . . ورغم عدم اقتناع العامة ورفضهم لهـذا الرأي لقـدم الشعر النبـطي وحداثـة التسمية بالنسبة لهذا الفخذ من هذه القبيلة إلاّ أننـا نثبته هنـا بمناسبـة ذكرنـا للشاعـر ومن باب استعراض الاجتهادات في نشأة الشعر النبطي .

(٢) قطانة الماء : النازلين حول الماء . والقطين : المنزل القريب من الماء .

(٣) العزيب : الإبل التي تبيت بالخلاء ولا تعود إلاّ وقت الشرب .

(٤) فودنا : كسبنا . . والفود : الكسب . . والفايد : الكاسب .

ولا خير في رجلٍ يطرّي[1] عطيته ولا خير في نفسٍ تطالب نسيبها

ان طمنوني للسفل شمت للعلا وأخلي السفلى لمن يعتني بها

* * *

(١) يطرّي: يتحدث

غنيم العارضي

هو غنيم الحربي العارضي. . من العوارض من «بريه» من قبيلة (مطير) ـ شاعر علم ـ وهو أحد العوارض الذين سبق ذكرهم بالمعركة التي جرت بينهم وبين جيش ابن رشيد وكانت فيها الغلبة للعوارض رغم قلة عددهم أمام جيش حاكم مكتمل العدة والعدد. .

وقد أنشد شاعرنا غنيم قصيدة بالمناسبة تعتبر من أكثر قصائد العوارض وأوفرها حظاً فقد نالت من الشهرة ما لم تنله غيرها من القصائد التي قيلت في نفس المناسبة. .

وبعض الرواة ينسبها إلى ـ «ضيذان العارضي» ـ سبق ذكره ـ على أساس أنه كان عقيداً للعوارض أي (زعيماً) حينما جرت المعركة. . والصحيح أنها من نظم غنيم الحربي وقد ساعد على انتشارها وشهرتها كونه نظمها على «فن العرضة» فأصبحت تغنى كقصيدة عرضة حربية حتى الآن. . يقول غنيم من ضمنها:

يوم نط الرقيبة[1] مشذوبه[2]   قال زلوا[3] وجانا الجيش زرفالي[4]

قال أنا شفت شوفٍ لا بليتو به   شوف ريبة ومنه القلب يهتالي

---

(١) الرقيبة من ينتدبه القوم لمراقبة الأعداء (المراقب).

(٢) راس مشذوبة: قمة مشذوبة. ومشذوبة اسم الهضبة.

(٣) زلوا: ابتعدوا وغيروا مساركم.

(٤) زرفال: مشي الإبل. أخف من الركض قليلاً.

لحقت الخيل بالتومان مركوبه وانتووا جيشنا ماضين الأفعالي

كل ما قلت عنا هودوا نوبه[1] أرسلوا سربةٍ تسعين خيالي

من صلاة الضحا يا قابل التوبة لين غابت وحنا هوش وكتالي

يحسب إنّا نعود عند مندوبه قام يرسل علينا خيله ارسالي

يا عمارٍ[2] بسوق الموت مجلوبه ما حسبنا على الدنيا لنا تالي

الكرم ساعتن لا حل ما جوبه والمعاسر لها حزات[3] ورجالي

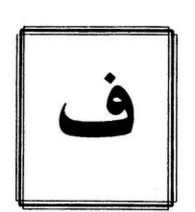
* * *

---

(١) هودوا نوبة: توقفوا مرة.

(٢) عمار: أعمار بيعت بسوق الموت ثمنها النصر.

(٣) حزات: أوقات.


ف



فجحان الفـراوي

هـو فجحان الفـراوي المريخي من «المـريخـات» من «بـريـة» من «مـطير» القبيلة المعروفة ـ شاعر علم ـ اشتهر بشجاعتـه وإقدامـه بالإضـافة إلى مكـانته كشاعر . . ذلك ما جعل ذكره بين الناس يشتهر . كانت له صداقات على كـافة المستويات بين القبائل حتى أن شيخ الظفير ابن سويط قد منحـه حق «الحيافـة» و«العـرافة» أمـا الحيافـة فإنـه إذا حاف أحـد من الظفـير إبلاً للفـراوي ونجـح بأخذها ترد إليه والعرافة إذا عرف له جمل أو عرفت له ناقة مع الظفـير ترد إليـه أيضاً ولا تؤخذ عليه «حفاظه» أي (عطية) لقاء حفظها . . ومثل هذه العـطية لا يملك حق منحها سوى شيخ القبيلة فتلتزم القبيلة بعد ذلك بكلمة زعيمهـا ولا تحيد عنها ويلتزم شيخ القبيلة أيضاً بالمحافظة على كلمته التي أعطاها لدرجـة قد تصـل إلى حد إشعـال الحروب بين أبنـاء القبيلة فيـما بينهم من أجـل الالـتزام بالعطية والمحافظة على الكلمة . .

أما بالنسبة للفراوي فقل حصل أن أغارت مجموعة من «الظفير» على إبل وكان من بينها إبل الفراوي فأخذها «الظفير» . . فتوجه الفراوي إلى ابن سويط شيـخ الظفـير يطالب بـإبله بموجب الحق الـذي أعطي لـه وهو حق «الحيـافـة» و«العرافة» وكان الشيخ الذي أعطاه هذا الحق متوفياً . . . وخلفه ولده ولم يكن الولد على علم بالموضوع ولا يعلم عن عطية والده . . فقال الفراوي له :

أنـا ليـامنـه بـدا الـلازم أبـدي	انصـا الشيوخ الـلي تعرف المبـادي
جيت الشيـوخ وجيت حـرٍ وعبـدي	ورجعت لـلي مثـل طـير الهـدادي

والله مـا يـبرد لهيب بـكـبـدي ألا تقـول الـذود[1] مـا هـو بغـادي

فالتزم ابن سويط الابن بعطية والده وألزم القبيلة كلها برد إبل الفـراوي له . . وقد كان شعر الفراوي يعكس نوعية الحياة التي عاشها فهو يقول:

مـاني مقابلها سوات الهـديفـه[2] ان كـان ماني غـازيٍ رحت طـراش
قلبي يحب مـلا فخـات السفيفـه نوم الخلا عنـدي مضاريب وفـراش
سـوالفي عنـد النشـامـا طـريفـه مـا هي خرابيطٍ تعـوّد على مـاش[3]
جبت الحصـان وجبت هدبـا وريفـه صم الحـوافر من مـراكيب الأبـواش

وللفراوي أيضاً أشعار بآخر حياتـه التي قضاهـا بين حـل وترحـال يقول منها:

مـاني عـلى زين الحكـايـا بخيـلي هـرجٍ على غـير النشامـا غثا بـال[4]
الله عـلى اللي هـرجهم يستـويـلي الـلي ليـا شـدّوا بعيـدين منـزال
يـا حـلوهـم لا رددوا لـلنـزيـلي لازم يسـوى قبـل يبنـون فنجـال

* * *

(١) الذود: قطيع الإبل والجمع ذيدان.

(٢) الهديفة : الذي لا خير فيه من الرجال والهدَف من الرجال الطويل .

(٣) ماش: لا شيء: وهناك كلمة تحمل نفس المعنى وهي كثيرة الاستعمال هي «ماميش»: بمعنى لا يوجد شيء.

(٤) غثا بال: أي مزعج و(الغثا) من الغث والغثيان

فهد الجافور

هو فهد بن محمد الجافور - شاعر علم - من مشاهير شعراء «العوازم» القبيلة المعروفة ولد شاعرنا حوالي (سنة ١٨٧٠م) وتوفي (سنة ١٩٧٣م) بالكويت. عاش حياته الأولى بدوياً يتنقل خلف إبله ويقيم حيث يطيب له المرعى ثم استوطن الكويت وأقام بها وعمل بالغرص على اللؤلؤ وبانقسام حياته إلى هذين القسمين انقسم شعره أيضاً إلى قسمين قسم: حين كان بدوياً خلف إبله حيث كرّس شعره لنصرة قبيلته وذكر مواقعها وحروبها حتى أنه أرخ هذه الحروب ووصفها خير وصف ومعظم القصائد المشهورة في حروب «العوازم» قبيلته من نظم «ابن جافور» كقوله في إحدى المواقع المشهورة التي انتصر فيها العوازم:

ول يا يوم عبوس على جوبة نقير ... قبل نور الصبح ينباج لي نور النهار
كن جضع الزلم بنحورنا جضع الهصير ... بالمساليب اليماني وبالشلف القصار
والمعقل دونه الموت طيره ما يطير ... شايط بأطرافه الموت شيطات العتار
ربعي العطوان[1] عزالضعيّف والقصير ... من نهق فسقان حطوا برجلينه هجار
لين يرغي ثاوي عندهم عقب الهدير ... لو حصل له ينطلق همّل الفتنة ونار

وهكذا سار شعر ابن جافور في بداية حياته حيث تفرض طبيعة الحياة نوعية الشعر حين كانت الصراعات بين القبائل على أشدها والقسم الثاني:

---

(١) العطوان: نخوة العوازم «أولاد عطا» بجدهم الأول عطا.

حين استوطن شاعرنا. فقد اتجه بشعره الإتجاه الأدبي السليم حيث أثرى الشعر النبطي بروائعه الأدبية التي نظمها في مختلف فنون الشعر النبطي فسارت بشعره الركبان وردد الناس قصائده في كل مكان وكان شاعراً قديراً يستشهد الناس بأشعاره وقد عاش شاعرنا فترة طويلة فقد تجاوز عمره المئة عام وكان لذلك أثره الكبير على شعره فقد زادته السنون خبرة وانعكست خبرته على قصائده فوصل القمة بقصائده.. وله أبيات نادرة يرددها الناس كقوله بالغوص:

حسبي الله على اللي بالبحر وهقوني	آه يا قيضتن راحت فواتٍ عليه
طابت النفس إلا يانوخذا حولوني	حضيت النفس في شوف الزباره[1] غنيه
لا وصلت الزبارة صرقي ناوشوني	شايمٍ شومت الضلع الحمر عن طميه[2]

وقوله في موقع آخر:

وإحلالاه يا لعمر الطويل	يوم جتني مفاتيح الغناه
عقب تدبيري الرزق القليل	أهتني بالوناسه والحياه

***

(١) الزبارة: المكان المرتفع من أرض الصحراء.

(٢) هناك خرافة تقول أن جبل «سنام» موقعه شمال الكويت غضب من «طميه» فرحل إلى موقعه الحالي ومسيره كان «شعيب الباطن».. وشبه الشاعر نفسه به.

فهد بورسلي

هو شاعر الكويت الشعبي الكبير فهد راشد ناصر البورسلي ولد بالكويت (سنة ١٩١٨م) وفيها توفي (سنة ١٩٦٠م).

كان فهد بورسلي شاعراً شعبياً أكثر منه كشاعر نبطي فقد تكلم - رحمه الله - بلهجة أهل الكويت وعبر عن معاناتهم ونظم الشعر بلسانهم مستشفاً فِكَر قصائده من معاناتهم اليومية بجميع شؤون الحياة.

وقد اختار لقصائده تلك البحور الخفيفة السهلة الحفظ والترديد فحقق بذلك نجاحاً شعبياً كبيراً لم يحققه غيره.. كقوله عن أزمة الماء التي حصلت بالكويت بالسابق :-

شايبنا يمشي ويطيح نوبه يصوّت نوبه يصيح
ش أزيد من هذا التصريح صوّت ولاله حماي
وعجيزنا مثل البطة تشيل القوطي وتحطه
بذمة من دبرها لخطه خلا العالم رايح جاي

وفي قصيدة أخرى على نفس الموضوع يقول :-

البلد هذي وأهلها البلا من اللي دهلها
كل من زار ونزلها زاحم اللي عازمينه
لو ترد إلنا وربعنا من مواردنا شبعنا
بس جانا من تبعنا ترجموا يا هل الرطينة

وعلى هذا المنوال استطاع فهد بورسلي بأسلوبه المتميز النفاذ إلى قلوب الناس فعرفه من لا يعرفه وردد الناس قصائده في كل مكان. . وليس من السهل أبداً النبوغ بمثل هذا اللون الذي يعتمد على ما هو سهل وممتنع سريع الإيقاع خفيف المعاني سهل الفهم قوي السبك يأخذ من لهجة العامة وكلماتهم فيعيد صياغتها بقالب شعري قريب جداً من النفس يردده السامع من غير أن يشعر. .

أما الوجه الآخر لشاعرية بورسلي فهو أجادته التامة للشعر النبطي كأحد أعلامه الذين تميزوا فيه. . يروي لي أحد معاصريه أن بورسلي حضر ذات مرة إلى محفل «القلطة» وكان شعراء النبط من أهل البادية يتحاورون وحاول بعضهم تجاهل بورسلي كشاعر شعبي لا يستطيع مجاراتهم فدخل بورسلي القلطة معهم كنوع من التحدي واستطاع كما أكد الراوي أن يضيق الخناق على الشعراء الذين حاوروه علماً بأنها كانت المرة الأولى التي يدخل فيها للقلطة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت للشاعر قصائد كثيرة بينه وبين بعض شعراء النبط «رديّات» يرسلها لهم ويجيبونه عليها أو العكس حتى أصبح أكثر الشعراء يحسبون حساباً لبورسلي كشاعر كبير. .

أما قصائد بورسلي النبطية فقد كانت قمة في الروعة والإجادة ومن باب استعراض مقدرته كشاعر كبير متمكن ألزم شاعرنا نفسه «بلزوم ما لا يلزم» حين نظم إحدى قصائده على حرف حرف «الحاء» فقد اختار الكلمات التي تبدأ بحرف الحاء وبدأ بها كل شطر بالقصيدة بالإضافة إلى قافيتي الشطرين التي أنهاهما بالحاء أيضاً حين قال: ـ

حل الفراق وخافي السدباحي حاولت أبصبر والصبر عذّب الروح

حـالي تـردى ومتكسر جنـاحـي حـزين من كـثر الهـوجيس والنـوح
حـامي الوقـايد لـح جسمي لحاحي حسبي عـلى الفرقـا بها السـد مبيوح
حفـظت سدٍ كـاتمـه لا يبـاحي حارت دموع العين والدمع مفضوح

ولم يخل التزام بورسلي بحرف الحاء بـالصورة التي قـرأناهـا لم يخل ذلـك بقوة معناه إو ترابط أبيات القصيـدة ولم يكن التزامـه على حساب القصيدة أبداً ومن هنا يلمس المهتم بالشعر البنطي الفرق بين شاعر وآخر من ناحيـة التمكن والثبات والرسوخ في نظم هذا اللون من الشعر النبطي.

صدر لشاعرنا فهد بورسلي أول ديوان سنة ١٩٥٥م وأعيد طبعه أكثر من مرة إلّا أنه لم يحمل آثار هذا الشاعـر كاملة. . حتى صـدر ديوانـه سنة ١٩٧٨م «الطبعة الثانية» وقد قامت ابنة الشاعـر «وسمية فهـد بورسـلي» بجمع وتـرتيب الديوان بشكل يستحق التقدير. .

كما يتداول الناس أشرطة صوتية لقصائد سجلهـا الشاعـر بنفسه تحـوي مجمـوعة من قصـائده ويـلاحظ السامـع لها مـدى تفاعـل الشاعـر مع الكلمـة وإحساسه بها من طريقة الأداء والإلقاء ومن روائع بورسلي النبطية هذه الأبيات من قصيدة في وصف الدنيا على البحر الهلالي مهملة القافية الأولى[1] :

ألا يا عضيدي وين راحوا هل الثنـا بنشـدك حيثك بـاخصٍ في أمورهـا

---

(١) تسمى «القافية» بالشعر النبطي «القارعـة» وجمعها «القـوارع» والقصيدة ذات القـافية الـواحدة تسمى «مهملة» أي أن الشـاعر أهمـل قافيـة أول شطر منهـا واعتمـد قـافيـة الشـطر الثـاني. . و«المهملة» عادة ما تكـون في بحر «الهـلالي» و«الصخري» وهمـا من أقدم بحـور الشعر النبـطي «أنـظر كتـابنـا الشعـر النبـطي ـ ط ١ ـ ذات السـلاسـل ـ ١٩٨١م الكـويت. . وأنـظر ج٢ الموسوعة.

تـــراني بجي للمـوت تسلوم شرعي　　إن قلت لي قضّت وفـاتت عصورهـا
حيـــاة المـذلـــة تـــرث الهم والعنـــا　　وأنـا مـا تبـين لي دجـاهـا ونـورهـــا
أرى الناس ناسي بالمجالس وبالرخـا　　ولاني بعـارف خـيرهـا من شرورهـا
عـلى الوجـه مرآةٍ ومقـراض بـالقفـا　　خسـاير رداهـا ما تسـاوي سرورهـا
أنـا في زمـاني شـاربٍ كـاس ضيمـه　　وأصـاحيب وقتي خادعتني سبـورهـا
يخـونـون من لا خـان غـرّة صحيبـة　　عسـا الله يجمع كيـدها في نحـورهـا
أرى الكذب فرضٍ والنميـمات سنة　　وعـلى الظلم شيبـانٍ تدنّس بـزورها
وإن طـــاح ليثٍ نـــادرٍ لـلجـــاعـــة　　قـامت عـلى راسـه تهـاوا طيـــورهـا
الأيـــام جـارت وأبلشت كـــل خـير　　الله يعـــدينـــا مصيبـــات جـــورهـــا

* * *

فـوّاز السّـهـلي

فواز السهلي ـ شاعر علم ـ من قبيلة السهول القبيلة العربية الأصيلة تميز شعره بالأوزان الخفيفة العذبة ـ من شعراء القرن الثامن عشر الهجري . . سار في شعره على نهج قدماء شعراء النبط فقد كان أغلب شعره على قافية واحدة كما كان ينظمه بنو هلال ومن جاء بعدهم . .

ثم اعتمد بشعره بحراً جديداً قليل الإنتشار كان قد برع فيه أيضاً «حميدان الشويعر»[1] ـ شاعر سبق ذكره ـ وهذا البحر يسمى «الرَّجْد» كقول فواز :ـ

يـقـول الـفـاهـم فـواز قـيـلٍ بـالـقـرطـاس أسـطره

«والرجد» كلمة تعني وضع الأشياء فوق بعضها وسمي على هذا الأساس لخفة وزنه وقصره بالتشطير وسهولة نظمه فكأن الشاعر «يرجد» أي يرمي الكلمات فوق بعضها وقد برع شاعرنا بنظمه له وأجاد فيه إجادة تامة . .

من قصائد شاعرنا المشهورة هذه الأبيات «على وزن الصخري» من قصيدة له في مدح «طلال العبدالله بن رشيد» أحد حكام حائل . . يقول فواز :ـ

وقـالـوا مـات عبـدالله ومـاتـوا كـل مـن كـان بـه جـنٍ خـماري
وشـب النـار مـن عـقـبـه طـلال أسـاس الجود مـا أخذهـا عواري[2]

---

(١) أنظر: الموسوعة ـ حرف الحاء ـ «حميدان الشويعر». ج١ .

(٢) عواري : (جمع) مفردها عاريّة أي سلفه .

وأرخـا السيف لـين الكـل دنق[1] وخـلا الـطير تـبـع للحبـاري
سنـاعيس[2] ومقـدمهـم طـلال سيـوف الهنـد بتـار العتـاري[3]
سنـاعـيس الـيـاوردوا صيـام يسقّـون الـعـدو كـاس المـراري

* * *

(١) دنق: أي أنزل رأسه من «التدنيق» أي أنزال الرأس كناية: عن الخوف والإستسلام.
(٢) سناعيس: نخوة يتنخي بها شمر للجمع «سناعيس» والشخص الواحد: سنعوسي.
(٣) جمع والمفرد منها «عتري» أي رقبه. ومعنى عتاري: رقاب.

الفويـــه

الفويه[1] شـاعر ابن رشيـد. . هكذا تـداول الرواة اسمـه فهو الشـاعر الحربي أو شاعر الحرب عند آل رشيد حكـام حائـل. . قرّبـه الأمير «مـاجد بن حمود العبيد الرشيد» كثيراً فكان شاعره المتكلم باسمه المعبر عن وجهة نـظره. . وكان المحاربون بالسابق يرسل بعضهم إلى بعض قصائد قبل الحـرب فيرد كـل طـرف على الآخـر فكان الفـويه هـو شاعـر ابن رشيد الـذي يرد عنـه ويتكلم بلسانه. . والفويه من قبيلة شمـر (شمري) قـد تغلب لقبه عـلى اسمه فـأغفل الرواة الإسم واعتمدوا اللقب. .

وقد لقب بهذا اللقب نظراً لبراعتـه بالشعـر وذلك لأنهم يسمّـون المتكلم حاضر البديهة سريع الرد ذا الحجة «بـالمفوّه» و«الفـويه» فم المفـوّه الذي بسببـه سمي بالمفوّه ولقبه يعني: قمة المتكلمين، وأبرع الشعراء، وأقواهم حجة. .

وقد أوردنا في حرف الصاد من الموسوعـة ج١ رد الفويـه على «الصغـير» شـاعر أهـل القصيم قبل حـربهم مع ابن رشيـد ـ ولم يقتصر شعر الفـويه عـلى الحربيات فقط بل كان أيضاً شاعر غزل متمكن من نظمه لشعره كان ذات مـرة في مجلس الأمـير «ماجـد الحمود بن رشيـد» وكـان الشيـخ راكـان[2]من ضمن

---

(١) يقال لا فض فوك: جملة دعـائية. لمن يتكلم فيحسن الكـلام، وهي دعاء بعـدم خلو الفم من الأسنان. . وفو من الأسماء الخمسة في اللغة العربيـة ـ تقول صن فـاك عن لغو الكـلام أي زن قولك قبل أن تلفظه من فيك، والفويه (تصغير) الفوه أي: الفم، والفوه والفـاه والفيه الجمـع أفواه ـ فيقال خطيب مفوه أي بليغ والمفوه هو المنطيق.

(٢) أنظر الموسوعة حرف الراء ـ راكان بن حثلين. ج١.

الجالسين فنظم راكان قصيدة غزلية وتحدى من يـرد عليها فـأشار الأمـير ماجـد للفويه فأجاب الفويه على الفور:ـ

أقــول بيتٍ مــاحــلا من فنــونــه	آخـذ جدايـدهـا وأخــلي سملهـا
بــالـكبــد نــارٍ كـنهم يـشعـلونــه	حـرق صنـاديق الضـمايـر شعلهــا
عــلى حبيبٍ جــودت بي طعــونــه	مــرت عــليّ وصــويـتـني قـبـلهــا
عـليّ يمـين أن مـا ظهـر مثـل لـونـه	بـعـيـني فـلا والله يخـلق مـثـلهــا
إلاّ القمــر اليـا ظهــر من مـزونـه	يوضى على سكنى الـوعر مـع سهلها
أتـلا العهـد بــه والخـدم يتبعــونـه	أقفت تـعــد خــطاه تمشي مهـلهــا
حسن التهـايـا كـالقحـاوي سنـونـه	بــين الشفـايــا كن يمـرس عسلهــا
والخشم حــد مصقـلٍ يشــذرونــه	والملح والقبـلة مـفــارق قـذلهــا
والبـطن كـالـديبـاج لـو تلمسـونــه	أجـداد مـا عمــر المــزيّن شغلهــا

* * *

فيحان بن زريبان

هو فيحان بن زريبان المطيري ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء قبيلة (مطير). اشتهر بالشجاعة والإقدام فقد كان يرافق الغزو ويبلي البلاء الحسن في كل غزوة يغزوها..

من حكاياته بالغزو أنه في إحدى المعارك كسرت رجله ولم يستطع إكمال الطريق مع رفاقه فوضعه رفاقه في مدينة «المجمعة» من مدن نجد الآن ـ عند صديق له يدعى «حسين العنزي» ليعالج وقد عز عليه أن يبقى وحيداً ورفاقه بالغزو. وبذلك قال قصيدته المشهورة والتي منها هذه الأبيات: ـ

يا حسين فكر في عضامي كسيره	وإلا سليمات ولا فيّ لوني
لو اعلى من شاف غازي يديره	والنار شبّت والمسايير جوني
وأرجلي اللي ما تزور القصيره[1]	يفرح بها راعي الحصان المجوني
ويا طول ماني قد رميت العشيره	واليوم عطبين الضرايب رموني
أنا بديره والجماعه بديره	في بيت ابن عوله تطاير عيوني

وشاعرنا من المعاصرين للشاعر النبطي الكبير عبدالله بن سبيل[2] وكان بينه وبين ابن سنبيل عدة محاورات شعرية وقد خاطبه «ابن سبيل» بقوله: «ابن قاعد» ويبدو أنه اسم جده حيث يقول ابن سبيل: ـ

---

(١) القصيره: أي الجاره يفاخر الشاعر بعفته فرجله لم تسر إلى بيت جارته.

(٢) انظر الموسوعة ـ حرف العين ـ عبدالله بن سبيل. ج١.

ثم أنصـوا اللي بـالقسا يـذبح الشـاة　　فيحـان ابن قاعـد حريب الـرقـادي
عــطوه رد العلم قـبــل التـحيــات　　مشايلٍ مـا هي ببعض الـدوادي[1]

وقد كان شاعرُنا متمكناً في كـل غرض من أغـراض الشعر النبـطي التي تطرّق لها بقصائده وقد روى له الرواة قصائد غزليـة غايـة في الروعـة والإجادة منها قوله : ـ

يــا عقــوب واقلبي تــزايــد غليله　　متحــرقٍ مــا بــين هم وتضــايـيق
عــلى عـشــيرٍ مــا لقـينــا مـثـيـله　　مـا حط له غـيري من الناس عشيق
هـرجـه يعـدّ الي وهـرجي يجي لــه　　والـكــل منــا راح قـلبــه تحــاريق
حبــه شربني شرب سيف لسبيله[2]　　مــزّه وحــرق بسرة القلب تحــريق

وشـأن شاعـرنا شـأن غيره من أغلب شعـراء النبط اهتم الرواة بـاثبـات حكـاياتـه ونسب قصائـده إليه والمنـاسبات التي قيلت فيهـا إلّا أنهم ولـلأسف الشديد أهملوا سيرة حياته فلا يجد الباحث ما يتمم به بحثـه عنه من معلومـات ومعارف .

* * *

---

(١) الدوادي : الكلام الذي بدون معنى .

(٢) السبيل : ما يشرب به المدخن لفافة التبغ (السيجارة) فقد كانوا بالسابق يضعون التبـغ في عظم شاة للتدخين بمثابة الفلتر الآن .

فيصل بن تركي

هو الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود تولى الحكم بعد مقتل والده الامام تركي بن عبدالله وامتدت الفترة الأولى من حكمه من سنة ١٨٣٤ إلى سنة ١٨٣٨م وقد واجه محاولة « محمد علي » إعادة سيطرته على نجد سنة ١٨٣٧م حيث استطاع « محمد علي » أن يحتل القصيم واستسلم فيصل بن تركي سنة (١٨٣٨م) . وقد نصب بعده خالد بن سعود ١٨٤٠ ـ ١٨٤٢م ثم تولى الحكم ابن عمه عبدالله بن ثنيان بعد تمرده على خالد بن سعود وقد استطاع الامام فيصل بن تركي الهروب من سجنه بالقاهرة واستطاع دخول الرياض وتصفية خصومه سنة ١٨٤٣م واستعاد الحكم من يد عبدالله بن ثنيان وبذلك يقول قصيدته المشهورة والتي منها هذه الأبيات : ـ

هبت هبوب النصر من سبع الأطباق	للدين عز ونقمةٍ للخنازير
زان الكلام ودن لي بعض الأوراق	اكتب ثنا الله على حسن تدبير
من ماي عيني حين ما دمعها راق	قام يتزايد حر وجده بتزفير[1]
من عظم خطبٍ بينّ البار والعاق	ومن لابتن عرفت من فيه لي خير
مفهوم قلبي للرعابيب[2] ما أشتاق	أيضاً ولاهمه لجمع الدنانير
لا شك من قوم عليها الردى ساق	عقب الجهايل أنكروا نيّة الخير

(١) التزفير: من الزفرة: وهي أنّة اللوعة والأسى.

(٢) الرعابيب: (جمع) رعبوبة: الفتاة الجميلة.

ماكولهم عندي عناقيد وأشناق[1] ومشروبهم در البكار الخواوير[2]
وملبوسهم من طيّب الجوخ مالاق ونقلتهم بمصقلاتٍ بواتير[3]
وباروا بحقي ذا تنكر وذا باق[4] وذا قاعدٍ عني وذا له معاذير
وأنا أحمد اللي بالعقوبة لهم عاق وأنزل لهم باسه سريعٍ لهم زير

وقد توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٨٦٥ م بعد أن قضي في الحكم ٣١ عاماً تخللتها خمس سنوات قضاها أسيراً في مصر. . وبعد وفاته تولى ولده عبدالله شئون الحكم إلاّ أن الحكم لم يستقر بسبب كثرة النزاعات حيث انتهت الدولة السعودية الثانية سنة ١٨٩١ م حيث يقول المؤرخون أن النهاية الحقيقية لها وفاة فيصل بن تركي حيث لم يتفق أبناء الإمام من بعده على الحكم فانتهت دولتهم.

* * *

---

(١) الأشناق: (جمع) شنَق. وهو: الجنب. يقال شنق الذبيحة أي جنبها مايقدم للضيوف.

(٢) الخواوير: (جمع) خوارة من الإبل وهي (الخلفة) كثيرة الحليب.

(٣) بواتير: (جمع) باتر وهوالسيف الشاطر الماضي البتار.

(٤) باق: أي: سرق. والمقصود خيانة العهد.





قاسم بن ثاني

هو الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ـ من بني تميم ـ القبيلة العربية المشهورة حاكم قطر ومؤسس الدولة الحديثة فيها ـ اختلفت الروايات في ولادته ووفاته بين كتاب التاريخ فبعضهم قال أنه عاش مائة وخمس عشرة سنة وبعضهم قال أنه عاش مائة وإحدى عشرة سنة إلاّ أن الأقرب للصحيح أنه ولد سنة ١٢٤٢ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ[١]. . حياته السياسية حافلة بالأحداث ومعروفة فقد أثبتها كتاب التاريخ في بطون كتبهم . .

ونحن هنا نسلط الضوء على جانب من جوانب حياته الأدبية كشاعر نبطي له مكانته ـ فقد كانت أشعاره حماسية تترجم معاركه وحروبه التي خاضها بتجرد تام أرخ بقصائده ماله وما عليه بدون إضافات أو تزييف شأنه شأن كبار شعراء النبط الذين يذكرون ما قد حصل بحذافيره وبتجرد تام حتى ولو كانت الغلبة عليهم إيماناً منهم بضرورة التزام الأمانة في نقل الحدث حتى لا يقال أن هذا الشاعر كاذب . .

عاش الشيخ قاسم بن ثاني عيشة البداوة محارباً لا تستريح راحلته ولا يكل عضده كما عاش عيشة الحضارة كحاكم ومؤسسٍ لدولةٍ حديثةٍ ومفكرٍ ذي ثقافة لا يستهان بها بذلك الوقت قياساً على من عاصروه فكانت له تجاربه التي

---

(١) التطور السياسي لقطر في الفترة ما بين ١٨٦٨ ـ ١٩١٦ م ـ الدكتور عبد العزيز المنصور ط ـ الأولى ـ دار ذات السلاسل ـ الكويت ـ ١٩٧٥ م.

انعكست على أشعاره فاكسبتها صفات القوة والخلود وها هو يبين لنا أهدافه من الحرب من أجل تأسيس الدولة بقوله: -

رفعت عنهـا الضيم لا رغبـةٍ بهـا   لا شـك حـايٍ لكـل مصـاب

وقوله أيضاً من نفس القصيدة: -

جنحت أنـا للسلم مـا هي مـذلـة   ولا هيب من وهن الحـروب هياب
وعاملت أنا بالنصح والصـدق والنقا   وتـرى الله عـلامٍ بكـل كتـاب

وقد سارت جل قصائد الشيخ قاسم بن ثاني على الطريقة «الهلالية» حيث تكون القصيدة على قافية واحدة وقد كان تراثُه زاخراً بروائع القصائد في مختلف أغراض الشعر النبطي ولكنه عرف أكثر بالحماسيات وقصائد الفخر ولم يذكر له الرواة شيئاً بالغزل فقد كان متدنياً لدرجة كبيرة حتى أنه كان يرفض أخذ ضريبة الجمارك فقد كان ذلك بنظره غير جائز وأكّده بقوله في قصيدة يذكر فيها كيف حصل على ماله: -

جمعنـاه من كسبٍ حـلالٍ يـزكى   وأخـرجنـاه فيـها يـرضي الـوهـاب
لا مجمعـه سـحتٍ ولا مـن قـمارق   ولا مخـرجـه من مـومسـات إقحـاب
مـالٍ تـؤدي منـه جملة حقـوقـه   ونفـوسنـا بـخـروجهـن أطيـاب
حـقٍ من الـرحمـن فـرضٍ نعـده   ومكـارم سنّـة نـبي وأصحـاب

وقد رويت له قصيدة في رثاء زوجه يقول من ضمن أبياتها: -

عـلى سنـة الـرحمن صـار اجتـماعنـا   بليل القدر وأصبح بها الكيف طايب
فكنـا تنـازعنـا القلوب ضحى اللقـا   وصرنـا كما ضـيرين[1] ولفٍ ربـايب

(١) ضيرين - ناقتان ترضعان بعيراً واحداً والتضيير: تعويد الصغير رضع غير أمه وتعويدها عليه.

وقمنـا بها سبعـة وعشرين حجـة حليفـين عهـدٍ مـا نـدوس العتـايب
إلى مـا قضى الـرحمن فينـا بمـا قضى وصـبرن على مـاجـا من الله صـايب
فالا يا عنا جسمٍ مع النـاس حاضر وقلبـه جعل تحت اللحـد والنصايب
فكم عـبرتن في زفرتن ضمهـا الحشا تفككت منهـا القفـول الصـلايب

وقد كان ديوان الشيخ قاسم بن ثاني أول ديوان بالشعر النبطي يتم طبعه فقـد طبـع أول مـرة في الهنـد وذلـك سنـة ١٣٢٨ هـ ثم أعيـد طبعـه أكـثر من مرة[1] . . وهذا الديوان يحوي قصائد الشيخ قاسم وقصائـد أخر نبـطية مختـارة من درر الشعر النبطي . .

من روائع هذا الديوان هذه الأبيات من قصيدة لشاعرنا بالفخر والحماسة يقول فيها : ـ

ثلاثين ليلة ما أغمض الجفن بالكرى أعـالـج بهـا للنـايبـات أفكـار
اعـالـج بهـا نفسٍ وقلبٍ تـوافقن بـطرق المعـالي عـادهن صغـار
قـلبٍ يـوردني ونـفسٍ تـسـوقـني لـمـواريـد عـزٍ حـولهـن إخـطار
تبين لنا مع مغرب الشمس عـارض من الشـام غـطت ظلمتـه لقـطار
أرجف بدولات النصارى مع العجم وغـدا منـه بقـلوب الملوك ذعـار
وحنا نصاغيهم[2] على غير شفهم[3] يمـينٍ ومـن بعـد اليمـين يسـار
ضرع الهنـادي في عـوالي متـونهم وضمّن بـرمي المـارتـين[4] قـرار

(١) الطبعة الخامسة نفس الديوان ـ ١٣٨٩ هـ ـ دار الكتب القطرية .
(٢) نصاغيهم : أي نحدهم أو نميل بهم . . وتصاغى : أي مال .
(٣) شفهم : رغبتهم ـ والشف : غاية المراد . ويقولون : «فلان بالغ شفـه» أي : فضولي يحب معرفة كل شيء والشفيفة الحرمان ـ يدعى بها «يامال الشفيفة» أي حرمت ما تريد .
(٤) المارتين : علامة مميزة لسلاح قديم مشهور جداً يعتقد أنه استيراد أو صنـاعة تـركية (بنـدقية) أو انجليزية .

وضـــربٍ بجـد المشرفيــات راكــد غـدت منـه روس البـاغيـن شـطار

فمن يوم عاين طـاغي الروم ضربنـا قلبــه تـزعــزع من ضمــيره طــار

خـلى لنا الـطاغي مقـاويـد عسكـره وأرخص لنـا بـالمـارتـين ونــار[1]

فكم طاغيٍ قبله عسفنانه[2] واهتدى وهـو كان مـا ينـظر حـدن بـأبصـار

* * *

(١) نار: أي هرب. والنيرة: الهرب. والنـاير: الهـارب. يقولـون: نار. من بـاب التهكم على من خشى المواجهة بساحة الحرب فأخلاها.

(٢) العسافة: تدريب الحصان. واستعملها الشاعـر هنا للدلالـة على قـوة حربهم التي تجعـل العدو مطيعاً.

قاسي بن حشر

هو الشيخ قاسي بن عظيب بن حشر ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء قبيلة (قحطان) وآل حشر شيوخ العواصم من قحطان ـ والده عظيب بن حشر شاعر سبق ذكره بحرف العين من الموسوعة ج١ وقاسي من مشاهير الفرسان الذين يضرب بهم المثل ولكنه كغيره من أعلام الشعر النبطي اسدل ستار من النسيان على سيرة حياته ولم يبق لنا سوى قصائده وصحة نسبها إليها ومناسبات تلك القصائد . .

من أشهر قصائد شاعرنا قصيدة مناسبتها أنه كان لديه فرس مشهود لها وكان قاسي يحبها كثيراً فقام أحد أبناء القبيلة وعقر الفرس أي (قتلها) فلما علم قاسي أقسم أن يقتله كما قتل الفرس فقد كانت الفرس غالية عليه جداً . .

فضاقت الأرض بالرجل ولم يجد من يجيره من قاسي فلم يجد أمامه غير قاسي نفسه فأخذ معه مجموعة من كبار (العواصم) وتوجهوا إلى قاسي يطلبون العفو عن قاتل فرسه وهي ما تسمى عند القبائل «جاهيه» وكما هي العادة فمن شيمة الرجال العفو عند المقدرة . . قبل قاسي وساطة كبار قبيلته وتم العفو عن الرجل الذي عقر فرسه وبهذه المناسبة أنشد قاسي قصيدته المشهورة والتي منها هذه الأبيات : ـ

لوا جوادي تلحق اللي مقافي　　　لا حركوا حبل الشبيلي[1] ربوعي

---
(١) حبل الشبيلي : حبل الرسن.

عقارها ما هو بتوعٍ سنافي[1] لاجات هدات المراجل بتوعي
رفض الكلا[2] ماله فعولٍ تشافي إلّا لأهل بيته وزاده بلوعي
والله يلولايه[3] من الرب أخافي وأدرىٰ القطاعة حيث ماني قطوعي
لآخذ قضاها بالقصص والكفافي[4] السابق اللي مثل بيضا رفوعي[5]
خليتها من قبل أحل الوقافي[6] أبغى لمن يشمت علينا اللدوعي[7]

* * *

(١) بتوع سنافي: الشجاع من الرجال.
(٢) رفض الكلا: قيل الفائدة.
(٣) يلولايه: لو لم أكن.
(٤) بالقصص والكفافي: أي بالقصاص والكمال.
(٥) بيضا رفوعي: دليل جمالها وسرعتها.
(٦) أحل الوقافي: وقت الوقوف.
(٧) اللدوع: من اللدع. خذلان الشامت وأخلاف ظنه «فيلدع» أي تبقى جمرة بقلبه.

قطن بن قطن

قطن بن قطن ـ شاعر علم ـ من قدماء شعراء النبط عاش ما بين القرن التاسع والعاشر الهجري . . ذكره عبدالله الخالد الحاتم في كتابه «خيار ما يلتقط من الشعر النبط» وقال: هو من أمراء عُمان وشعرائها ولم يضف. .

سار شعره على الطريقة القديمة لنظم الشعر النبطي ـ طريقة بني هلال ـ وهو من شعراء الفترة التي تليهم ويعتبر شعره امتداداً للشعر الهلالي القديم حيث تأتي القصيدة مهملة القافية الأولى ملتزمة بالقافية الثانية شاملة بأغراضها لأكثر من غرض كقول شاعرنا بإحدى قصائده وقد أرسلها إلى شاعر عاصره هو «أبو محمد بن بسام» مشحونة بالألغاز يقول:

يا بو محمد لافجتك مصيبه	طيب الزمان برغدٍ ماريت شر
يا من على كل البرايا بينّ	وعلى جميع الخلق بالعلم اشتهر
فضايله بين الملا مشهورة	عصر الصبا وخلاف ما بيض الشعر
تبين لي طاري طرالي ظاهر	عسرٍ ولو ينشر على كل البشر
انشدك عن انثا تعاشر مالها	ذكر يجيها واصل ما تلد الذكر
وانثا لا تضنا ولا ينضنا بها	طول الزمان ولبسها ثوبٍ حمر
وانشدك عن انثا وهي سياره	دليلها مع دربها طول الدهر
وانثا تسير بغير ارض ولاسما	مسيرها دب الدهر على الظهر

وقد أجابه أبو محمد بن بسام بقصيدة حل بها الغازه يقول من ضمنها: ـ

اختص لي قطن برد التحية — ذباح للخطار نابيت الظهر
تنشدني عن انثا تعاشر مالها — ذكر يجيها واصل ما تلد الذكر
هذا عقاب الطير كله أناثي — ولا تستحظه بالتساقي ذا الخبر
وانثا لا تضنا ولا ينضنابها — طول الزمان ولبسها ثوب حمر
هذيك هي انثا على وقت الحيا — حمرا وتسمى عندنا بنت المطر
وتنشدني عن انثى وهي سياره — ودليلها مع دربها طول الدهر
ذيك العيون المبصرات بشوفها — الشمس بالممشا يتاليها القمر
وانثا تسير بغير ارض ولاسما — مسيرها دب الدهر على الظهر
هذيك بالبحر العميق سفينه — دليلها دايم مقره بالتفر

قطيفان بن سلامة

هو قطيفان بن سلامه الجميلي ـ شاعر علم ـ ذكره الشيخ منديل بن فهيد وقال أنه من «الجميلا» بدو الشمال ـ يقصد شمال المملكة العربية السعودية الآن ـ ولم يذكر الشيخ منديل عن حياته شيئاً إلاّ أنه ذكر له حكايتين لكل حكاية قصيدة. . يقول الشيخ منديل: أن الجميلي خطب فتاة فرفض والدها تزويجها له بسبب عادة ـ التحجير ـ فللفتاة ابن عم لها أقرب من شاعرنا فمنعها من الزواج ومنع والدها من تزويجها وكان قطيفان يحبها حباً كبيراً فأنشد هذه الأبيات بالمناسبة: ـ

يالله عسانا لأغلبنا يعيون	شينّ يكود ولا ننوله بخيره
والّلي يتحرى منّة الناس ممهون[1]	ولّما[2] على غير المواقف عسيره
والرزق عند مركز المزن مضمون	يمشي برايه ما يطيع المشيره
اللي يدبرها بعرفٍ على هون	وحنا نطولها ولو هي قصيره
ناسٍ تشير إلنا وناسٍ يعذلون	وعيا يخلصها تلولس جريره[3]
بالهرج يرضينا وللناس قانون	ولا يجمع الثنتين راعي المشيره

(١) ممهون: مهان.

(٢) لّما: من اللاما، الاجتماع.

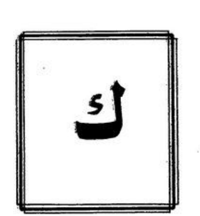
(٣) تلولس جريره: التلولس دخول الأشياء في بعضها. والجريز: الخيط. المعنى تشابك خيطه ببعضه مع صعوبة تخليصه. ويقولون أيضاً «متلولس» متشابك بعضه ببعض وأيضاً «اللولاس» العقدة.

أما قصيدته الثانية المشهورة فهي في معشوقته أيضاً بعد أن تزوجت بغيره بعد فترة طويلة إنتظر كل منهما الآخر دون فائدة فقال هذه القصيدة المشهورة يدعو بها على نزلهم بعد أن طلب منه ذلك ولكنه دعى «دعاء المحب» ضمنها هذه الأبيات: ـ

لعلّ أهل مجنه تجيهم سحابه	سحابةٍ ويله تواقع دنانير
من شان مجمولٍ ضحك لي بنابه	وقلبي صخرني له على الشر والخير
إن كان هو مقبل علينا هلابه	وإن كان هو مقفي عسا ينطحه خير
اللي عن اللاشي عذيّ[1] جنابه	نزةٍ شليله[2] ما يداني المعايير
القلب مشفي به وطول يهذابه	والوج لوج[3] محرقات العصافير

* * *

(١) عذي: نظيف شريف.
(٢) الشليل: أسفل الثوب دليل نقاء العرض.
(٣) الوج: من اللواج عدم الراحة.


ك



الكليف

الكليف شاعر علم ـ من مشاهير قدماء شعراء النبط. . عاش بالقرن الحادي عشر الهجري. . لقبه الكليف أما اسمه فمختلف عليه بين الرواة فمنهم من قال أن اسمه عامر ومنهم من قال أن اسمه محمد ولم يذكر الرواة بقية اسمه ولم يحددوا قبيلته.

أما سبب تلقيبه (بالكليف) فالكلمة تعني المُجهد. . وذلك لأن شعره (مُجهد)لمن أراد تقليده أو مجاراته ويقال أيضاً: فلان حمله كليف: أي: ثقيل مُجهد. .

وقد رُويت للشاعر أكثر من قصيدة غراء جميلة المعاني مما يدعم هذا الرأي ويؤكده. . وقد سار شعر شاعرنا كقدماء شعراء النبط ـ على الطريقة الهلالية من حيث الشكل والمضمون للقصيدة. .

ومن درر هذا الشاعر هذه الأبيات من قصيدة له يتحسر فيها على فراق والدته بعد أن تركت منزله إلى منزل أخيه الصغير مفضلة السكنى عنده ولعلّها رأت ما جعلها تترك بيته فأنشد قصيدته المشهورة والتي منها هذه الأبيات: ـ

يا عين لا تبكين مالٍ ولو غدا	عنى ولا تبكين حلوا قصيبها
فيا طول ما يمناي حاشت من الغنا	وسرّت بتفريق العطايا قريبها
ويا طول ما نفسي تجوّد إليالفت	من غيبةٍ بالجود قد سرني بها
وغضي نظير الطرف عنها كرامه	وكسري جناح الذل خوفي حسيبها
حيثه على حث الرضا قال من بغا	يرضين يرضي والده وارتضي بها
ولي جنةٍ للفوز للناس بابها	بأقدام والد حي من يحتضي بها

كنعان الطيّار

هـو الشيـخ كنعـان الـطيّـار ـ شـاعــر علم ـ من شيـوخ قبيلة (عنــزه) البارزين . . فارس اشتهـرت قصائـده وحكايـاته بـين القبائـل . . ولعلّ أشهـر قصيدة له تلك القصيدة التي منها هذه الأبيات : ـ

يــالله يـا فــراج يــا والي الأفــراج	يللي غني والنــاس غـيرك محــاويـج
عــزي لمن حـطنــه البيض مسهـاج	ركبن جــواده واركبنــه هجيـهيــج
يــا بنت منهـو بــاللقـايلبس التــاج	لا حـل بـالـربـع المقفـين تـزعيــج

وقصة هذه اللأبيات مشهورة جداً حيث أن الطيار اختلى بإحـدى فتيات البادية بالصحراء واستطاعت بالحيلة التغلب عليه حتى أركبته راحلتهـا وركبت هي ذلوله وتقلدت سلاحه وأفلتت منه لدرجة أنه تـرجاهـا لكي يفلت هو منهـا ومـدحها بقصيـدته تلك فعفت عنـه . . وبالـرغم من ذلك كـان كنعان الـطيار صنديداً لا يهـاب الموت فكثيـراً ما غـزا وحيداً أو بصحبـة نفر قليـل من رفاقـه يبحث عن الكسب ويختار المرعى الخصب لإبله أينما كان فينزله بدون خوف . . وقد كانت القبائل بالسابق تحسب للمـرعى ألف حساب خـوفاً عـلى الإبل من الغزاة . حيث أن الغزو في عرفهم عمل مشروع وغنائمه مصدر فخر . .

من مواقف كنعان الطيار الخالدة موقفه بالمعركة التي جرت بينه وبين «بني صخر» وهي قبيلة عربية مواقعهـا شرقي الأردن الآن . . فقد كـان الطيـار بهذه الموقعة وحيداً ليس معه سـوى شخص واحد يـدعى «الدبـاغ» من قبيلة حرب

منعه الطيار من التدخل بالمعركة وأصر على مواجهتهم وحيداً . . ولكن حمية الدباغ وشهامته لم تسمح له أن يقف موقف المتفرج فأصر على المشاركة وقد استطاع الطيار ورفيقه من التغلب عليهم رغم كثرة عددهم وبهذه المناسبة يقول الطيار: -

يقول الوايلي[1] قولٍ عجيب — معاني مالها شيء يشادي
الا ياركب قوادٍ هميم — سنامه نابي[2] وسط الشدادي
فسرها للبواسل لا تقيم — وبلغهم مع البيضا سوادي
جوني عيلةٍ يبغون ذودي — وذودي كلها نكخ الشدادي[3]
الا ما هبلك يا بغاي ذودي — وأنا من دونها فوق الشدادي
أنا عيناك يا نجل العيون — تحلى[4] فعلنا وقت الهجادي
ورديت الكمي واللي مغير[5] — كما سيلٍ حدر له من حشادي

* * *

(١) الوايلي يفخر بنسبه نسبة إلى وائل جد عنزه.

(٢) نابي: مرتفع.

(٣) نكخ الشداد: معروفة الأصل توالدت عنده وحماها من الأعداء حتى كثرت.

(٤) تحلى: انظري بإعجاب.

(٥) يقصد الأعداء بين كمين وغارة.

كنة

كنه شاعرة نبطية مشهورة ردد الناس أشعارها وروى الرواة قصائدها في أكثر من موقع ومناسبة . . وهي من قبيلة (شمر) .

ونظراً لصعوبة الحياة التي كانت تعيشها المرأة آنذاك حيث تحول العادات والتقاليد والأعراف القبائلية بين الشاعرة وبين الشهرة .

لذا فقد كان تاريخ حياتها مجهولاً طواه النسيان ولم يبق إلاّ الشيء القليل من شعرها الذي استطاعت به أن تتحدي التقاليد . .

ذكرها الأديب «عبدالله الرداس» في كتابه «شاعرات من البادية» وقال أنها شاعرة من قبيلة شمر . . وذكر لها عدة قصائد . . منها هذه القصيدة التي قالتها ترثي زوجها «عبدالله» بعد وفاته . . وأعتقد أنه لولا هذا الرثاء منها لزوجها لكان ذكرُ القصيدة صعباً ولما تناقلها الرواة . . أما أبياتها فهي : ـ

باقي العرب موتهم تخفيف ... مير البلا[1] موت عبدالله

مرحوم يا مهليٍّ بالضيف ... يا مكثر الهيل بالدله[2]

الیامسك زينة التوصيف[3] ... الدم من مضربه شله

ياما صفقهن وردن عيف[4] ... وتاما حما كل منتله[5]

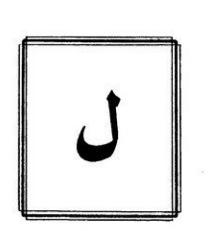
(١) مير البلا : ولكن البلاء . .

(٢) كناية عن كرمه . إكثار حب الهال بالقهوة رغم ارتفاع سعره .

(٣) زينة التوصيف : فرسه كاملة الأوصاف .

(٤) ردن عيف : رجعن عائفات الطمع . وهن خيول العدو القادمة للكسب ترجع عائفة تطلب السلامة . دليل شجاعته .

(٥) كل منتله : تقصد الإبل فهو حاميها .


ل



لافي بن معلث

لافي بن معلث الريحاني ـ شاعر علم ـ من مشاهير فرسان قبيلة (مطير) ـ من الدياحين عقيد غزو ارتقت به فروسيته إلى مصاف شيوخ القبائل . .

كان لافي قائداً مظفراً فكان محط إعجاب أبناء البادية من قبيلته ومن خارجها فقد ذاع صيته وتناقل الرواة أخباره فعرفه من لا يعرفه . . اشتهر بكثرة مغازيه الناجحة فقد كان الشاعر قائداً للغزو محنكاً جيد التصرف شجاعاً لا يهاب الموت . . وكان شعرُه قوياً حماسياً بمستوى حياته التي عاشها فلم يعرف للراحة طعماً أبداً . .

كان لافي بن معلث مقلاً بالشعر مجيداً به . وأشعاره نوادر لا تأتي إلاّ بالمناسبات التي تفرض قول الشعر . .

من أشهر قصائده قصيدة (هلالية) بالفخر والحماسة منها هذه الأبيات :

يا طول ماني من مقاديم لابتي	لا صار فيها عاذلٍ ومشير
يا ما ثنينا يوم هن مقافي	يوم ان قصاف العمار يزير
لا جا نهارٍ فيه عدلٍ ومايل	لنا ماقفٍ على الذليل عسير
ترى حراوينا خلاف التالي	واللي مدبره إلا له يصير
ناخذ به العليا ولو كان شرها	على العمار الغاليات خطير

لحدان الكبيسي

هـو لحدان بن صباح بن خميس بن شلهوب الكبيسي من «الشـلاهبة» فخذ من «الكبسة» القبيلة العـربية المعـروفة . . منـازلها من سـواحل عـمان إلى الإمـارات إلى قطر والبحـرين وينتشر أفراد هـذه القبيلة بهذه الأقـطار ـ شاعـر علم ـ نشـأ بالصحـراء خلف الإبل ينـزل حيث يطيب لهـا المرعى ويـرحل إلى حيث يذكر لها المرعى الخصب دون تقيد بحدود سياسية . . فهو شاعـر خليجي ولـد في شمال قـطر سنة ١٣٠٩هـ وتـوفي في البحرين سنـة ١٣٧٥هـ عن عمـر يناهز (٦٦ سنة) تقريباً . .

وكبـدوي استوطن المـدينة وصـارع شاعـرنا الحيـاة مثله مثل بقيـة أبنـاء الخليج العربي صارع البحر صيفاً والصحراء شتاءاً لكسب لقمة العيش . . وقد كـان ـ رحمه الله ـ جـواداً كريمـاً رغم إقلالـه وبهذه الصفـة الكريمـة عـرف بـين الناس . .

أمـا شاعـريته : فـلا يختلف اثنان عـلى تمكنه فقـد اشتهر بـالمطولات من القصائد ولم يكن تطويله بالقصيدة على حساب المعنى أو فِكرَ القصيدة بل كـان خدمة لها ولإعطاء الفكرة حقها الوافي بالمعـالجة الأدبيـة حيث أن تمكن الشاعـر جعله يـطيل ولا يُمـل وكانت إطـالته بصلب المـوضوع الـذي هو قيـد المعالجـة الفكرية الأدبية وليست حشواً . .

نظم شاعرنا قصائده في جميع أغراض الشعر النبطي واشتهر بالحـماسيات والحكم وكان مقلاً بالغزل نظراً لطبيعة الحياة التي عاشها .

صدر له ديوان تحت عنوان «ديوان الشاعر لحدان الكبيسي» جمع وترتيب - مبارك العماري[1] البحرين - سنة ١٩٨١م الجزء الأول . .

من أشهر قصائد شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة عامرة بالحكم والمواعظ والحث على مكارم الأخلاق يقول لحدان :

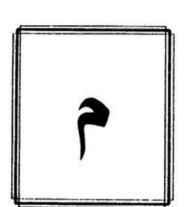
أما غني النفس لو كان معسر	هيفٍ[2] على دق الغنم والجلايل
وإلاّ غني المال لا ضعف عزمه	غدا كالحصا ما له ولا له فضايل
يصدِّق كثير المال لو كان كاذب	وقليل الثرا لو كان عدلٍ فهايل
يا ذا الملا يا ليت الأموال تسبا	من البخيل اللي عن الحق عايل
ويرفد بها اللي يكرم الضيف لا فا	واللي صبورٍ بالوقوت المحايل
هذا تمنيته ويا ليته استوى	حتى الردي يزداد غبن وفشايل

* * *

(١) هو مبارك بن عمرو العماري «شاعر وأديب وناقدٌ من البحرين له قصائد جميلة رائعة ومؤلفات أدبية في مجالات الشعر النبطي منها كتاب شاعرنا لحدان الكبيسي وقد عرف عن مبارك العماري سعة أطلاعه ودقته وولعه بهذا الأدب . .

(٢) الهيف : الفناء والشر والهيفية اسم هبة ريح قوية .




م



ماجد الخليفي

هو ماجد بن صالح بن ماجد الخليفي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء النبط في قطر. . ولد شاعرنا في قطر (سنة ١٢٩٠هـ) وتوفي بالبحر أثناء غوصه على اللؤلؤ سنة ١٣٢٥هـ عاش حوالي ٣٥ عاماً وتوفي صغيراً وكان من مشاهير الشعراء. .

هو شاعر قوي العبارة. . صادق الحس. . تغزل فكان غزله عذرياً رقيقاً لتربيته الدينية وورعه وابتعاده عن الإثم. . فهو لا يأتي المنكر ولا يقترف السيئات. .

وفاخر بشعره فكان مجيداً ـ ولو أنه قدر له أن يعيش أطول لكان شأنه أعظم. بدأ حياته بنظم الشعر الفصيح فأجاد. . ثم تحول إلى نظم النبطي فلم يكن أقل منه جودة إن لم يفقه قوة. .

من روائع شاعرنا ماجد الخليفي هذه الأبيات من قصيدة على البحر الهلالي:

رماني زماني وابتلاني وقطني ... تحت سدرةٍ فيها الحمام ربيب
أراهن إليا صاحن وناحن وغردن ... غدا القلب من نوح الحمام كئيب
وإليا ناض برقٍ من دياره تغورقن ... عيوني بدمعٍ لا يزال صبيب
ولا لاح بدر التم في غيهب الدجا ... تذكرت وجهٍ من سناه قريب
تذكرت عهدٍ شان بيني وبينها ... لا حذر من واشٍ ولا خوف رقيب

لهـا مبسمٍ عـذبٍ لـذيـذٍ ومحجـر كـما بـارق لـه في الـظلام وثـيب
وعـينٍ تخال المـوت في حجر مـوقهـا إلى بـرّقت أضحى السليم عـطيب

كان شاعرنا يبـدأ قصائـده الحماسيـة بقولـه «قال العبيـدي» وهو يقصـد بذلك أثبات نسبه من «عبيدة» من «قحطان» القبيلة العربية الأصيلة ومن عـادة شعراء النبط أنهم لا يفاخرون بأنسابهم إلا بالقصائد الحماسية كقول شاعرنا من قصيدة قالها سنة ١٣٢٣هـ في وصف موقعه من المواقع:

قـال العبيدي الـذي بـات مـاغضـا كن الحـماط[١] بمـوق عينـه ذرابهـا
بي فـكـرةٍ عمـيـا وهمٍ وضـيـقـه لـولاي أعـزي النفس كلني لهيبهـا
يـامـا سمحنـا عن خـطايـا كثـيرة لا نـنتـقم فـيـهـا ولا نـعـتـني بهـا
وإن رازنـا وغـدٍ من القـوم ثعلب من حلمنـا عنهم غـدا مثـل ذيبهـا
حتى غـدى ما عـاد للصلح مـوضـع مـا فكت الأصـلاح من يلتجي بهـا
قـدنـا السبـايـا معتنـين لحـربهم ونجايبٍ يطوي التنايف[٢] خبيبها[٣]

* * *

(١) الحماط: شجرة برية بها شوك.
(٢) التنايف: الأرض المرتفعة.
(٣) الخبيب: نوع من سير الإبل أسرع من المشي العادي وأقل من الركض.

ماجد الحثربي

ماجد الحثربي. . شاعر علم. . من مشاهير شعراء «قبيلة شمر» القبيلة العربية الأصيلة وشهرة الحثربي ناتجة عن قصته المشهورة مع «مفوز التجغيف» من شمر أيضاً والقصة باختصار أن ماجد أجار رجلاً من قبيلة معادية لقبيلته. . ولما رآه مفوز التجغيف عرف أن هذا الرجل هو قاتل والده فطعنه مفوز وهو يعرف أنه يجيرة (ماجد). . وكان ماجد ومفوز أصدقاء ولما علم ماجد بقتل مفوز للرجل الذي يجيرته أرسل إلى مفوز يقول له: إن رأيتك قتلتك ثأراً لمن استجار بي فرحل مفوز. . وماجد يتعقبه حتى أنه في إحدى السنوات وكانت السنة جدباء فاتفقت القبائل على أن تعقد صلحاً فيما بينها لشحة المرعي فعقد الصلح في «فيضة الأديان» على أن لا تُجير القبائل أحد المجرمين. . وكان من ضمن الموجودين ماجد ومفوز ولما لمح ماجد مفوز فكر في أخذ ثأره وكان يعتزل الناس ولاحظه إبن عمه «عمر المدلاه» فأراد أن يعرف ماذا أصابه فأخذ يسأله، وماجد لا يجيب وكانت إبنته فارهة الجمال فأمرها أن ترتدي أجمل ثيابها وتتعطر وتخرج لماجد لعله يخبرها بما أصابه فحاولت الفتاة معرفة سر عزوف ماجد وعادت دونما فائدة ولما ابتعدت إذا بماجد يغني هذه الأبيات على ربابته ويقول مخاطباً إبن عمه عمر المدلاه:ـ

يا عمر يالمدلاه ياناازل الخوف	عذبتني وانته تنشد من العام
عن حالي اللي كنها حال أبالعوف	وإلّا العليل اللي عن الزاد صوام
لو قربوا عندي من الزاد بصنوف	ومسيح فوقه من الزاد بيدام

ولو يعترض لي لابس الطوق وشنوف　　ما أبغيه لو أنه على النفس عزام
ما عارضه لو هو بأمانٍ عن الخوف　　في سهلةٍ ما فيه كفرٍ ولا إسلام
شفي مفوز نقوة الغوش منقوف　　خيالهن ما بين عثعث ورضام
اللي كساني ثوبٍ أسود وأنا شوف　　خله يقع في سهر عيني وأنا أنام
أقطع عليه النزل طوفٍ وراطوف　　أقلط عليه بربعة البيت قدام
أما علىّ البيض يصفقن بكفوف　　وإلا فلا يمشي على كل الأقدام

سمعه عمر فعرف أنه يريد الفتك بمفوز فلم يسأله. . وبينما كان مفوز يسقي فرسه هجم عليه ماجد وقطع ساقه بالسيف ثم ذهب يبحث عن الذي يحميه وظل ينتقل حتى وصل إلى الشيخ دغيم بن سويط شيخ الظفير بذلك الوقت فحماه واحتار بموضوع حكم القبائل فأرشدته أمه بأنها لم تحضر العهد فقد كانت في الحج وطلبت أن يسلم ماجد لها ليكون ماجد مستجيراً بها وفي حمايتها وبالفعل تم ذلك وكان سببًا لنقض الإتفاقية إلاّ أن «السويط» حموا ماجداً ولم يسلموه وقد مدح ماجد الحثربي دغيم بن سويط بقصيدة منها هذان البيتان.

ما ظل لي غير السويطات ظايل　　دغيم ثنى بالسيف دوني وسله
سويطات يعطون المهار الأصايل　　والمعرقة وعنانها تبعةٍ له

عاش الحثربي في بداية القرن الثاني عشر الهجري.

* * *

مبارك العقيلي

هو مبارك بن حمد العقيلي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء الإمارات. . برع في الغزل وأبدع في فنونه فسارت بشعره الركبان. .

ولد شاعرنا بالإحساء ولم يحدد الرواة تاريخاً لولادته بالضبط إلّا أنه هاجر في صغره من الإحساء إلى دبي فاستقر وعاش فيها. .

ومن دبي انطلقت شهرته كشاعر غزلي متميز عرفه الناس ورددوا قصائده وتغنوا بغزلياته توفي شاعرنا سنة ١٣٧٤هـ في دبي بالامارات.

أورد لـه الأديب «حمد بـو شهاب» مجموعة من خيار قصائـده في كتابه «تراثنا من الشعر الشعبي» الجزء الأول. .

من روائع العقيلي هذه الأبيات من قصيدة له يمتدح فيها قبيلته ويفخر بنسبها ويقول:ـ

عقيليـةٍ بـإيمـانهم حـازوا الثنـا	وحـاموا عليهـا بماضيـات الضرايب
لهم في ربيعـه ذروة المجـد والـثنـا	مقـاديم دولاتـن تلين الـصـلايب
بني عمنـا ترثـه عقيـلَ بن عـامـر	غيـوثٍ تهـامـل وبلهـا بـالجـدايب
فهل ما سمعت أخبـارهم في مثارهم	عـلى كل عـاتٍ داس درب السبايب
تـوطنـه غـاراتٍ بهـا كـل مفلح	يسـوم نفس المـوت ســوم الجـلايب
لهم عـادة بـالفتـك في كـل معـترك	بمن خـان عهـده واستحق العتـايب
هم الناس دون الناس ماضيم جارهم	ترى الكل منهم له عن الضيم ثايب

وله أبيات في الحكمة من قصيدة يقول فيها:

يا صاح ما بلهون تشرى المعالي ولا بالهوى تقضي الكسالا همومها

عدا اللوم من لا لان في كل شده ولا رد عن من مجراه شروى[1] رخومها[2]

ولا زال في عز عزيز وفي ذرى من السوء ما بانت بليل نجومها

أما الغزل فله هذه الأبيات من غزلية له يقول فيها:

عن أحباب قلبي يا نسيم الصبا سالي ورد النبا عنهم فلي مدمع سالي

أراهم جفوني واقطعوا لي مودتي سلوني وأنا عن غيرهم يا سعد سالي

تغير صفاهم والمحبة تبدلت ورخص الذي يوم اللقا عندهم غالي

محب لهم يبكي على فقد شوفهم بنار الجفا قلبه على فقدهم غالي

رأوني بعيد الدار شطت بي النوى غريم ومنى حيهم يا سعد خالي

وأنا لست أرضى مذهب غير مذهبي ولو كنت من هجرانهم يا سعد خالي

وقد تعمد الشاعر تكرار القافية في كل بيتين ولكن بمعنى مختلف كنوع من التلوين بأسلوبه بنظم قصيدته .

***

(١) شروى: مثل أو شبه.

(٢) الرخوم: جمع رخمه: طائر لا خير فيه: يشبه به الكسول من الرجال القليل النفع.

مبارك بن أميم

هو مبارك بن أميم الودعاني ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء قبيلة (الدواسر) القبيلة العربية الأصيلة.

عاش شاعرنا بالقرن الثاني عشر الهجري.. وكان في وقت من الأوقات شاعر قبيلته المتكلم بلسانها الناطق بإسمها وهذه المكانة لا يحصل عليها سوى مشاهير الشعراء الكبار..

امتاز شعر الودعاني بالقوة والإثارة فقد غلب عليه الطابع الحماسي المثير كذلك فقد أجاد بالوصايا والحكم والنصائح وكان من خيرة من ترجم تجاربه بالحياة من خلال أشعاره وقد اشتهرت لشاعرنا قصيدة بالحكم والوصايا ومنها هذه الأبيات التي يقول فيها:ـ

أوصيك مني يالفتى يابن راجح	إحفظ وصاتي لا تكون غرور[1]
توقر بتاج الصمت ما دمت جالس	ولا تعد بين الرجال هذور[2]
واحفظ لسانك لا تلفظ باللغا	كثر اللغا تسبيب كل أمور
ولا تأتي العيلات[3] نطحٍ تعمدٍ	والأظلام لا تفتح لهن جحور

(١) غرور: قليل الفهم.

(٢) هذور: كثير الكلام. ومنها الهذرة: كثرة الكلام بدون معنى والهذّار كثير الكلام أيضاً والهذر: الكلام غير المفهوم.

(٣) العيلات: جمع عيله: التعرض لمن لا يتعرض لك. والعايل: المبتدىء بالحرب.

فكم عيلتن تعقيبها فتق هيبةٍ ... وترى الصبر عقبة منعةٍ ونصور

ولا تغتنم من صوب الأدنين زله ... أنا هجس بالي ما عليك قصور

وأنا أوصيك لا تندق مدانق مذله ... عليك العيون المرقبات نظور

الأجواد تأبى عن مدانق نفوسها ... كبار التسمت والبطون ضمور[1]

أشوف الحرار اللي ترجا نفوعها ... يشومن للعليا وهن طيور

ما يرتضن من عقب الأشراف بالوطا ... لهن بالجبال النايفات وكور

* * *

(١) كبار التسمت والبطون ضمور: أي: أن أنفسهم رفيعة وبطونهم ضامرة من قل الأكل ولكن «تسمتهم» أي «معزتهم» تمنعهم من الطلب.

مجحم النَجدي

هـو مجحم النجدي الصقـري ـ شاعـر علم ـ من مشاهـير شعـراء قبيلة «عنـزة» . . لقبه النجـدي فهو من أهـل نجد واسمـه الصقري لأنـه (من فخذ الصقور) من عنزة القبيلة العربية الأصيلة شـاعر مجيـد. . . ويكفي أنه صـاحب «الشيخة» والشيخة هي قصيدته المشهورة أجمع جمهور النقاد والمهتمون بالشعـر النبطي على أنها (شيخة القصائد النبطية) نظراً لأجـادته التـامة فيهـا والقصيدة متميزة تحمل معان غير عادية تـلامس الواقـع . راقية الأسلوب فـاستحقت هذا اللقب عن جدارة .

وكـانت الشيخة سببـاً في شهرة شـاعرهـا فقد سـارت بخبرهـا الركبـان وكانت حديث المجالس ولا تزال محتفظة بقيمتها حتى الآن وكأنها قيلت حديثاً .

عاش النجدي بالقرن الثاني عشر الهجري وكان الشاعر بدويـاً يتبع إبله فلا يستقر في مكان واحد . .

ومن الشيخة نقتطف هذه الأبيات . . يقول النجدي :ـ

الصـبر مفتـاح الفـرج عنـد الأذكـار ومن لا صـبر تصبـح حـوالـه كليفـه

خطو[1] الولد مثل البليهي[2] اليااثار[3] بزودٍ عـلى حمله نقـل حمـل إليفـه

(١) خطو: أحد أو واحد . .

(٢) البليهي : الجمـل الصَبور الـذي يتحمل الصعـاب ولا ينوء بـالحمل ويسمى «بيليهـان» أيضـاً ويكنى به الصبور من الرجال الذي يتحمل مصاعب الحياة .

(٣) ثار: قام .

وخطو الولد يبهش[1] على موتة النار | مع العرب يشبه لخطو الهديفه[2]
واليابخصته ما سوى ربع دينار | صفرٍ على عودٍ تضبه كتيفه
وخطو الولد يا مال قصاف الأعمار | لا نافعٍ نفسه ولا منه خيفه
وخطو الولد مثل النداوي[3] إلياطار | صيده سمين ولا يصيد الضعيفة
حناكما المشخص[4] على الصرف مابار | بالوزن يرجع والمصاري خفيفة
إلا ومع ذلك لك الله لنا كار | عن جارنا ماقط نخفي الطريفة
حنا نرافي[5] زلّة الجار لوجار | يضحك حجاحه للعلوم اللطيفة
نرفى خماله رفية العش بالغار | ونودع له النفس القوية ضعيفة

* * *

(١) يبهش: يكبر. ويبهش أيضاً يفرح - ويبهش بوجه الضيف يلاقيه ببشاشة.
(٢) الهديفة: القليل النفع.
(٣) النداوي: الصقر الصغير..
(٤) المشخص: من الذهب.
(٥) نرافي: نداوي ونعالج ونخيط - والرافي الذي يخيط ورفى: خاط.

محسن الهَزّاني

هـو محسن بن عثمان الهـزاني ـ شـاعـر علم ـ من «الهـزازنـه»[1] أمـراء «الحـريق»[2] بلدتهم ولد في النصف الأخـير من القرن الثـاني عشر الهجري . . تولى إمارة «الحريق» بلدته فـترة ثم اعتزل مفضـلاً التفرغ لأمـور الشعر والأدب كان الهزاني شاعراً أديباً باحثاً مطلعاً .

يسميـه بعض الـرواة «محيسن» (تصغـير محسن) وبعضهم أسمـوه بعبـد المحسن والمعنى واحد أما عن شاعريته . . فهو شاعر الغزل الكبير اشتهـر شعره بين الناس وأصبح شعره مضرباً للمثل في كل زمان ومكان حتى قيل: «لو كنت الهزاني» لكل من أولع بالغرام أو اشتهر بالغزل . . ووصل الرواة إلى حد القول أنـه لم يكن يتمنى شيئـاً إلاّ وحصـل عليـه في أمـور الحب والغـرام لـدرجـة أن أحدهم أخفى ـ ابنته ـ على حد قول الرواة ـ أخفاها في جوف مغارة في بئر كبير لكي لا ترى الهزاني ولا يراها فيشغلها حبه . . وكانت خادمها تمشطهـا بالمغـارة وبعد فراغها قالت لها:

أصفر مع أصفر ليت محسن يشوفه . . توه على حد الغـرض ما بعـد لمس

وكان الهزاني قد وصل إليها سعياً بالمغارة أثناء إنشاد الخادمة للبيت فأجابها :ـ

مزيت من ريقه وهزيت عوده . . ووصلتها غصبٍ ومنّه هله دمس

---

(١) الهزازنه ينتمون إلى قبيلة «عنزه» من أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر ويرجع أصـل القبيلة إلى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٢) الحريق من قرى نجـد سمي المكان بهـذا الاسم لأن أهله حرقـوا غابـة الأشجار التي كـانت في موقعه وبنوا بخشبها دورهم .

يقـول الرواة أن هـذه الفتاة قتلهـا عشقها للهـزاني . . وأعتقـد أن هـذه الحكاية قد لعب الخيال بها دوراً كبيراً إلاّ أنها تدلنا على مكانة الهزاني التي وصل إليها والتي كانت تسمح لتصديق مثل هذه الروايات الخيالية . .

برع الهزاني بالغزل ووصل إلى مكانـة كبيرة فيـه لدرجـة لم يصلها شـاعر قبله حتى أنـه صبغ عصره بصبغتـه وأثر عـلى الشعراء الـذين عاصروه فنهجـوا نهجه وأثر على من جاء بعده فسار على طريقته وللهزاني مع الشعر قصـة طريفـة في بـداياتـه الأولى حينها أرسله والـده . . «للكتاتيب» ليتعلم مبـادىء الكتـابـة والقراءة فأراد الأستاذ «الملا» تدريسه فقال: له قل (ألف) فقال الهزاني:ـ

ألف وليف الـروح قبل أمس زرنـاه غـرو يـسـلي عن جميـع المعـاني

فقال له «الملا» قل «باء» وهو يريد تحفيظه فقال الهزاني:ـ

البـابقـلبي شيّـد القصر مـبنـاه وادعى مبـاني غـيرهم مـرمهـاني

فقال له «تاء» فقال الهزاني:ـ

التـاتـراني كـل مـا أوحيت طـريـاه أفـز لـو حِلو الكـرى قـد غشـاني

وهذه «المطوع» ينطق الحروف وهو يجيب لكل حـرف ببيت شعر يبـدأ به المطوع حتى انتهى «المطوع» من حروف الهجاء وفرغ الهزاني من نـظم القصيدة فقال المطوع له: إرجع لوالدك فلست بحاجة إلى الدراسة . .

امتاز الهزاني عن غيره من شعراء النبط بالتصريح بغزلياتـه وعذوبتهـا ولم يكن هـذا اللون معروفـاً قبله فصبغ العصر بصبغتـه فسمي بعصر الهـزاني لأن تأثيره كان قوياً على شعراء وقته ويرجع الفضل للهزاني بـإدخال الغـزل كغرض أساسٍ للشعر النبطي بعد أن كان غرضـاً ثانـوياً يحـاول أكثر الشعـراء الإبتعاد عنه . .

وللهزاني أيضاً فضل على الشعر النبطي فقد أدخل الأوزان (السامرية) كما أنه أول من أدخل نظام القافيتين على الشعر النبطي خارجاً بذلك القاعدة الهلالية بالنظم حيث كان الشعراء قبله يعتمدون طريقة بني هلال بالنظم على قافية واحدة فأدخل الهزاني بحرَ المسحوب ذا القافيتين الملزمتين وأصبح الشكل معتمداً بعده . . كقوله :ـ

من ناظري دمعي على الخد مسكوب	ومن الحوادث شاب راسي وأنا شاب
لا لـذلي زادٍ ولا حـلو مشروب	ولا لموق العين طيب الكرى طاب
لا شك ما يجري على العبد مكتوب	طول الزمان وكل شيءٍ له أسباب
وأنا سبب قتلي ضحى شفت رعبوب	يضحك ويومي لي وهو من ورى الباب
من قبلي شوفي له وأنا كان أبتوب	ومتـركٍ عني هـوى تلع الأرقاب

وأدخل الهزاني على الشعر النبطي النظم «المروبع» لكل بيت أربع أشطر مستخدماً فيه الجناس اللفظي تلويناً للشعر النبطي وزخرفةٍ له ورغم أن بعض النقاد عابوا عليه ذلك على أساس أنه أفسد بساطة هذا الأدب إلاّ أن الهزاني نجح نجاحاً عظيماً بهذا التلوين وسار على نهجه الكثيرون من شعراء عصره وكل من جاء بعدهم . . يقول الهزاني بإحدى مروبعاته :ـ

أهيم وأصعـد مـرقب الغي وارقـا	وأنوح من فرط الجـوي نـوح ورقـا
واليـاكتمت السـد عن حضر ورقـا	إبـداه ذارف دمع عيني اليـاساح
طفلٍ نشا مـا شيف مثله ولا شهـد	لا خمر لا تـرياق ريحه ولا شهـد
لاخـد شفنـا مثـل خـده ولا شهـد	ولا شممنـا مثـل ريحـه بـالأريـاح
لا أبهى ولا أجمل من ظبيٍّ اليا أقبـل	لا قفـا خنين الجيب يمشي واليـا أقبل
لا أهوى حدن غيره ولا أرضا ولا أقبل	لو كان عن عيني لذيذ الكـرى انزاحَ

وبالرغم من التزام الهزاني بلزوم ما لا يلزم) حين بحث عن الكلمات المترادفات والتي تعطي معنى مغايراً إلاّ أن ذلك لم يؤثر على مستوى القصيدة فقد صدرت عنه قوية معبرة . .

أما بالنسبة لغزله الصريح الإباحي الذي تميز فيه وأبدع حيث لم يسبقه إليه أحد ولم يقلد فيه أحداً من الشعراء فهو مبتدعه ورغم إباحيته إلاّ أنه تجنب الكلمات الشاذة والغير مقبولة السماع بالشعر فكانت كلماته عذبة رغم صراحتها كقوله في إحدى إباحياته :ـ

حج الحجيج وكلهم له يلبون ... وأنا بدار مورد الخد لبيت

فيلا جو باركان بيته يطوفون ... والتجوا الحجاج بموادع البيت

وادعت من دارة حجاجه كما النون ... وأبكي وبأطراف الجدايل تلويت

ولاجو للكعبة بنصح يحبون ... أنا لثغر مورد الخد حبيت

أحرمت يوم الفوز ألبي لمزيون ... صافي البياض وغفر ما كان زليت

ورغم صراحة الهزاني إلى الحد الذي ذكر به مناسك الحج كاملة وكيف أنه أدى هذه المناسك في بيت محبوبته وكأنه يحج إليها . . إلاّ أن بعض الثقاة الرواة يؤكدون حكاية تتنافي تماماً مع واقع شعره وإباحيته . . يقولون : إن إحدهم كان يصلي بمسجد «الحريق» فجراً وبعد الفراغ من الصلاة التفت فإذا بالهزاني علي يمينه يدعو ويبتهل رافعاً كفيه للخالق عز وجل ودموعه تنهمر خشوعاً . فدقق الرجل النظر فإذا هو الهزاني فانتظره حتى خرج من المسجد فتبعه وبادره بالقول : ألست بالهزاني؟ فأجابه الهزاني بالإيجاب فقال الرجل ألست الذي تقول بشعرك كذا وكذا وذكر بعض إباحياته . . فقال الهزاني : نعم فقال الرجل : وما الذي رأيته؟! فقال الهزاني : يعلم الله أنني لم أفعل مما قلت

شيئاً يسألني الله عنه.. إنما هي من وحي الخيال.. والشعراء (يقولون ما لا يفعلون)..

وقد أكد الكثيرون هذه الرواية كما أكدها الهزاني نفسه بإحدى قصائده حين قال:

ذا قول من لا شيف وسط الزلايب ... ولا مشا في ساحة الجار كالذيب
ابن الذي ما داس بالعمر عايب ... شم العرانين[1] العصات الشخانيب[2]

وهذا دليل عفته وتساميه وترافعه عن كل ما يجرح العرض رغم صراحة غزلياته وكثرة لغوه ولهوه في قصائده فقط[3].

ولم تكن تنقص الهزاني الحكمة والموعظة في شعره الذي لا يخلو من لمسات إيمان راسخ يدل على أن صاحبه يخاف خالقه كقوله:

غنا النفس معروفٍ بترك المطامع ... وليس لمن لا يجمع الله جامع
ولا مانعٍ لما يعطي الله حاسد ... ولا صاحبٍ يعطيك والله مانع
ولا للفتى أرجا من الدين والتقا ... وحلمٍ على المجرم وحسن التواضع
وصبرٍ على الفايت ولو راس ماغلا ... فما فات من الأفات ما هو براجع
فهل تدفع البلوى وهل يمنع القضا ... فما للذي يأتي من الله دافع

***

(١) شم العرانين: أهل شيمة.
(٢) الشخانيب: الأقوياء المعتزون بنفوسهم.
(٣) أكد ذلك الشاعر محمد بن لعبون وقال يقصد «محسن الهزاني»: عذري الحريق بلدته وهو يؤكد أنه كان عذرياً بالرغم من صراحته بغزلياته.

محمّد السّديري

هو الأمير المرحوم ـ محمد بن أحمد بن محمد السديري ـ شاعر علم ـ أصله من (الدواسر) القبيلة العربية الأصلية ـ وبالرغم من أنه يعتبر من الشعراء المعاصرين إلّا أنه علامة مميزة في مسيرة الشعر النبطي عبر الأجيال وجب ذكره ووضعه ضمن الأعلام فهو شاعر معاصر شعره يصل إلى مستوى أعلام قدماء شعراء النبط ويفوق بعضهم بالمستوى. يعتبر مدرسة من مدارس الشعر النبطي..

يشكل محمد السديري بحد ذاته مرحلة من المراحل التي مر بها الشعر النبطي فقد ربط القديم بالحديث وبه اتصل التراث واستمر وله يرجع الفضل بتعلق الكثير من الشباب بالشعر النبطي من خلال تعلقهم بشعره ومحبتهم له.

هو شاعر مجيد وراوية يحفظ الكثير ومؤلف أديب أسهم إسهاماً فعلياً بإثراء مكتبة الشعر النبطي وهو مرجع يعتمد عليه اعتماداً بالغ الأهمية بهذا اللون من الأدب...

صدر له بحياته: «الملحمة الزائدية» قصيدة واحدة وضعت في كتاب منفرد باعتبارها من درر الشعر النبطي جاءت شاملة جامعة بدأها الغزل ثم الفخر والحماسة ثم الحكم والمواعظ ومعالجة شئون الحياة ثم النصح والإرشاد..

وصدر له أيضاً بحياته «الدمعة الحمراء» وهي أول تجربة من نوعها

بـالشعر النبـطي حيث كانت عبـارة عن قصـة حب بـين «شيمـة ووافي» تحـول العادات والتقاليد بينهما. . . عـالجها رحمـه الله بالشعـر النبطي بـأُسلوب مميز لم يسبق لـه مثيل فنجـح بها نجـاحاً عـظيماً وكـان أول من أدخل أسلوب الـرواية المتكاملة أو الأسلوب القصصي والمسرحي على الشعر النبطي.

كما صدر له مؤلف «أبطال من الصحراء» قصص شخصيات تـاريخية من الأبـطال الشعراء الـذين شهد لـه بشجـاعتهم ـ كتب سـيرة حيـاتهم والمـواقف الخالدة بحياة كل منهم وأشعارهم النبطيـة التي قيلت بالمنـاسبة وكـان يعد قبـل وفاته ديواناً باسم «حداوي الخيل» ولكنه توفي قبل إتمامه وصـدر له بعـد وفاتـه «ديوان محمد السديري» يحوي مجموعـة لا بأس بهـا من أشعاره. . ولـد ـ رحمه الله ـ سنـة ١٩١٥م على وجـه التقريب ببلدتهم الغـاط بنجد حيث كـان والـده أميراً لها وتوفي سنة ١٩٧٩م أثر أزمة قلبيـة حادة ألـزمته الفـراش ما يقـرب من شهر. . وكان آخر ما نطق به بحياته شعراً، حين قال:

سلطان شفـت المـوت مـره ومـره	والثـالثـة شفتـه كشرلي بنـابـه
مـابـيـه لـكـنـه بـلاني بشره	زودٍ عـلى خيله ركب لب ركـابـه
لـو هو ظهـر لي في صحـاصيح بـره	والله أنـا يـابـوك لعـطب صـوابـه

ظهر محمد السديري ـ رحمه الله ـ في فترة كـان فيها الشعـر النبطي بـانحدار قـاتل فـارتقى به إلى القمـة حيث استطاع بعـظمته الأدبيـة أن يضـع بصمـاتـه الواضحة على مسيرة الشعر النبطي من خلال المساهمـة الفعالـة في كل مجـالات الأدب ومن خلال روائع من منظومات فتحت أمـام شعراء النبط آفـاقاً جـديدة رحبة فعاد الشعر النبطي بمحمد السديري إلى مكانته السابقة وقد كـانت بداية

الانطلاقة الجديدة التي تجاوبت معها الجماهير في أنحاء جزيرة العرب بقصيدته الخالدة والتي منها نقتطف هذه الأبيات:

يـا عـل قصرٍ مـالقى لـه ظـلالي	ينهـار من عـالي مبـانيـه للـنـاس
لا صـار مـا هـو مـدهـلٍ للرجـالي	وملجـا لمنهـو يشكي الضيم والبـاس
الـبـوم في تـالي خـاربـه يـلالي	جـزاك يا قصر الخنـا وكـر الادنـاس
لا خـاب ظنـك بـالـرفيق المـوالي	مـا لك مشـاريهن على بـاقي النـاس

وتتفاعل الجماهير مع هذه القصيدة ويعلن للناس في كـل مكان أن هنـاك أدبـاً أوشك عـلى النهايـة ويلتفت الناس لهـذا الأدب ويستمـر العـطاء، فينتشر شعـره بين النـاس ويبدأ الكثـير من الشعراء تقليـده والسير عـلى نهجه ويـطلق رائعته الأخرى التي وصل بها للقمة وراحت مضرباً للمثل بين النـاس لما تحـويه من المعاني الجديدة والتي يقول فيها:

كم واحـدن لـه غـايتن مـاهـرجهـا	يكنهـا لـو هـو لـلأدنـين محتـاج
يخـاف من عـوجـا طـوالٍ عـوجهـا	هـرجة قفـا يفـرح بهـا كـل هـراج
يقضب عليـك المخطيـة من حججهـا	حلوٍ نبـاه وقبله أسـود من الصـاج
الله خلق دنيـا وسـاعٍ فـججهـا	عن مـا يريب القلب لـك كم منهاج
رجلك اليـاشـطت ليـاليـك سجهـا	عسـاتـو اليـهـا تبشر بـالأفـراج

ولم يتـوقف ـ رحمه الله ـ عنـد حد معـين في السـماء الشعـري بـل كـانت شاعريته تتدفق لتثري جميع فنون الشعر النبطي فكنت تلمس إجادتـه وتمكنه في كل معنى يتطرق إليه.

فقد كان شاعرنا وجدانياً رقيقاً يداعب أرق المشاعـر في غزلـه كقولـه من قصيدة له هذه الأبيات:

إن قلت وإن ما قلت وإنكان أبقول   ما لي سوى مضنون عيني ملاذي
أفديه بالروح العزيز وما طول   وعيوني الثنتين هذي وهذي
وإن مت في حبه فأنا أعز مقتول   إن رشني من دمع عينه رذاذي

وقوله من قصيدة أخرى يسندها على الشاعر زبن بن عمير العتيبي - شاعر مشهور - كان مقرباً منه يسامره ويبادله الشعر توفي قبل محمد السديري بفترة ليست بطويلة يقول محمد:

تذكرت يا زبن العتيبي وشاقني   خليلٍ وخلا دمعة العين ذارفه
جرت دمعتي من جور ودٍ بخاطري   لو دمعتي نهرٍ شكا الكود غارفه
عصى الود بفؤادي وهاجت صبابتي   والروح مني من خطرها مشارفه
تمنيت ميٍّ لو سلا القلب ودها   وتمنيت لو ربي عن القلب صارفه
ولكن يميل القلب يا زبن يمها   على زول ميٍّ لينات محارفه

وكان - رحمه الله - حريصاً كل الحرص على الشعر النبطي غيوراً عليه محباً للشعراء فجمعهم حوله وقربهم وأرشدهم وشجعهم فجدد بذلك مسيرة الشعر النبطي فترة طويلة وأعطاها من قلبه وروحه فخلد اسمه.

***

محمد الصالح القاضي

محمد الصالح القاضي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء القصيم ـ (من بني تميم) القبيلة العربية الأصلية شاعر متمكن قوي العبارة. . . إلاّ أنه لم يعمر طويلاً فقد توفي في الثلاثين من عمره. . .

وبالرغم من قصر المدة التي عاشها إلاّ أنه قدم ما لم يقدمه غيره بضعفي المدة التي عاشها ولو قدر له أن يعيش أطول لكان له شأن أعظم بين أعلام شعراء النبط. . .

هو ابن عم الشاعر النبطي الكبير محمد العبد الله القاضي ـ سيأتي ذكره فيما بعد عاصره. . . ولم تطل حياته معه فقد توفي شاعرنا قبله. . . عاش في نفس زمن محمد القاضي تقريباً بالعقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري. . ولم يحدد الرواة بالضبط تاريخاً لوفاته. . يقول بعض الرواة أنه قتل في إحدى المعارك الحربية دفاعاً عن بلدته «عنيزة». .

اشتهر شاعرنا بالغزل أكثر من غيره من أغراض الشعر النبطي حتى سميت إحدى قصائده الغزلية «كرخانة الهوى[1]» كناية عن تعمقها بالمعاني الغزلية ومنها يقول:

---

(١) الكرخانه أو الكارخانه. . كلمة أعجمية أصلها تركي مركبة من كلمتين: الكار: العمل والخانة: المحل والكلمتان مجتمعتان تعنيان: بيت الدعارة. . أو المكان الذي تمارس به. . وسميت القصيدة بهذا الاسم لاحتوائها للمعاني التي تشجع على العشق والغرام وتزينه في عيون الآخرين وكأنها البيت الذي يشجع على ممارسة الحرام.

أنــا من جفــاك أصــلي بنــارٍ تملني وأنا من صفاك إن زدتني غير ملالي[1]

أنـا المبتـلي المشتـاق والمغـرم الــذي رمـاني غـرامـك في لسن كـل قـوالي

يقـولـون مجنــونٍ خـليٍّ من الــذكـا ولاني بمـجنــونٍ ولـكن أنــا خــالي

خــالي من الخــلان أقــاسي شكيتي رثيث القوى ما بـين شامت وعـذالي

خيالك وذكـرك والوداد الـذي مضى تـوازن[2] بي أثلاثٍ وأوزن في حـالي

ثلثٍ عــلى النــاظـر وثـلـثٍ مخفـني وثلثٍ عــلى قلبي كـما حبــة الخـالي

ولشـاعرنـا من قصيدة أخـرى لا تقل عن السـابقة تعمقـاً بأمـور العشق يقول:

مــالي وبث شكـاي في كــل حــالي أشكي ومثــلي للشـكيــات حمــال

يــا مـا بـــداجي مبهـــمات الليـــالي طـرفي سهيرٍ مـاهـوا النـوم لـه حـال

والقلب يصـلا فـوق حـامي المـلالي ومن العنـا صـابـه تباريـح وهبـال

من حب غـطـروفٍ حسـين الـدلالي الجـادل اللي حط بـالقلب ولـوال[3]

إن قـلت أنــا بســلاه هــذا محــالي لا والــذي نـزل تبـارك والأنفـال

إنــه عـلى النــاظـر مـديم الخيـالي وإنــه بـقلبـي دايـم الــدوم نــزال

***

(١) غير ملالي: لست بملول.

(٢) توازن: أصبحن.

(٣) ولوال: همٌّ يجعل صاحبه «يولول»: يكثر من قول «يا ويلي» يا ويلتاه.

محمّد العبدالله القاضي

هو شاعر النبط الكبير محمد بن عبد الله القـاضي - (من بني تميم) القبيلة العـربية - من أكـثر شعراء النبط وأغـزرهم إنتاجـاً وأقواهم معنى . . شهـد لـه الجميع وأشاد به نقاد الشعر النبطي على اعتبار أنه من الظواهر الفريدة بالشعـر النبطي القليلة التكرار . .

فقد أبدع إبداعاً ملفتاً للنظر في جميع فنون وأغراض الشعر النبـطي التي تنـاولها حتى أن القـارئ والمهتم بالشعـر النبطي لا يجـد في فكرتـه التي عالجهـا بقصيدة من قصائده لا يجد فيها حاجة إلى إضافـة أو شرح أو تعديـل أو تعقيب فقد أثرى القاضي التراث كما لم يثره شـاعر قبله وأسهم مسـاهمات تصعب عـلى غيره . .

ولد شاعرنا «بعنيزة» بالقصيم سنـة ١٢٢٤هـ وفيها تـوفي سنة ١٢٨٥هـ عاش حوالى ٦١ سنة نبع بالشعر منذ صغره وكان حاوياً للخصال الحميـدة فقد كان القاضي - رحمه الله - كريماً إلى حد يفوق الوصف حتى أنـه لما قـال قصيدتـه المشهورة في مدح أهل عنيزه بلدته والتي منها هذه الأبيات :

يـا عـل بـراقٍ حقـوقٍ خيـالـه ... محـنٍ مـرنٍ مـرجحـنٍ وهـطال
يسقى مفـالي ديرتن ضم جـالـه ... مـا يعجب النـاظر يشوفه ويهتـال
دارٍ لنـا ودادي الـرمـه هـو شـمالـه ... غـربيـة الضـاحي وشرقيـة الجـال
دارٍ لنجـد مشرّعـه كـم عنـا لـه ... راجي ومحتـاجٍ ولا جـي ونـزال

لما نظم تلك القصيدة قال له أمير عنيزه بذلك الوقت «عبد الله بن سليم» بماذا تكون المكافأة أيها القاضي؟ . . فقال القاضي مكافأتي أن تكون عندي ضيافة كل ضيف يأتي لكم في اليوم الثاني بعدكم مباشرة . . لا يسبقني أحد . . فقال الأمير: هي لك . . وكان القاضي ـ رحمه الله ـ من الوجهاء الأغنياء في بلدته . . ولما بلغ الأربعين من عمره توقف تدريجياً عن نظم الشعر وتوجه إلى أمور الدين والتفقه فيه ودراسته فنسخ صحيح البخاري كاملاً بخط يده علماً بأنه كان معتدلاً في بداية حياته بالغزل .

بالرغم من نظمه للغزل وإبداعه فيه كشاعركبير إلاّ أنه كان عذرياً سليم الهدف بغزلياته . . وما رواه الرواة عنه أن هناك بعض من أصدقاء تحدوه بأن ينظم قصيدة طويلة كاملة لا يذكر فيها بيتاً واحداً من الغزل وبالفعل نظم القاضي قصيدته المشهورة والتي اختار موضوعها وصف القهوة مطلعها :

يا مل قلبٍ كل مالتم الأشفاق	من عام الأول به دواكيك وخفوق
إن عن له تذكار الأحباب واشتاق	باله وطاف بخاطره طاري الشوق
قربت له من غاية البن مالاق	بالكف ناقيها عن العذف منسوق
أحمس ثلاثٍ يانديمي على ساق	ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
حذراك والنيه وبالك والأحراق	واصحا تصير بحمسة البن مطفوق

ولما أشرف القاضي على نهاية القصيدة ولم يتغزل عرف الأصدقاء أنهم مغلوبون لا محالة وأمروا امرأة بالمرور أمامه رافعة طرف ثوبها ليتبين «الحجل» فلما مرت أمامه أردف القاضي يقول وقد شطح عن موضوعه الأساس : ـ

سحرٍ كتب في حبر عينه بالأوراق	خديه صادينٍ ونونين من فوق
كن العرق بخدودها حص ٍ أرناق	نثر على صفحات بلورة شعوق

تمشي برفقٍ خايفه مدمج الساق | يفصم حجول ضمها الثقل من فوق
إلى صفت لك ساعتن وأنت مشتاق | فاقطف ثمر مالاق والعمر ملحوق
فليا حضر ما قلت عندي فالأرزاق | في يد كريم كافلٍ كل مخلوق

وقد كان شاعرنا القاضي ذا علم فكان يعرف حساب النجوم والأنـواء ومواسم المطر والزراعة وقد جمع علمه هذا بقصيدته المشهورة والتي منها هـذه الأبيات: -

ترى أول نجوم الليل سبعٍ وصايف | كما جيب وضحا ضيع الدرك دالق
أو نعل شاخٍ والتوييع تبيعها | وفي برجها الجوزا كما الدال دانق
ترفع بها عاهات الأثمار بسطه | نهايات قصر الليل عشر الدقايق

وكان بهذا العلم قد جدد ما بدأه الخلاوي حيث كان هو السبّاق إلى نظم القصائد بحساب النجوم والأنواء إلاّ أن القاضي قد أضاف معلومات جديدة وعالج الموضوع معالجة جديدة موضوعية تختلف عن معالجة الخلاوي لنفس الموضوع..

ويعد النقاد قصائد القاضي في كل معنى يتطرق له قمة الأشعار النبطية تقاس عليها قصائد باقي الشعراء حتى أصبح الشاعر مضرباً للمثل كقوله: -

بالدمع باسم الله يا عين مجراك | محاجر البحرين جفنك عن العين
يرعد سماك ويمطر الدمع من ماك | لا صاح به زجر الملك ساقه البين
اليا عذلتك زاد نوحك وبلواك | تسرين في سفك المدامع وتجرين
بالعون يا عين الخطا صرت وياك | مثل الخطية دايم الدوم تشنين
بينتي المكنون لعداي وعداك | واليوم يوم أفشيت سري تبرين

وقـوله من قصيـدة أخرى يـرثي بها طـلال العبد الله بن رشيـد ويصف انتحاره فيقول: -

أعـطت طلال الملك لـين أمهلت لـه   تزخرف على وجهه بتجميع الأصنافي
يوم استتمت له وجت له على الهـوى   جرى من سبب كفه على نفسه إتلافي
وتملك بهـا غـيره وهي في حبـالـه   وهي منـه حبلى قـارب شهرهـا لافي
تنـاهى مقـام العـز منهـا ولا بقـا   ملكٍ عـظيم مـارقْ شقـه الـرافي
حنت عليـه جبـال حـايـل ومن بهـا   من الجار والجالين وصنوف الأضيافي
عـمار الجبل سـور الجبل هيبـة الجبل   حمى دون ساكنها بشر ثـات لا سيافي

وفي أواخر أيام شاعرنا محمد القـاضي اعترتـه الأمراض فـأنهكته وهـدت قواه وبدأ يصارع المرض حتى صرعه المرض فتوفاه الله وكانت آخر قصيدة قالها بحياته قصيدته المشهورة والتي سميت «توبة القاضي» وفيها يتجه إلى الباري عز وجل يطلبه العفو ومنها هذه الأبيات: -

يـا محـل العفـول عفـوك يـا كـريم   ولـطفـك الـلي كـافـلٍ كـل الأنـام
يـا سميـعٍ يـا بصـيرٍ يـا عليـم   يـا قـويٌّ يـا مـتـينٍ يـا سـلام
يـا حـميـدٍ يـا مجيـدٍ يـا حـكيـم   يـا عـزيـز ذو الجـلال والكـرام[1]
مـوحـدٍ يـدعيـك بـالليـل البهيـم   بـالتخضـع[2] والتضرع بـالـظلام
خـاشعٍ لـك خاضـعٍ لـك مستقيـم   أسألك وادعيـك بأسـماك[3] العظام
أن تروف[4] بحال من جسمه سقيم   علتـه تـبراه[5] من خمسـة عـوام

(١) الكرام: الإكرام نطقها الشاعر الكرام ليستقيم الوزن.

(٢) التخضع: الخضوع.

(٣) باسماك: بأسمائك.

(٤) تروف: ترأف.

(٥) تبراه: تُنحله.

محمّد العرفج

هو محمد العلي العرفج[1] ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء القصيم ـ ولد في مدينة «بريده» سنة ١١٩٨هـ على وجه التقريب وتولى إمارتها عدة مرات وعزل عنها. . وانتقل بعد ذلك إلى الرياض ومكث فيها مدة طويلة ثم عاد إلى بلدته «بريده» وقتل عند باب منزله سنة ١٢٥٨هـ. .

كان شعره متين الأسلوب قوي العبارة صادق التعبير يغلب عليه الطابع الغزلي العفيف شاع ذكره بين الناس فعرف كشاعر كبير. . عاصر الشاعر الكبير محمد القاضي وكانت بينهما قصائد كثيرة تناقلها الرواة منها قول القاضي له على سبيل الإمتحان: ـ

يا بو علي حيان قلبي تغلو ... وتبدلوا بالصد عقب المناجا

ولاقط فينا يانها السد أجلو ... ولا يحمى المجمول من له تلاجا

مصيونةٍ كل الملا ما تحلو ... زوله ولا يومن على الشين عاجا

فأجابه ابن عرفج بقوله: ـ

حي الجواب وحي من عوسر اللو ... حيه عدد ما ساج بالبيم ساجا

أوعد ما هلت أمزونٍ وهلو ... أهل الصخا بالجود بالضيف لاجا

ترحيبٍ أحلا من حليبٍ وتلو ... سكر نبات وذوب شاهي وكاجا

(١) العرفج: نبات صحراوي موجود بكثرة في صحراء جزيرة العرب يصلح للوقود يابساً وتأكله المواشي وهو نبات أخضر يتحمل العطش ومنه اشتق اسم (عرفج) و(عريفج) للتصغير. .

ومن أشهر قصائد ابن عرفج هذه الأبيات من قصيدة قالها حينما أصدر الإمام تركي بن عبد الله آل سعود أمره لابن عرفج بمغادرة (بريده) إلى الرياض وقام بتعيين شخص آخر مكانه في إمارة بريده سنة ١٢٤٣هـ . فقال ابن عرفج : -

من العنا يا ناس هيض كلامي   حيفٍ ولا يصبر على الحيف شغموم

ثم لا تحامي يا قليل الرحامي   عن ديرتن ظليب بارجاه مكعوم

دارٍ جفت عيانها والقطامي   يوطا بها وطي الوطا كل محجوم

يا دار عيانك غدو بك أرمامي   أم الذهب يا ما غدو فيك من يوم

أما غزلياته فمنها هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها : -

لا حول يا قلبٍ غدا يا ودودي   مثل الشبح لعيون عذب السجايا

بلوا بليت بحب تلعا عنودي   الشمس من طلعة جبينه تهايا

لولا من اللولو بلحقه عقودي   لقول به من حور عدنٍ حلايا

فاضح ظبي الضاح جيدٍ وجودي   صافي الدجا من نور خده تظايا

سكرانةٍ بالغي غضا عنودي   عمهوجةٍ من واضحات الثنايا

* * *

محمّد العوني

هو محمد بن عبد الله العوني ـ شاعر علم ـ ولد العوني في «بريدة» حوالي سنة ١٢٦١هـ ولم يكن من عائلة مشهورة بل كان والده يعمل بالبناء. . ولكن نبوغه بالشعر بوأه مكانة كبيرة لم يكن يحلم بها فعرفه الناس وأصبح له شأن كبير بينهم. .

نشأ العوني في وقت كانت تسوده الحروب والفتن فتأقلم مع وقته ووظف شعره لخدمة الفريق الذي يميل معه ضد الآخر وقصائده الحماسية لها صداها بين الناس. . ويكفينا من شعره قوة تأثيره حتى أنه سحب «عقيلاً» وهم أصلاً من أهل القصيم سحبهم من الشام ليحاربوا ابن رشيد في القصيم بقصيدته المشهورة «الخلوج» والتي استوحى فكرتها من صوت ناقة «خلوج» مات ولدها في قصر المغفور له الشيخ مبارك الصباح حين كان لاجئاً عنده ولما سمع صوت الناقة استوحى فكرة قصيدته تلك وبعث بها إلى أهل القصيم بالشام فما كان منهم إلاّ أن قاموا بتصفية تجارتهم وتوجهوا لحرب ابن رشيد بالقصيم بعد سماعهم للقصيدة والتي منها هذه الأبيات: ـ

قل داركم من عقبكم تندب الثرا ... تبكي على الماضين واعزتالها

لعبوا بها الأجناب لا رحم حيكم ... والبيض بالبلدان شتت لحالها

شيبانكم تضرب على غير موجب ... من عقب كبر الجاه تنتف سبالها

أولاد علي اليوم ذا وقت نفعكم ... لا رحم أبو نفسٍ تتاجر بمالها

أولاد علي أن الليالي قصيره ... ولا للفتى غير الثنا من نواها

أولاد علي اليوم ما هو بباكر ... قوموا بعزم الليث ماضي أفعالها

وقد كان العوني بقصيدته تلك ذكياً لدرجة غير معقولة فقد ذكر ضمن القصيدة كل الشيوخ والأمراء الذين سوف يمر «بنو عقيل» في ديارهم في طريق عودتهم من الشام إلى القصيم وبالغ في مدحه لهم فأمن خط سيرهم وضمن أن أحداً لن يعترض طريقهم بالعوده وبالفعل عادوا وحاربوا ابن رشيد بالقصيم . .

تميز العوني بالشعر السياسي حتى أصبح الشاعر وحيدَ عصره بهذا اللون الذي كانت له مقدرة عجيبة على صياغته بشكل حماسي يلهب النفوس ويقلب الموازين . . ويعاب عليه أنه متقلب بالإتجاهات الفكرية والإنتماءات السياسية فتارة مع هؤلاء وتارة أخرى مع أولئك ولم يكن يستقر في فكر واحد ولو لم يكن كذلك لما انتهى به الأمر إلى السجن حيث سجنه المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ليكفي الناس شره فلم يكن يحل في مكان إلاَّ وحلت به الفتنة حتى يرحل فسجنه الملك عبد العزيز وتوفي بعد خروجه من السجن بأيام قلائل سنة ١٣٤٢هـ عن عمر يفوق الثمانين سنة . .

عرف العوني كشاعر سياسي من الدرجة الأولى وقد أدخل هذا الغرض إلى الشعر النبطي وفرضه على الناس من خلال إبداعاته غير المحدودة فيه وليس معنى ذلك أنه لم ينظم في غير هذا الغرض بل كان العوني متمكناً في كل معنى يتطرق له بشعره كقوله من قصيدة له : ـ

حل الرحيل وحل بالقلب ولوال	تذكير توكير التفاكير والقيل
مما جرى قلب الخطا بالحشا جال	من واهج يزفر كما زفر سجيل
تمايزت كل الكواكب بالأكمال	تبين لبدرى على داجلي الليل
وأنا وقلبي بين نوجات وأمثال	من بيننا تقفي وتقبل تعاليل
أنهى وهو ينهى ولا أدري من الضال	ولا أدري من اللي عقب العدل والميل

وكان العوني في شعره يذكر أنه من قبيلة «شمر» ويؤكد ذلك بقوله: ـ

على بني عمى سنادي عن الميل	نطاحت الكايد كبار الوهايل
أقفوا كما مزنٍ ثقيل المخاييل	من زاعج الغربي حدر له شعايل
شمر مقابيس المنايا هل الخيل	عصم الروايا مقحمين الدبايل
هم حاصلي لا كحلن المحاصيل	غوش[1] الجبل خزني غلامين[2] حايل

ولما سجن العوني.. تحول شعره إلى المدح والحكم والنصائح نظراً ليأسه من الحياة السياسية بعد أن فشل في تحقيق ما كان يصبو إليه بشعره.. ومن داخل السجن وجه القصائد بالمدح طالباً الرحمة لعله يخرج من السجن فلم يقبل أحد من ممدوحيه الوساطة له.

وفي آخر أيامه نظم قصيدته المشهورة والتي عرفت فيها بعد بـ«توبة العوني» وفيها توجه إلى الخالق جل شأنه تائباً راجياً عفوه ورضاه.. وبعد إتمامه للقصيدة صدر أمر العفو عنه فخرج من السجن إلاّ أنه لم يعش بعد خروجه إلا شهور قلائل فقد وهن وأنهكه السجن فتوفي.. أما قصيدة التوبة فمنها هذه الأبيات: ـ

يا فارج الشده بضيق المجالي	أفرج لعبدك يا منجى دخيله
وانظر بعينك يا با لفراج حالي	فردٍ غريبٍ والمساعي قليله
وحيد مالي غير ظلك ظلالي	ذليل مالي غير عزك وسيله
لا خوان لا عمّان لا من خوالي	ولا صديقٍ بالوزا[3] نشتكي له

(١) الغوش: الأولاد. تصغيرها (غويش) أطفال.

(٢) غلامين حائل: خدامها والغلامين جمع (لغلام) وهو الخادم والمملوك.

(٣) الوزا: الضيق.

قضيت من المخلوق محدن بـدالي[1] إلّا انت يـالـلي مـا تخـلي عمليـه

عادون كل الخلق شرق شرق وشمالي ولا بـقـا غـير ذرى نـلتـجـي لـه

أطلبـك تقبـل تـوبتي عن خـمالي وأطلبـك عني كـل كـربٍ تـزيله

أفـرج لمن بـالحبس دونـه رجـالي وأبـواب وإقفـالٍ وحصنٍ طـويله

في وسط دبابٍ[2] وحـيـدٍ لحـالي أظـلم ولا أدري وش نهاره ولـيـله

***

(١) بلالي : نصرني

(٢) دباب : السجن مغلق الأبواب لايعرف به الليل من النهار .

محمّد الفوزان

هو شاعر الكويت: محمد الفوزان ـ شاعر علم ـ ولد بالكويت سنة ١٢٥١هـ وفيها توفي سنة ١٣٢٤هـ تقريباً وفي رواية سنة ١٣١٤هـ.

أطلق عليه أهل الكويت لقب «حليق الذهب» وحليق (تصغير) «حلق» أي فم.. أي أن فمه من ذهب نظراً لمتانة شعره وقوته فهو كذهب يظهر من فم ذهب.

شكل شاعرنا محمد الفوزان مع زميله الشاعر عبدالله الفرج ثنائياً يكمل أحدهما الآخر فأثريا الشعر النبطي في الكويت وجزيرة العرب بما تبادلاه فيما بينهما من قصائد فيرسل أحدهما للآخر قصيدة رائعة ليجيبه الآخر بقصيدة أروع منها. كقول الفوزان مخاطباً الفرج من قصيدة له يقول: ـ

اسمع جوابٍ كاليواقيت وقماش	ملفاه من يبخص خوافي معانيه
ابن فرج كساب الأمثال ببلاش	سهلٍ عليه الجيل يدعيه ويجيه
ما هو بمثلي عنه الأمثال تنحاش[1]	لو كان يبغيها فلا هي بتبغيه
عساه يتحفني بردٍ به إنعاش	للقلب كود أنه برده يداويه

أما جواب ابن فرج فمنه هذه الأبيات: ـ

---

(١) تنحاش: تهرب. ومنها النّحشه: الهروب. وانحش. اهرب.

لولا جوابك يا محمد فلا جاش   بالرد لي جاشٍ وهمٍ مفاجيه
تشكي زمانٍ متعبك يدهش ادهاش   وتقول وين القا صديقن أشاكيه
حسبك عقولٍ ما علقهن الأخراش(١)   إلّا من أسباب الدهر مع بلاويه
ناهيك منها بالجديدين ما طاش   يومن دهتها بالليالي دهاويه

كان محمد الفوزان مقلًا في إنتاجه رغم إجادته التامة ولانشغاله بطلب الرزق دور كبير في ذلك فقد كان محمد الفوزان يعيش في فاقة وعوز عكس زميله ابن فرج الذي ترك له والده ثروة طائلة.

من روائع غزليات محمد الفوزان هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها: -

العين طول الليل تسهر من النوح   يصخف لحالي كل من يسمع بكاي
والكبد من حر الهوى ذابها الفوح   عيا يطفي حرها بارد الماي
من عقب ما همي عن البال مزيوح   غديت يا الخلان بلشٍ ببلواي
الله يلد الحب راعيه مفضوح   عجلٍ يبيح السد ما هو بكماي
على غزالٍ هايف القد مملوح   خطاف لعقول العشاشيق سباي
غرون مشقيني على غير مصلوح   إن جيت في ملواه ما جا بملواي

***

(١) الأخراش: مس من الجنون. وخريش: قليل العقل.

محمّد المهادي

المهادي ـ شاعر علم ـ من مشاهير قدماء شعراء النبط . . عاش بالقرن الحادي عشر الهجري على وجه التقريب اسمه محمد المهادي ويذهب بعض الرواة إلى القول أن اسمه «مهمل» ولكن لا معنى لاسم مهمل . . أما نسبه فالثابت أنه من قبيلة «قحطان» القبيلة العربية الأصيلة من «عبيده» فخذ من أفخاذ قحطان وقد كان صاحب زعامة في هذا الفخذ ولكن بحكم مرور الزمن وتبدل الأحوال تنتهي زعامة عائلةٍ وتظهر زعامةُ عائلةٍ أخرى في كل قبيلة كذلك فإن الإسم قابل للتحريف والتحوير مع مرور الأيام .

أصبح اسم «المهادي» رمزاً للصبر والتضحية والوفاء عند الناس وصار مضرباً للمثل بطول الصبر عند شعراء النبط حتى قيل : أصبر كصبر المهادي ـ أو صبرت صبراً لم يصبره المهادي ـ فهو يمثل قمة الصبر . .

للمهادي حكاية غريبة عجيبة متعددة الفصول مع جاره «مفرج السبيعي» كل فصل منها اختبار شديد القسوة على أحد الجارين اللذين يتسابقان إلى المكارم والخصال الحميدة . .

قصة المهادي والسبيعي رواها الرواة بأشكال مختلفة فكل راو يضيف شيئاً ويرويها بشكل مختلف عن الآخر ولكن النتيجة واحدة فكل منهما ضرب أروع أمثال البطولة والفداء والقصة[1] باختصار شديد أن المهادي عشق ابنة عم

(١) انظر كتابنا ـ حكايات من تراث البادية ـ ذات السلاسل . الكويت .

السبيعي دون أن يعرف أنها ابنة عم السبيعي فاتجه المهادي للسبيعي ليبحث له عنها حتى يتزوجها وكان السبيعي يحبها حباً شديداً وقد عقد العزم على الزواج بها وهي كذلك ولكنه إكراماً للمهادي تنازل عنها له وتزوجها المهادي الذي علم منها الحكاية فبقي معها لمدة أسبوع من الزمن ثم طلقها لتعود لابن عمها ورحل المهادي إلى دياره. . فتدور الدنيا على السبيعي ويصيبه الدهر فيتذكر المهادي ويرحل إليه هو وزوجه وأولاده فيستقبله المهادي أحسن استقبال وينزله في بيته وفي نفس الليلة التي نزل بها السبيعي على المهادي يقوم السبيعي عن غير قصد بقتل ولد المهادي فتكبر مصيبته ويهونها المهادي وكأن شيئاً لم يكن ويبقى السبيعي في ديار المهادي ضيفاً معززاً مكرماً وأخاً وصديقاً للمهادي فترة طويلة وبعد هذه المدة يسمع السبيعي من المهادي كلمات يحار بتفسيرها كان المهادي يقول «أما ارحلوا وإلاَّ رحلنا». .

فيرحل السبيعي وقد استغرب عدم معارضة المهادي لرحيله. . ويبحث السبيعي عن السبب فيكتشف أن السبب أحد أولاده فقد ضايق ابنة المهادي فترة طويلة وصلت إلى ثلاث سنوات وهو يراودها عن نفسها والمهادي صابر لا يتكلم حتى أخبرته ابنته أن الولد قد كبر وقويت شكيمته ولم تعد تقوى على صده فيتفوّه مجبراً بتلك الكلمات: اما ارحلوا وإلاَّ رحلنا. .

فيقوم السبيعي بقتل ولده إكراماً للمهادي ويضع رأسه في كيس ويرسله مع ولده الآخر إلى المهادي بعد أن رحل عنه. . فيلحق المهادي به ويرجعه مرة ثانية إلى دياره ويعيش الجاران بقية العمر معاً. .

وقد توج المهادي نهاية القصة العظيمة بقصيدته الرائعة التي قالها بعد

رحيل مفرج السبيعي عنه . . يتحسر على فراقه[1] يقول المهادي : -

أربع سنين وجارنا مسرفٍ بنا	وهو مثل واطي جمرتن ما درا بها
رحل جارنا ما جاه منا رزية[2]	وإن جاتنا ما جاه منا عتابها
أنا أظن دارٍ شال[3] عنها مفرج	حقيق يا دار الخنا في خرابها
وأنا أظن دار نزل فيها مفرج	لا بد ينبت زعفرانٍ ترابها
فتى ما يظم المال إلّا وداعه	ولو يملك الدنيا جميعٍ صخابها
الأجواد وان قاربتها ما تملها	والأنذال وان قاربتها عفت ما بها
الأجواد مثل العد[4] من ورده ارتوى	والأنذال لا تسقى ولا ينسقا بها
الأجواد مثل البدر في ليلة الدجا	والأنذال ظلما تايهن من سرابها
الأجواد يطرد همهم طول عزمهم	والأنذال يصبح همها في رقابها
يا رب لا تجعل للأجواد نكبه	من حيث لا ضعف الضعيف التجا بها[5]

* * *

(١) يقول الرواة أن (مفرج) بعد رحيله عن المهادي بمسافة مسير يوم نزل بأهله وركب فرسه وعاد خفية إلى منازل (المهادي) لعلمه أنه لا بدّ وأن يقول شيئاً عن رحيله فهو شاعر واختفى قرب مجلس المهادي يسترق السمع فإذا المهادي يغني القصيدة على الربابة ويذكر ما حداه على أن يطلب من مفرج بطريقة غير مباشرة الرحيل ففهم مفرج وقتل ولده . .

(٢) رزيه : خطية جمعها رزايا أي خطايا .

(٣) شال : رحل ، من الشيل ترفع الأحمال .

(٤) العد : بئر الماء .

(٥) هذا البيت من أروع ما قيل بالشعر النبطي على مر العصور كما أنه راح بين الناس قولاً مأثوراً فالمهادي فيه يطلب من الله عز وجل أن لا يغير حال أهل الجود ليس لأجلهم ولكن ليحتمي بهم الضعيف إذا زاد وهنه وضاقت به السبل .

محمّد بن جَدوع

هو محمد بن جدّوع الرشيدي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء الغزل بالكويت من قبيلة «الرشايدة» القبيلة المعروفة بالكويت.

شاعر رفيع المستوى عفيف وجداني بغزلياته. . ردد الناس قصائده في وقته وبقيت تتردد معظم قصائده حتى الآن. . عاصر شاعر الكويت صقر النصافي. إلاّ أن تاريخ حياته وسيرته الشخصية طوتها صفحة النسيان فلم يَكتب أحد عن حياته شيئاً رغم وجود أحفاد للشاعر على قيد الحياة الآن. . ولم يجمع شعره بعدُ.

كان والد شاعرنا «جدوع» شاعراً أيضاً وهو الذي قال فيه الشاعر: ـ

يا ليتني عن بيت جدوع صديت   وأمرحت عن بيت الرشيدي خلاوي

وهذا البيت من ضمن قصيدة مشهورة حكايتها أن شاعرها أحب فتاة فمنعه أهلها من الزواج بها فهرب بها إلى الصحراء ولما أظلم الليل اتجه إلى بيت رآه فإذا هو بيت جدّوع الرشيدي والد الشاعر الذي أخذ منه الفتاة وأبعده عنها وقال الرجل قصيدته تلك إلاّ أن جدّوع توسط عند أهل الفتاة حتى تم تزويجها بحبيبها.

أما شاعرنا محمد بن جدوع فمن أشهر قصائده هذه القصيدة الغزلية: ـ

سيرت يم صويحبي لينّ الروح   طاري عليه من حبيبي وأردي

ولقيت عنـده للعـماهيـج طـاروح	حدر النضيدة طايحٍ مسمهـدي[1]
قالت لي اقعد قلت عجـلٍ[2] وابروح	قـالت تـريض[3] قلت يـا زين ودي
مـاني بمن يقعـد عـلى غـير مصلوح	ولاني بشـورٍ بـالمنـاحي يـردي[4]
الحـر لا منــه جـزع جنـب اللوح	لـو زرقوا[5] لـه بالشبـك مـا يهـدي
أجعل غلالك لواحدن وأنت مسموح	لا تقسمــه من بيننـا مـا يبــدي[6]
زادك مصخ من عقب ما هو بمملوح	خـرّبت لـك زادٍ غـلاه متعـدي[7]

***

(١) يُروى هذا الشطر في رواية: الأشقر اللي للحباري يهدي..

(٢) عجل: على عجلة من أمري

(٣) تريض: من الراضه ضد العجلة.. التأني.

(٤) هناك مثل إلى شعبي يقول: «ما يردد بالمناحي إلاّ البقر» وقد استخدمه الشاعر على أساس أنه لن يرجع إلى نفس المكان فهو ليس كالثور الذي يعود لنفس المكان..

(٥) زرقوا له: من التزريق: والتزريق شيء من الخدعة حيث أن الصقر يشبك بالتزريق حيث توضع له حمامة «زريق» ثم يشبك بها.

(٦) ما يبد: لا يكفي.

(٧) متعدي: فائق للحد..

محمّد بن حَجي

هو محمد بن حجي الصهيبي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء قبيلة «مطير» القبيلة العربية المعروفة. لهذا الشاعر حكاية طريفة نظم فيها قصيدة راحت أبياتها مضرباً للمثل بين القبائل فقد كان ابن حجي شهماً كريماً عفيف النفس وكانت له ابنة عم منعها من الزواج بغيره حسب أعراف القبائل فمن حق ابن العم « تحجير » ابنة عمه « والتحجير منعها من الزواج بغيره » .

وكان هناك شخص من نفس القبيلة يرغب بالزواج منها فتوجه إلى شاعرنا طالباً منه التنازل عن حقه بها. . ونظراً لشهامته فقد قبل وتنازل عنها فتزوجها الرجل. وبعد مضي سنة على زواجه بها حصل خلاف بينه وبينها فتركت بيته وعادت إلى أهلها غاضبة. فعاد الرجل إلى شاعرنا محمد بن حجي يطلب وساطته عندها لكي ترجع إلى بيته مرة ثانية. فأنشد ابن حجي قصيدته التي اشتهرت بين الناس والتي يقول فيها: ـ

اللي بغى مني الطَّلاب[1] مضيته[2]	لك حاجتن يا بدر يلزمني قضياها
عنزت[3] لك لين راس الحبل شديته	واليوم ماني بجامعك أنت وياها
إليا افترقتوا عسى الفرقا إلى الميتة	وإليا اجتمعتوا يا علك ما تعداها

---

(١) الطَّلاب: طالب لحاجة. والحاجة: يقولون عنها في اللهجة طلبه كأن يقول فلان لفلان طلبتك فيجيب: تم أي وجبت.

(٢) مضيته: أعطيته من مضت (فاتت) ولا يمكن إرجاعها.

(٣) عنزت لك: شددت عضدك وآزرتك.

من صـدعني له الـطاروق[1] خليتـه　　عيبٍ عـلى اللي بنـات الناس يبـلاها
عندي خبر يوم راس الرجم[2] عديته[3]　　يـوم أن عينـك تـطالـع في رعـايـاهـا

* * *

(١) الطاروق: الطريق أو المجال.

(٢) الرجم: المكان المرتفع.

(٣) عـديته: مـررت عليه ومعـروف أن الذي يـرتقي الأماكن العـالية دائـماً هو من يعـاني الـوجـد كالعاشق فينتبه له الناس ويحاولون مساعدته ونجد أن غالبيـة شعراء الغـزل يبدأون قصـائدهم بذكرهم لمكان المرتفع الذي يقفون فيه فيتذكرون وينظمون الشعر . .

محمّد بن عبد الوهّاب

هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب الفيحاني - شاعر علم - من مشاهير شعراء قطر بالزمان السابق نسبه يرجع إلى قبيلة «الدواسر» القبيلة العربية الأصيلة وإن نسبه بعض الرواة إلى قبيلة «سبيع» القبيلة العربية الأصيلة أيضاً إلاَّ أن الثابت أنه «دوسري».

ولد شاعرنا في قطر سنة ١٣٢٥هـ تقريباً وتوفي في المستشفى في البحرين سنة ١٣٥٣هـ وقيل أنه توفي في قطر بعد أن يأس من علاجه في البحرين وعاد إلى بلاده سنة ١٣٥٥هـ.

لم يعش شاعرنا طويلاً فهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره حين توفي فقد قتله الهوى. . وليس مبالغة فشاعرنا لم يمتهن الشعر وجل قصائده لم يظهرها هو للناس بل عثر عليها بعد وفاته مكتوبة في أوراقه. قال الشعر ليعبر عن ما يشعر به من لوعة وحرمان وألم كانت اللوعة كالبراكين الثائرة انفجرت بداخله فترجم هذه المشاعر على هيئة منظومات من قصائد وجدانية أبكت من سمعها. فهو شاعر غزلي عفيف رقيق العبارة شعره مؤثر إلى درجة كبيرة فاقت الوصف ففاق الشاعر أقرانه وسارت بأشعاره الركبان وكانت قصائده حديث الناس في عصره ولا تزال قصائد الفيحاني تتردد بين الناس حتى الآن كقوله بإحدى وجدانياته: -

شبعنا من عناهم وارتوينا   وعند رسوم منزلهم بكينا

وعقب فراقهم شنا وحنا		وحنينا وثم إنّا عوينا
وسايمنا وساقمنا وحنت		لنا حتى المنازل والعنينا
ونادينا وقلنا خبروهم		ترانا من محبهم نعينا
وترانا من مفارقهم نحلنا		وكان فراقهم طوّل فنينا
إلى جيتوا منازلهم فقولوا		لهم بأقوالنا يا راحلينا

كانت معاناة شاعرنا نتيجة قصة حب جرت بينه وبين ابنة عمه فقد أحبها وكان على وشك الإقتران بها إلى أن بث شكواه بحبها في قصيدة رددها الناس في كل مكان فسمع والدها القصيدة من الناس فأوقف مراسم الزواج وأقسم على أن لا يزوجها له.

فعاش ابن عبد الوهاب سنين حياته القصيرة يعاني ولم يترك أحداً لم يوسطه لعله يقترن بها والأب يزداد تمسكاً برأيه وشاعرنا يَزْداد نحولاً دون فائدة تذكر. ومن قصائده هذه الأبيات التي وجهها إلى «أحمد المهندي» من زعماء المهاندة من بني تميم يطلب نجدته فيقول: ـ

هيه يا غادي على شبه الظليم		مقتفيه الليل حاديه الظلام
زاد روعه يوم جا وقت العتيم		واستذار ونار في عدوه وهام
استخف وخفف خفاقٍ هميم		يوم حال الليل من دون النعام
أرهقه برقٍ ورعادٍ وديم		لين ما بين الثرى والجو حام
كالنجم لا من هوى فوق الرجيم		ما يوهل صاحبه رد السلام
والحلايا لا نظرته قلت ريم		صوره ربي وصاغه بالتمام

وكبر جرحه وصعب علاجه. . فمات. . قتيل الحب بعد أن ترك ثروة

هائلة من روائع الغزل العفيف الوجداني ولو قدر الله له أن يعيش أطول لغيّر مسار شعر الغزل بمسيرة الشعر النبطي كلها. . قياساً بقصر المدة التي عاشها وغزارة إنتاجه فقد بلغ شاعرنا مرحلة النضوج العاطفي مبكراً وسبق سنه ووصل لشيء لم يصل إليه كبار الشعراء ممن عمّروا وعاشوا ضعفي المدة التي عاشها شاعرنا الفيحاني .

لم يكن ابن عبد الوهاب خيالياً أبداً بشعره بل كان واقعياً بسيط الأسلوب سهل التعبير واضح المعنى سليم المقصد يترجم ما يحسه بعيداً عن التكلف والتعقيد تساعده على ذلك موهبته الفياضة التي فجرتها قسوة المعاناة فاستطاع التعبير عن مشاعره بشكل بالغ التأثير. . كقوله من قصيدة له :

تعالوا وعزوني أخواني من الهوى	بمن قص وصلي يوم زلت زاويه
تولعت مع ميٍّ على الياء لامها	على حسبة العشرين بالعد قايمه
بلاني هواها واتبلاني وهالني	حالت على جيشي وناير هزايمه
انا منك يامّيٍّ على الروح خايف	لاوين وأنتي في عذابي مدايمه
سلبتي فؤادي بين الأضلاع وانقلع	مهيمٍ مع من كان هايم وهايمه

وقوله من بكائية أخرى لما شعر بدنو أجله : ـ

ما سمح قلبي يروح ولا يرى	زول محبوبه ولو هو من بعيد
آه واويلاه ياليته درى	كيف حبه في حشا روحي يزيد
أو درى اني منه حالي قد برى	ذايبٍ بالي عقب ما هو حديد
يالزيمي قول للي يحفرا	يوسع الملحد على شان اللحيد
وإيحجز بيني وما بين الثرى	عن عظام ناحلاتٍ كالجريد
وانت يادفان يالّلي تقبرا	يا مهيل الترب بالسرعة تجيد

حط من فـوق القـبر حتى يُـرى　　　بنيتـينٍ كـالنصـايب لـه شـهيـد
يعـرفـون القـبر من جـا ينـظرا　　　يعـرفـونـه قـبر مـذبـوح الـوديـد
قـبر مـن صـان المـوده واسـترا　　　قـبر من لاخـان عهـدٍ لـلعهيـد

وقد برع الفيحاني أيضاً بنظم الموال «الزهيري» كقول: -

حسبي من الناس واحد بالوداد ان صفا　　　شأهوى من الغير لو ساق العدل وأنصفا
ما كنت أبالي بمالٍ دون ذاك أن صفا　　　كلا ولا أسأل ولو دونه عـدمني عدم
وآزيت مـالي بقايـا تـالفٍ من عـدم　　　أنقل على منكبي لأمـره روابي العدم
واشيل حتى صلابيخ الحجر والصفا

جُمع للشاعر ديوان شعـر صدر سنـة ١٣٨٦هـ تحت عنوان «ديـوان محمد بن عبد الوهاب الفيحاني» عن دار الكتب القطرية يحتـوي مجموعـة من أشعاره التي استطاع الجامع الحصول عليها. .

* * *

محمّد بن عشبان

محمد بن عشبان ـ شاعر علم ـ من مشاهير قدماء شعراء النبط . . بالقرن الثاني عشر الهجري ولد سنة ١٢٠١هـ وتوفي سنة ١٢٦٩هـ على وجه التقريب .

شاعر متمكن سار شعره على الطريقة القديمة لنظم الشعر النبطي «الطريقة الهلالية» أورد له الرواة عدة قصائد جيدة منها هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها : ـ

لا تكره الأخطار خوفٍ ترى النيا	تموت لوهي آمنه في غدونها[١]
الأخطار ما تورد حياض المنيه	فتاً سالمٍ حتى تقضي حتونها[٢]
والأقدار ما عنها فرارٍ لأنها	علينا مقدرةٍ بكافٍ ونونها[٣]
فاصبر وصادم للمعالي ولا تكن	جبانٍ وجانب حزمها[٤] عن طمونها[٥]
ولا كل من تلقا صديقٍ تثق به	والأسرار ما تبدى لمن لا يصونها
ولا تدني أضدادك تصافيك ربما	عسا منك تستا في[٦] توالي ديونها

(١) غدونها : أمكنتها الخاصة . . كالمنازل للإنسان والجحور للحيوان والعش للطيور .

(٢) حتونها : حتون : جمع (حتن) والحتن : الموعد أو الوقت . .

(٣) يقصد الشاعر بالكاف والنون : (كن) والمعنى : أمر الله عز وجل يقول للشيء كن فيكون .

(٤) الحزم : المكان المرتفع ـ وجمعها حزوم .

(٥) الطمون : جمع : طامن . المكان المنخفض .

(٦)تستافي : تسترد مالها من ديون . من الوفاء .

ولا تمتضي لعداك إلّا مسلّح سلاح الرجال أن سلت عنها قرونها[1]

لو كنت في أمنٍ للأيام فالعدا تراقب لغراتك[2] ولازم يبونها

* * *

(1) يقصد الشاعر أن الرجال تتسلّح بالسلاح. فهو بمثابة القرن الذي تدافع به بعض الحيوانات عن نفسها حيث أن الحيوان بلا قرون لا هيبة له كما الرجل بلا سلاح لا شأن له.

(2) الغرّات: جمع غره. وهي الغفلة.

محمد بن عون

هو الشريف محمد بن عبدالله بن عون الرفيق الحسيني الهاشمي ـ شاعر علم ـ يتصل نسبة بالحسين بن علي بن أبي طالب وهو أحد أشراف مكة المكرمة ومن الرجال الأفذاذ الذين جمعوا السياسة والأدب.

عاش بالقرن الحادي عشر الهجري تولى إمارة مكة بعد وفاة والده عبدالله بن عون. كان شعره واقعياً يستمد أفكاره من معاناة العامة بأسلوب واقعي جيد ولم يكن شاعرنا يمتهن الشعر لكونه أميراً ولكنه لخص تجاربه بالحياة من خلال ما روي عنه من قصائد تعتبر من عيون الشعر النبطي. ومن أشهر القصائد التي اشتهرت له قصيدة تميزت بحداثة فكرها وغرابتها كذلك بالنسبة لطريقة المعالجة. فقد عالج الشاعر فكرة دور الحظ بالحياة وتأثيره. يقول من ضمن أبياتها: ـ

أن جاد حظك باع لك واشترالك	فوايده مع كل الأبواب تاتيك
وأن بار بك دلاّ يهزّل حلالك	باردا ثمن دلاّ يبعيك ويشريك
وان جاد حظك بالمجالس حكالك	وصدق مقالك كل منهو يحاكيك
وان باربك دلاّ يكذب مقالك	وتصير كذبات الملا كلهن فيك
وان جاد حظك بالمنازل بنالك	بيتٍ رفيعٍ شامخ الظل يذريك
وان باربك تميت تنقل عيالك	من دار لي دارٍ ودار تجليك
وان جاد حظك كل شيءٍ صفا لك	وقرايب الخلان كلن يصافيك
وأن بار بك بينّ جميع العدا لك	وصار المحب أعدى عدوٍ يعاديك
وان جاد حظك كل شيءٍ عنا لك	ويباشرك باسم الموده ويعطيك
وان بار بك ظليت محدن بحالك	ولا بفنجالٍ من البن يسقيك

محمّد بن لعبون

هـو محمد بن حمـد بن لعبون المـدلجي الوائـلي نسبة إلى وائـل جـد قبيلة «عنزة» القبيلة العربية الأصيلة والده حمد بن لعبون من أدباء نجد وقد ولي بيت مال سدير في وقت من الأوقات . .

ولد شاعرنا في نجد في قريـة «حرمـه» وقيل في بلدة «تـويم» حوالي سنـة ١٢٠٠هـ وتوفي بالكويت سنة ١٢٤٧هـ بعد أن أصيب بالطاعون .

استفاد شاعرنا في سنين حياته الأولى من اطلاع وثقـافة والـده فقد كـان ملماً بالأدب العربي وكانت اطلاعاته تلك تشكل الخلفية الأساسية في شـاعريـة ابن لعبون .

نشأ شاعرنا في عصر اشتداد الدعوة الوهابية في نجد وقد كان ابن لعبون ميالاً إلى اللهو فلم توافق هواة تلك البيئة فهاجر إلى «الزبير» ـ في العراق الآن ـ وقد كان يقطنها مجموعة من العوائل النجـدية ويتـولون الـرئاسـة فيها وكـان الأدب فيها في أوج عظمته وهناك برز ابن لعبون كشاعر علم . بالشعر النبطي .

توّجه النقاد أميراً لشعراء النبط حتى قيل «بعد ابن لعبون لا يلعبون» أي لا يقرضون الشعر بعده . فقـد كان شـاعراً كبيـراً مُتمكناً قـوي العبارة متميـزاً بشعره برع بالغزل بنـوعيه الصريـح والعفيف وكان إذا مـدح أسرف وإذا هجا كذلك حتى تجنبه الناس خوفاً من هجائه .

أسلوبه الشعري فريد من نـوعه فهـو مزيـج من لهجة أهـل نجد وأهـل

الخليج وبه لمحات من اللهجة العراقية مستفيداً بذلك من كثر تنقلاته فأصبح شعره مفهوماً محبوباً من الجميع كقوله : ـ

علامة ما ينابيني علامه ويخفي ما بقلبه من ملامه

ويخلف سنّة العشاق فينا ومثله ما يغابي في كلامه

وهذي صفحة القرطاس عندي ودني لي دواتي يا سلامة

ابا اكتب له كلام به سلام على بعد التنايف والمهامة

أبجبر قلب من فيها خليع صريع بدد الهجران لامه

يروح إبها النسيم اليا تعلا وريح المسك مختوم ختامه

وقد كان ابن لعبون كما أسلفنا ضليعاً بالأدب العربي من خلال والده ومنه اقتبس صوراً بلاغية أعاد صياغتها نبطياً وكذلك استفاد من أساليب المعالجة الأدبية عند كبار شعراء العربية حيث الرقي الأدبي في معالجة الفكرة وقد استخدم هذه الأساليب في طريقة معالجته هو لأفكار قصائده فأمتاز أسلوبه الشعري بها وارتفعت مكانته بين الشعراء. ونلاحظ تأثره بالأدب العربي واضحاً كقوله : ـ

ضحكتي من بينهم وأنا رضيع . . ما تساوي عبرتي يوم الوداع

وهذا يطابق قول المعري : ـ

ان حزناً في ساعة الموت أضعا ف سرور في ساعة الميلاد

وقول ابن لعبون أيضاً : ـ

امي وابوي اللي رموني بالأسباب ياليتها عقب الحمال أسقطت به

يطابق قول المعري أيضاً : ـ

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

وقوله : ـ

أزكى الشعر ما قاله أزكى الرجاجيل   واراد الشعر ما قاله القين وأول

يطابق قول الفردزق: ـ

وخير الشعر أكرمه رجالاً   وشر الشعر ما قال العبيد

ورغم ذلك فأن ابن لعبون قد تميز حتى بنفس الأفكار التي سبق وطرقها كبار شعراء العربية ومن يتذوق الشعر النبطي يشعر بالفرق في الأسلوب بين ابن لعبون وبينهم علماً بأنها نفس الفكرة.

وقد كان ابن لعبون ـ غفر الله له ـ محباً للسهر والغناء حليفاً (للطار) والمزمار له غرامياته المشهورة والتي انعكست على شعره لدرجة أنه في بعض أشعاره التي تمثل مرحلة من مراحل حياته لم يكن يخفي حتى المعاني الصريحة بشعره وأن لم يقلها مباشرة فقد رمز إليها كقوله: ـ

ما ذقت ما بي رماك البين   سافات خانة على خانة

البطن والخصر والنهدين   والعنق والعين وأوجانه

والورك والساق والفخذين   من بينهن فلقة الدانة

كما أدخل ابن لعبون على الشعر النبطي فنون جديدة عرفت بأسمه لأنه أول من استحدثها وسار على نهجه بقية الشعراء عرفت «باللعبونيات» جمع ـ مفردها فن لعبوني كقوله: ـ

نح يا حمام الهوى بسجوع   يا من يسومه وأنا ابيعه

ما فيك كود العنا وفجوع   وفرور قلبي وتصديقه

راعي الهوى دايم مسبوع   بالليل تكثر سعاسيعه

دونك ثويبي مزوع مزوع   فتق ظفوري بترقيعه

كما أدخل أسلوب النظم «الزهيري» إلى الشعر النبطي من خلال نظمه له وتفننه فيه وابداعه كما لم يبدع شاعر قبله وكأن ابن لعبون هو مبتدعه.

ولم يتوان ابن لعبون عن استعراض مقدرته الشعرية واختبار تمكنه لتأكيد مكانته كأمير الشعراء النبط كلما سنحت له الفرصة. فقد نظم المهملات وهي القصائد الخالية من الحروف ذات النقط فينظم القصيدة الكاملة بكلمات حروفها خالية من النقط كقوله: ـ

أحمد المحمود ما دمع همل	أو عدد ما حال واد له وسال
أو عدد ما ورد وراد الدحل	أو رمى دلوه وما صدر ومال
أو حدا حاد لسلمي أو رحل	سار هاك الدار أو داس المحال
أحمده دوم على حلو العمل	سامع الدعوى ومعط للسوال

ووصل به التمكن لدرجة أنه كان يملي كاتبين في وقت واحد كل واحد منهم يكتب قصيدة منفصلة. وإذا جمعت القصيدتين أصبحتا قصيدة واحدة كقوله: ـ

ما لون يا قلب دوى.. به اجراحي	بهداك لي ما ترعوي[1].. شور نصاح
يا قلب لوصاح الهوى.. لك وتاحي	بالك تطيعه يا لغوي.. وين ماراح
كب السفاه وما حوى.. من مزاحي	ضامي ضعونه ترتوي.. دمع سفاح
يا صاح لو بعد النوى.. والمشاحي	يا عاذلي يالمتنوي.. كان ينساح
ما زال يومن ما لتوى.. له جناحي	راعي الفراق وينزوي.. كلما صاح

وكما هو معلوم فأن (لزوم مالا يلزم) يكون دائماً على حساب معنى القصيدة ولكن لتمكن ابن لعبون دور كبير بالمحافظة على قوة المعنى بالإضافة

---

(١) ترعوى: تلتفت وتسمع.

إلى الألتزام الذي تعمده الشاعر ليكون شكلاً ورونقاً لقصيدته دون الإخلال بالمضمون.

من روائع ابن لعبون هذه الأبيات التي تبين لنا مهارته ومقدرته الفائقة حين يوجه شعره التوجيه السليم فيرتقي بغزله إلى العفة ويتسامى بعواطفه وقد قالها في رثاء محبوبته التي ماتت بالحج : -

سقا غيث الحيا مزن تهاماً ... على قبرٍ بتلعات الحجازي
يعط[1] إبه البختري والخزاما ... وترتع فيه طفلات الجوازي
صلاة الله ربي والسلاما ... على من فيه بالغفران فازي
عفيف الجيب ما داس الملاما ... ولا وقف على طرق المخازي
أبو زرقا على خده علاما ... تحلاها كما نقش بغازي[2]
عليه قلوب عشاقه تراما ... تكسر مثل تكسير القزازي
عذولي في هواها بالملاما ... يعزيني وأنا ماني بعازي
سلينا لاحلال ولا حراما ... عليهن الطلاق بلا جوازي
وحياة الشوق فيها والهياما ... وقدٍ منه يهتز اهتزازي
فلابي عقبها زادٍ ولا ما ... وجزت من الغوى والغي جازي[3]

* * *

---

(١) يعط : تفوح رائحته .

(٢) غازي : عملة فضية بها صورة الملك غازي الشريف ملك العراق .

(٣) الجازي : التائب وجزت تبت. . ونفس الكلمة الجازي اسم مؤنث ويعني (الظبية) سمي بالجازي لأنه يجزي عن شرب الماء (يصبر على شرب الماء). . والجازي أيضاً باللهجة : تعني الكامل «لهجة خليجية».

محمّد بن مسعر

هو محمد بن مَسْعَر العاصمي ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء «قحطان» القبيلة العربية الأصيلة أغفل الرواة جوانب حياته وطوت صفحات النسيان كثيراً من أشعاره علماً بأنه شاعر كبير متمكن امتازت قصائده بمعانيها الجزلة الجيدة . .

من أشهر قصائد شاعرنا هذه الأبيات من قصيدة له يقول فيها :

والله ما استانس وينساح بالي	إلاّ اليامن قام يزجر فحلها[١]
واشوف حيران النياق الغوالي	تدرج[٢] ونار الربع يوضي شعلها
في مجلسٍ والربع ربعٍ رجالي	والسالفه وإن جات محدن شقلها[٣]
إن جاك خطو السهدلي السدالي[٤]	قل إله واجناسك بعد منك ولها[٥]
تراه ما ينفعك في كل حالي	لا قابل الكبد العذيّه دبلها[٦]
وجهه عساه لمظلمات الليالي	ونفسه عسى ربي يعجل بأجالها
ترى السوالف يا ذهان الرجالي	تسمج[٧] إليا عرضت على غير أهلها

(١) يزجر فحلها : أي أن فحل النياق يصيح بزجر .

(٢) تدرج : تسير الهوينا .

(٣) شقلها : قطعها وأعابها «ومن آداب الحديث حسن الاستماع» .

(٤) السهدلي السدالي : الضعيف من الرجال غير الجدير بالاحترام .

(٥) ولها : في لهجة قبيلة قحطان يقولون «ولها» عن الذي لا يستحق الاحترام بمعنى إنشغل عنك فلست بمن أجالسه أو أحدثه .

(٦) دبلها : علها وأمرضها .

(٧) تسمج : تمل .

محمّد بن مسلم

محمد بن مسلّم ـ شاعر علم ـ من مشاهير شعراء الإحساء. . وقد عاصر شاعر الإحساء الكبير سليم بن عبد الحي ـ شاعر سبق ذكره ـ ولكن شاعرنا لم يشتهر إلاّ بعد وفاة ابن عبد الحي نظراً لأنه كان شاعر الإحساء الأول وقد طغت شهرته على من عاصره حتى توفي. . عاش شاعرنا وتوفي بالقرن الثاني عشر الهجري وإن لم يحدد الرواة بالضبط تاريخ وفاته أو ولادته. .

فهو لم ينل القدر الكافي من الاهتمام من جانب الرواة نظراً لأنه جعل من المدح والاستجداء من الأمراء منهاجاً لشعره في بداية حياته. . وهذا النوع من الشعر قليل ونادر الخلود. .

ثم اتّجه إلى نظم الشعر الذي يحمل بين طياته فكراً يستفاد منه. . فعرفه الناس ورددوا أشعاره وذلك بعد وفاة شاعر الإحساء الكبير (سليم بن عبد الحي). . حيث حمل شاعرنا ابن مسلم لواء الشعر النبطي بالإحساء ولعله بهذه المرحلة أحس بحسامة المسئولية وعرف أهمية الشعر ولمس مكانته بين الناس. . فأعاد تقييم وضعه واتّجه بشعره الاتجاه الصحيح. .

من أشهر قصائده بن مسلم في بداية حياته هذه الأبيات في المدح:

حنا عصافيرٍ وأبا زيد سدره	لا ضيمٍ عصفورٍ تلاجا بجانبه
أنا أظن لو هو لاحقٍ سالفٍ مضا	لقيت العصاما بالتواريخ كاتبه
ولا شك في جيلٍ من الناس فاسد	فلله دره كيف مشحاه قاضبه

راعي مـلا زيمٍ لـيـا بـار غـيره　　من الناس أو ما لا على من يصاحبه

أنـظر لشـوماتـه وعـزمـه وحـزمـه　　ويـومن فيصـل أكـثر النـاس بـاربـه

صـابت شيوخ البـدو والحضر رجفه　　هـذا يمـاني لـه وهـذا يكـاتبـه

أما المرحلة الثانية من حياته فمن أشهر قصائده فيها هذه الأبيات من قصيدة:

من الراي سامح صاحبك لا تعاتبه　　إلى زل أو أبـطا بشيء تـراقـبـه

وخـذ ما تيسر منـه واستر خـيالـه　　إلى عـاد نفسـك في مـلامـاه راغبـه

وإن كـان مـالـك فيـه شفٍ ورغبـه　　فـاقـطع حبـال مـواصله لا تقـاربـه

فمن لا يسـامح صـاحبـه عنـد زلـه　　خـلاه صرف البين من غـير صاحبه

وللصـاحب الصـافي حقـوقٍ لـوازم　　خمسٍ وهي في سلم الأجواد واجبه

إلى زار إكـرامٍ وإلى صـد نـشـده　　وإن زل غفـرانٍ وإن غـاب كـاتبـه

والخـامسـة وإن جـاك في حـد عـازه　　تصفق بـه الـدنيـا واشـا فيـه لاغبـه

تلقـاه بـالمجهـود عجـلٍ فـربمـا　　تحمـد مكـافـاتـه إلى جتـك نـايبـه

* * *

محمّد بن هادي

هو الشيخ محمد بن هادي القحطاني شيخ عموم (قبيلة قحطان) القبيلة العربية الأصيلة . . شاعر علم وفارس أمير من مشاهير الرجال الذين شهد لهم تاريخ القبائل ولد الشيخ ابن هادي حوالى سنة ١١٨٠هـ على وجه التقريب وتوفي طاعناً بالسن قيل إنه تجاوز المئة سنة من عمره حسب بعض الروايات إلاّ أنه توفي وهو في قوته . .

اشتهر ابن هادي بصلابته وقوته واعتزازه برأيه وتمسكه به وتمتعه بالشجاعة الأدبية حتى في أحرج المواقف بالإضافة إلى حنكته وبعد نظره كقائد لقبيلة من أكبر القبائل رجالها تميزوا بصعوبة المراس يصعب على أي أمير غير ابن هادي السيطرة عليهم إلاّ أنه وبحنكته المعروفة استطاع قيادة هذه القبيلة بفترات حرجة ما يقرب من قرن من الزمن وفي قبيلته وأفرادها يقول:

لي لابتن لا قلت للخيل رده	ترايعوا للهوش مثل الجمالي
وفعولنا بالضد كلن يعده	يعده الأول لنسل التوالي
ربعي لي أطوع من محبٍ لوده	وأنالهم أروف من مربي العيالي
أتبع مصالحهم بلينٍ وشده	وأكسر بهم عظم الحريب الموالي

وهو رغم صلابته وجبروته في أصعب المواقف إلاّ أنه ـ مع أبناء قبيلته ـ لين رحيم بهم فأحبوه وأطاعوه . .

خلدت شهرة ابن هادي أشعاره التي تعتبر تأريخاً لحياته التي عاشها فقد

كانت قصائده كلها بالفخر والحماسة ووصف الحروب والاستعداد لها أو الفخر بنتائجها . .

وقد كان بينه وبين تركي بن حميد شيخ عتيبه ـ سبق ذكره بالموسوعة ـ ج ١ كان بينهما عدة قصائد متبادلة على سبيل المزاح الذي لا يخلو من الجد في بعض الأحيان نظراً لكثرة الصدامات بين القبيلتين فهذا يقول وذاك يرد مناقضاً وعلى هذا المنوال كانا فخلدا اسم الشيخين . . ومن روائع ما تبادلاه من أشعار هذه الأبيات من قصيدة أرسلها تركي بن حميد لمحمد بن هادي . . يقول تركي :

جانا من الشايب مكاتيب وعلوم   حي الكتاب اللي لفا حشمتن له
الشايب الي ينقل الكبر والزوم   باغي لحكمي مير أنا عاصين له
الله يغشك يوم غشيتنا اليوم   تقرى الكتاب ولا تهاب المظله
جزاه من عندي من الخيل حثلوم   مثل البرد من مزنتن مستهله
أنا برمحي باول الخيل ملحوم   وإلاّ أنت رمحك عند ساره تشله

أما جواب ابن هادي على ابن حميد فمنه هذه الأبيات يقول ابن هادي :

يا سابقي غاشي عتيبه منك لوم   مثل الربيع اللي غشا نجد كله
إن كان رمحك بأول الخيل ملحوم   أنا برمحي حامين نجد كله
من شافنا بالحلم يقعد من النوم   ومن شافنا بالعلم بطنه يهله
عدونا لو جض ما هو بمليوم   اللي وراه يجض من جضتن له
وإن كان في نفسه فلا هو بمليوم   نعم الشوارب وافي الشبر كله

ورغم ما كان بين الشيخين إلاّ أن أحدهما لم يبخس حق الآخر حتى والعداوات بينهما على أشدها فكانت تلك القصائد تسجل تاريخاً ملحمياً لم يكتبه كتاب التاريخ ولم يكن ليعرف لولا تلك القصائد التي قيلت فيه . .

من أشهر قصائد ابن هادي هذه الأبيات من قصيدة قالها لما طلب منه سلطان الشريف أن يعطيه جواده فرفض الشيخ ابن هادي وأجابه بهذه القصيدة التي منها هذه الأبيات يقول ابن هادي:

يا راكبٍ من عندنا فوق هجهوج	سواج مواجٍ بعيدٍ معشاه
أسبق من الدانوق في غبة الموج	ملفاك سلطانٍ زبون المخلاه
يا لعبدلي لاتكثر السوم بالغوج	لو كان طارينا الثمن كان بعناه
شفي عليه بردتن والغلب عوج	إن حل بنحور السبايا مشاره
نحدكم حد الجوازي عن الموج	ونردكم رد البدن صوب مسناه
أنا جنودي كثر جوجٍ وماجوج	حرينا لوهو بعيدٍ نصيناه
حرينا ما يمرح الليل مغلوج	الناس قد ناموا وعينه مقزاه
وعدونا لو قطب الخيل بسروج	لازم يخلي منزله لانصيناه
ذا قول من يلوي على الهرج بهروج	يلوي ولا يلوي على بعض ملواه

وقد أجابه سلطان الشريف بقصيدة أخرى منها هذه الأبيات يقول الشريف:

القول له حشمه ومعنى ومهروج	عند الذي يفهم جوابه ومعناه
وش عاد لوعيا محمد على الغوج	بخيل الطواله واحذن كنه إياه
منها ثلاث أميه وتسعين بسروج	مع مثلها تزها القلايد وتزهاه
نعطي المهار اللي عراقيبها عوج	وإليا عطينا مدتن ما تلبناه
كم سابقٍ تشري من المال بخروج	وإليا عطينا ما نبي له مجازاه
أنتم سهيلٍ له مطاليع وبروج	وأنا القمر في ليلة النصف غطاه
وإن كان قومك كثر جوجٍ وماجوج	كفرت بالطاغوت وآمنت بلله

مخلد الجثامي

مخلد الجثامي ـ شاعر علم ـ نسبه ينتهي إلى جشم بن معاوية بن بكر ومن جشم جاء اسم الجثامي بعد تحريف العوام للاسم. .

توفي مخلد الجثامي سنة ١٣٣٧هـ على وجه التقريب ومن الرواة من يقول إنه توفي بالعقد السادس من عمره ومنهم من يقول إنه تجاوز السبعين. .

شاعر من مشاهير شعراء الغزل برع في نظمه للوجدانيات التي تعبر عن اللوعة والحرمان وقد كان شعره قريباً من النفس وكأنما هو يحكي قصة واقعية. .

اشتهر ـ رحمه الله ـ بالقوافي المتداخلة بداخل الشطر الواحد مما يعطي قصيدته لحناً موسيقياً مميزاً فيضفي على القصيدة مسحة جمال تقربها من النفس فيسهل حفظها وترديدها كقوله:

يا مل قلب تاق. . من عقب الأفراق

يومي كما المسباق بين المعاليق

من خلٍ أو مابه. . وجدد عذا به

أو ماي ركبٍ مبعدين المواسيق

ويبدو أن الجثامي هو مبتدع هذا الفن بطريقة نظم «المسحوب» بالشعر النبطي حيث لم يكن يعرف قبله أو لعلّه هو الذي شهر هذه الطريقة حيث تشطر الشطرة الواحدة إلى قافيتين فلم يعرفها الناس إلاّ من خلال قصائد

الجثامي . . وسار على نهجه كثير من الشعراء فأصبح هذا اللون من النظم معتمداً بالشعر النبطي .

وقد ترك الجثامي تراثاً زاخراً من روائع الغزل ـ من قصائده الغزلية المشهورة هذه الأبيات من قصيدة على نفس الطريقة . . يقول الجثامي :

صدر الجثامي فاح . . من رد الأفراح
وكلن من الشعار عنده هقاوي[1]
واليابدعت القاف . . ماني بمز هاف[2]
بيطار في رد المثايل قصاوي
يا تل قلبي تل . . ركبٍ بعد زل
الياعطا مع راس حزمٍ نقاوي

وكان الجثامي من الشعراء المعروفين «بالقلطة» ميدان النظم المرتجل يحسب حسابه كثير من الشعراء وله محاورات جيدة مع شعراء كبار من أعلام هذا اللون من النظم بالشعر النبطي .

* * *

(١) هقاوي : ظنون .
(٢) مزهاف : متعجل .

مسعود

هو مسعود عبد بن هذال أي مملوك ابن هذال وتابعه. هذا اسم شهرته وهكذا عرفه لناس وسبب شهرته رائعة نظمها وأشهر ما بها بيت راح مثلاً بين الناس يقول مسعود فيه:

من طاوع الثنتين يصبر على اللوم

يصبر على فرقا الأهل والعمامي

وكثير من الناس يفسر «الثنتين» بالزوجتين والحقيقة مختلفة إلى حد ما فقصة هذا البيت: أن عبدالله بن هذال أحد شيوخ قبيلة عنزة رحل من نجد موطنه الأصلي إلى العراق طلباً للكلأ والمرعى الخصب أما العبد «مسعود» شاعرنا فإنه قد تزوج إمرأة من نجد واشترى غنماً. أما المرأة النجدية فقد رفضت أن تترك بلادها وترحل والغنم لا تستطيع مجاراة الإبل بسيرها. فلم يتمكن مسعود من الرحيل معهم وبقي في أرضه. وبعد رحيلهم شعر بالوحشة وندم على عدم رحيله معهم نزولاً عند رغبة المرأة ومحبةً للغنم.. فتذكرهم وتحسّر ونظم قصيدته تلك التي جعلته بمصاف أعلام الشعر النبطي.

أما القصيدة فحين وصلت إلى عبدالله بن هذال أقسم أنه (لولا هذا البيت الذي جاء ضمن القصيدة لأغنيته). والبيت الذي أغضب الأمير هو قول مسعود:

أقفو كما طيرٍ قلب رأسه الحوم

بهيفيتن[1] ما يندرا وين حامي

---

(١) الهيفيه: اسم لريح قوية.

والـذي أغضب الأمير بهـذا البيت أنهم ليسوا بـطيرٍ وحيدٍ لا يُعـرف أين هو؟ بل هم مجاميع من البشر يرهبون من أمامهم ويعرف الناس منازلهم فيلجـأ إليهم الخائف ويقصدهم طالب الحاجة وقد خان مسعود التعبير.

ومن قصيدة مسعود هذه الأبيات يقول فيها:

أبكي هـلي يـا نـاس مـاني بمليـوم   واظن من يـبكـي هله مـا يـلامـي
ما هو على غرون من الـدق ما شـوم   عـلى الشيـوخ متيهـين الجهـامي
من طـاوع الثنتـين يصـبر عـلى اللوم   يصـبر عـلى فـرقـا الأهـل والعـمامي
هــذي مـرابط خيلهم دايم الــدوم   حقب العيـون مـرويعـات العـوامي
علمي بهم شـدوا من الواد أبـو دوم   مستجنبـين مـطيرين الـعســامـي
اقفـوا كما طـيرن قلب راسـه الحـوم   بهيفيتـن مــا ينــدرى ويـن حــامي
وخـلاف ذا يـا راكبن فـوق منسـوم   يقـطع قرا ريس الـرسن والخـطامي
ودوا سـلامي عد مـا فـات من يـوم   بكتــاب مـني للوجـيــه الكــرامـي
لكم اشتكى من ضيم الأيـام وهموم   ومثلك لعـين الـلي شكـالـه يحـامي

* * *

مسلط الجربا

هو الشيخ مسلط الجربا من الجربان شيوخ «شمر»[1] القبيلة العربية المشهورة ورغم أنه شاعر علم فقد أغفل الرواة تاريخ حياته وضاع جل شعره بوفاة رواته بعد موت صاحبه.

أثبت له الشيخ منديل بن فهيد قصيدة واحدة في كتابه ولم يذكر عن حياته شيئاً أما القصيدة فمنها هذه الأبيات:

عديت روس مشمرخات[2] المراقيب   رجمٍ طويلٍ نايفٍ مقلحزي[3]

---

(١) الجربان من الأسر العريقة بالتاريخ ومن هذه الأسرة ظهر رجال مشاهير كان لهم دور كبير على مسرح الأحداث عبر الأجيال.. من هذه الأسرة «عبد الكريم الجربا» الذي كان من أكرم رجال البادية على الإطلاق حتى لقبه أهل البادية «أبو خوذة» فلم يطلب أحد من ماله شيئاً إلاّ وقال «خوذة» أي خذه.. والقصص التي تروي عن هذا الشهم الشجاع كثيرة ومتعددة وفي كل قصة تشعر بأنه عمل شيئاً لم يعمله غيره.. من قصص كرمه وشهامته أنه ذات مرة أمسك «حائفاً» يريد سرقة إبله فظن الحائف أنه هالك لا محاله.. فقال له عبد الكريم: أرني كيف تحوف الناقة؟ فخاف الحائف، فأمنه عبد الكريم. فأخذ يمثل أمام الأمير كيف يحوف الناقة حيث أخرجها من مكانها وابتعد بها وأوثق عقالها وعاد.. فقال عبد الكريم: أرني بالأخرى ففعل الحائف مثل ما فعل بالمرة الأولى فقال له عبد الكريم: أرني حيافة الجمل ففعل نفس الذي فعله بالناقتين فقال له عبد الكريم ضاحكاً: أهرب بها قبل أن يراك صاحبها فيقتلك!! والمعنى أنه أعطاه الناقتين والجمل.. فلم يصدق الحايف وهرب بالناقتين والجمل وهو يتلفت متوقعاً أن يلحق به أحد.. وقد كانت والدة عبد الكريم تراقب ما يحصل من خلف ساتر فلم تصبر وخرجت إليه قائلة: كان يكفيه عدم قتلك له.. فقال عبد الكريم مازحاً: لماذا اذن اسميتني عبد الكريم!؟.

(٢) مشمرخات: عاليات غير مستويات السطح.

(٣) مقلحز: الجبل الصغير حين يبقى وحيداً بين الهضاب.

جـريت صوتٍ مثـل ما جـره الذيب		أوجس ضمـيري من ضلوعي ينزي
خوفي من اللي روسهم كالجعابيب[1]		وسيفٍ عـلى غـير المفـاصـل يحـزي
لا صـار مـا نـاتي سـوات الجـلاليب		بقـلايـع بـإيمـاننـا لـه نخـزي[2]
أحسن تصبر وأجمل الصـبر بالـطيب		هــذي حيـاتن كلبــوهــا تلزي[3]
الحــر لا صكت عليـه المغــاليب[4]		ملزوم عن دار المــذلـة يـنــزي[5]

* * *

(١) الجعابيب: جمع مفرده « جعبوب » : قوي .
(٢) نخز: من الخزيرة. وهي الشيء الخاص جداً الذي يُختار بعناية تامة.
(٣) تلزي: أي تصبر وتمضي وقتاً بغير رغبة.
(٤) المغاليب: الرجال الغالبون.
(٥) ينز: يفز ويقفز كمن نبه على حين غفلة.

مسلط الرعوجي

هـو الشيخ مسلط بن منـديل بن هـذال[1] ـ شاعـر علم ـ من آل هذال شيوخ «عنزة» القبيلة العربية الأصيلة عاش بالقرن الثاني عشر الهجري .

لُقب «بالرعوجي» نظراً لشجاعته المنقطعة النـظير فقد كـان صغير السن حـين ضرب فرسـاً برمحـه في إحدى المعـارك فأسقط مـا ببطنها فقيل : رعجهـا مسلط . لقب بالرعوجي وطغى لقبه على اسمه وهو بالإضافة إلى ما ذكرنـاه عن شجاعته كان شاعراً فذاً خلَّد اسمه بشعره الذي امتاز بالقوة والمتانة فكان يؤرخ به حياته والمواقف التي يمر بها فما أن يطلق القصيدة حتى يحفظها الناس ويتناقلها الـرواة . فقصيدة الفـارس المشهور دائـماً تكون سريعـة الإنتشـار وذلـك لتعلق الناس بأخبارهم وحرصهم على ما يقولونه فتكون قصائدهم محط اهتمام الرواة .

عاصر شاعرنا الشاعر الكبير محسن الهزاني وكانت بينهما مـودة كبيرة وقـد

---

(١) كان مسلطُ أولَ شاعر يرثي نفسه فقد أصيب في إحدى معاركه وأنزلـه رفاقـه في بلدة «الحريق» ليعالج عند صديقه (الهزاني) وكـان يشعر بـدنو أجله بسبب إصـابته البـالغة فـالتفت إلى محسن الهزاني وقال : هل سترثيني إذا مت؟ قال الهزاني : نعم. قال مسلط : اسمع مـا قلته أنـا قبل أن أموت وأنشد مسلط هذه الأبيات : ـ

قـال الـرعـوجي مـسـلطٍ وافى الأذكـار	عصر الخـمـيس وحـفـرتي جـددوهـا
شـدوا وخـلوني عـلى دمـنـة الـدار	يـا حيـسـفـا حتى عـبـاتي خـذوهـا
عقب العقـاب الصـيرمي طفيـة النـار	لـو جمعوا كـل الحـطب مـا اوقـدوهـا
يـا حـيف نـسيـوا هـدتي هي والأذكـار	مـواقـف صعبـة عـليـهـم نـسـوهـا
مـاني بغـابـطهم سـوى حـل الأمـطار	لا خـايلوا وسمـيتـن وانجـعـوهـا

رثاه الهزاني بقصيدة رائعة قالها حين توفي مسلط منها هذه الأبيات: يقول الهزاني:

لا واعشيري مسلطٍ حامي القود ... راقي ذرا العليا حجا كل مضهود
لين انتدب من فوق ما يقحم العود ... عيا على تالي الضعن زين الإدلال
لا واعشيري ليتني ما بكيته ... لو أن معي حلٍ وعقدٍ شريته
وبكل ما تملك يميني فديته ... بالخيل والغرس المظاليل والمال

أما شاعرنا مسلط الرعوجي فمن قصائده المشهورة هذه الأبيات من قصيدة قالها بعد معركة من معاركه ويذكر فيها بعض الذين فروا من المعركة ويفخر بنفسه فيقول: ـ

صاح الصياح وقربوا كل مشوال ... المال يحدي والملابيس دونه
التسعة اللي عنزوهن مع الجال ... الريع قدام العرب يشرفونه
ودك تبدل خيلهم يا بن هذال ... النذل عن ركب الفرس تفردونه
قلته وأنا كاسي حصاني كما الشال ... ورحي بدفة شيخهم يمشعونه

* * *

مشاري بن ربيّعان

هو الشيخ مشاري بن سلطان بن ربيعان ـ شاعر علم ـ من آل ربيعان شيوخ «الروقة» من «عتيبة» القبيلة العربية الأصيلة.

هو شاعر وفارس اشتهر بكرم الأخلاق والخصال الحميدة ولا يستغرب على مثله النبل فهو من أسرة عريقة تاريخها مشهور وقد ظهر منها أبطال شهد لهم تاريخ القبائل ولا يزالون.

لم تكتب سيرة حياة الشيخ مشاري بن ربيعان بالشكل الذي يفيد الباحث الدارس وقد اكتفى رواة الشعر النبطي بنسب قصائده إليه مع ذكر المناسبة وحفظ نسبه فقط.

كان الشيخ مشاري كغيره من شيوخ القبائل صاحب مجلس تجتمع فيه القبيلة وكان يعتني بالقهوة ويحرص على أن لا يشربها إلاّ من يستحقها من الرجال وبذلك يقول: ـ

قم سو فنجالٍ على خِمسة أجناس	احذر تجي حرقة وبالك نياها
خلك لها عن كل عذروب حساس	قيّس لها الطبخة على قدماها
حتى يجي فنجالها يجلي الأعماس[1]	عقب الصلف[2] والسهر ما كبر غلاها

---

(١) الأعماس: جمع. مفردها عمس. أي ضجر.
(٢) الصَلَف: أشد أنواع التعب. والصُلْف: القوي. وصلفه مؤنثة بمعنى قوية.

بـدوابـه الـلي للمعـادين نـطاس[1]	مـودع سـمان الهجن يثلع[2] حفـاهـا
والثـاني الـلي يثني العصب بـالـراس	في ربعتـه[3] يشبـع بهـا من نصـاهـا
والثالث اللي يحتمي دن الأفـراس[4]	لا روحت خيـل بخيـلٍ حمـاهـا
وبـاقي الملا لـو ما تقهـويـه لا بـاس	هـذّارة[5] المجلس قليـلٍ حـلاهـا
لا نافعٍ ربعـه ولا حاش نـوماس[6]	ضبّـاط مـال ولا يـذرّي ذراهـا[7]

* * *

(١) النطاس: سريع الوثوب بوجه الأعداء ولو كان على رجل واحدة ويقصد بها (العقيد)..

(٢) يثلع: تدمي.. ويصب ويجري منها الدم.

(٣) الربعه: المكان المخصص لجلوس الضيوف ما يشبه «الديوانية» الآن.

(٤) دن الأفراس: صوت وقع حوافر الخيل على الأرض «يدن».

(٥) الهذاره: كثيرو الكلام قليلو الفعل.

(٦) النوماس: الفخر والعز والمجد ـ وجمعها: نواميس: أمجاد. والمتنومس: من كسب الفخر وفلان «نومس» فلان بجدّه وذكر أفعاله. وفعل فلان «ينومس» يفرح. لأنه مصدر فخر.

(٧) ما يذرّي ذراها: ليس لهم ظل يستظل به ـ والذرى ما جعلته بينك وبين الريح ويذري: يقي.

مشعان بن هذال

هو الشيخ مشعان بن مغيليث بن هذال ـ شاعر علم ـ من أشهر شيوخ قبيلة « عنزة » ولد على وجه التقريب سنة ١٢٠٩هـ وقتل بمعركة بينه وبين جنود الأتراك سنة ١٢٦٦هـ يذكر الرواة أنه حين قتل كان عمره بحدود الستين سنة .

هو فارس صنديد من فرسان قبيلة عنزة المعدودين له تاريخ حافل بالمواقف البطولية التي خلدها بقصائده التي لا تنقص قوة عن حياته وكانت سجلاً حافلاً لحياته وتخليداً لمواقفه ومعاركه التي خاضها وقد كان صادقاً غير مبالغ حين يصف المعارك.

من حكايات الشيخ مشعان المشهورة أنه في إحدى السنوات أصيب بالرمد فعصبت عيناه. وصادف أنه في وقت إصابته حصل على قبيلته غزو. فأخذت فرسه تجول وتصهل وهي مقيدة بالحديد لأنها تعودت على الحرب فعادة ما تكون في الطليعة مع المحاربين أو المدافعين. فسمع مشعان صهيلها فهب يريد ركوبها ورفع الرباط عن عينيه فسال منها الدم ولم يرَ شيئاً فتحسّر وأنشد يقول: ـ

يا رب عجل بالنظر والعوافي	وافرج لعينٍ قد تدانى نظرها
تسعين ليلة ما تهنيت غافي	كن الحماط بموق عيني جمرها[1]

---

(١) جمرها: أحرقها بالجمر.

وخمســة عشر ليلة جــرالي هفــافي　　أزريت أميّــز شمسهـا من قمــرهـا
صـاح الصياح وقيـل مـا من عـوافي　　وقامت ترادي سابقي من سكرها[1]
وقعـدت أنـا مـع لابسـات الغدافي　　مـا كن جـرالي سـاعتن في ظهـرهــا

وقد امتازت قصائد الشيخ مشعان بأبياتها النادرة خصـوصاً في الحكمـة كقوله من قصيدة له: ـ

يـا بـايـعٍ جـوخٍ عـلى غـير أهـاليـه　　مثـل الـذي ينـزل بقصرٍ خـرابـه
لـو يدهجه[2]وبـل الثريـا ويسقيـه　　ويعطر بيـاقـوتٍ ومسـكٍ سحــابـه
مــا ينبت النـوار لــو سـال واديـه　　صبخــا وجفجـافٍ هيــارٍ جنـابــه
ولد الردي لـو طاب لـك لا تماشيـه　　يــومين والثــالث يبين الــردا بـه

ومن قصيدة أخرى يقول: ـ

الطيب سندا[3] والردى ذاك من لاش　　والـلي يريـد الـطيب مـا هـو بمـردود
لـذاذة الـدنيـا معـاميـل[4] وفـراش　　وصينيـةٍ يـركض بهـا العبـد مسعـود
يا ما حلا وقت الضحا طق شوباش[5]　　وقــامت تنـازا بـالمناعـير جلعـود
وانـا على مثـل النداوي إليـا حـاش　　تنــزع كـما ينـزع من الكف بـارود
من لا يروّي شذرة السيف لا عـاش　　يصبـح عليـه مــورد الجيب مقـدود

---

(١) سكرها: من السُكر وهو حالة الغياب عن الوعي من الشجاعة.
(٢) يدهجه: ينقع به ماء المطر فيغير معالمه.
(٣) سندا: مرتفع صعب طلوعه.
(٤) المعاميل: عدة صناعة القهوة.
(٥) الشوباش: زغاريد النساء للمحاربين لتشجيعهم..

مرشد البذّالي

هو مرشد سعد بن بذّال الرشيدي - شاعر علم - شهرته بين الناس «مرشد البذالي» على اسم جده - شاعر الكويت النبطي الكبير. وبالرغم من أنه شاعر معاصر إلاَّ أن مكانته الأدبية تجعل من الواجب ذكره ضمن الأعلام فهو صاحب العطاء الشعري الكبير وهو بشعره يقف في صفوف كبار شعراء النبط حيث أنه قدم إنتاجاً غزيراً جداً لم يسبق لشاعر قديم أو محدث أن قدم ما يماثله من حيث الكم والجودة سمي بشاعر الجيلين فقد كان في مقدمة الشعراء القدماء وعاصر الجيل الحديث وهو في المقدمة. شاعرنا لا يزال على قيد الحياة عمره الآن يقترب من الثمانين ويعمل «مختاراً» وهو لا يزال يمارس عمله بشكل جيد. لم يتوقف عن نظم الشعر ولكنه بالفترة الأخيرة لم يعد ينظم الشعر إلاَّ بالمناسبات الخاصة وقد صدر له أكثر من ديوان حيث بلغت مجموع دواوينه الشعرية ستة دواوين حوت من روائع الشعر النبطي الشيء الكثير ولا يستطيع الباحث أن يحدد بالضبط اتجاهاً معيناً لشاعرنا قد برز فيه أكثر من الإتجاه الآخر فهو بالغزل قوي لدرجة تفوق الوصف كذلك في المدح والحكم والنصح والإرشاد وغير ذلك من أغراض الشعر النبطي المختلفة التي كتب فيها وبلغ حد الإبداع في كل غرض يطرقه.

وقد أسهم شاعرنا مساهمة فعالة في مسيرة الشعر النبطي بالكويت حيث أشرف فترة طويلة على برامج الشعر النبطي في إذاعة الكويت وكان مسئولاً عن كل ما يذاع بها نظراً لخبرته الطويلة في هذا المجال.

كان شاعرنا شاعر قلطة ينظم الشعر المرتجل ويقف أمام كبار شعراء هذا الفن حتى أصبح قمة من قممه لفترة طويلة. من «طواريقه» بالقلطة هذا اللحن العسير من نوع الإختبار يقول مرشد: -

يا سلامي على اللي يفهمون أقوال   اسمعوا وافهموا رد الكلام

من قدم شريف السلام بلا جزا

شاقه الولم   واغرم يوم جانبه مطاليب حاجات الرفيق

من عنا لك وجب حقه وصار

انت يا من لكح بالرجم زول ٍ زال   ما لنا في تشعبات الكلام

واستدنا سلاح الشجاعة واعتزا

ثبت العلم   وافكر لين تدري أنه طلب قوم وإلاّ أنه صديق

لا تسرّع بتنفيذ المغار

ثم تحول شاعرنا للشعر المنظوم المكتوب وبرع فيه وامتاز (بالمطولات) من القصائد التي كانت الإطالة فيها لخدمة المعنى. وعالج بشعره مختلف شئون الحياة مجسداً بذلك دور الشاعر في خدمة مجتمعه من خلال التعبير عن آمال وآلام وتطلعات الشعب وكانت له نظرته الخاصة النافذة وله فلسفته بالنقد الإجتماعي البناء ووضع الحلول المناسبة للموضوع قيد المعالجة وذلك كله بقالب شعري مميز كقوله: -

ترى بعض انهصار النفس رفعه	يتوجها من الرفعة بتاجي
وأعرف أن العوارف لم يزالوا	هم النبراس كان الليل داجي
وترى كسب الأديب من الأديب	هدايا ما تبيّع بالحراجي
بها كسب المعالي والفخور	إذا لك مع هل الفخر اندماجي
أنا قوله وأنا ماحكم بعرفي	أقول أني مع أهل العرف لاجي

وإن تغزل شاعرنا ظننته شاباً صغيراً لعب الغرام بمهجته وكوته ناره كقوله: -

الا يا عشيري وين أنا وأنت		أشوف الجفا جت له دلايل
تبينت لي بالحرب وأعلنت		نسيت المودة والجمايل
وأظنك على مثلي تمدنت		قصرت الشعر والفرق مايل
علامك تقص الراس لا هنت		حسافه على ذيك الجدايل

كذلك فقد برع بقصائد المدح والوطنيات وأهازيج العرضة الحربية كقوله: -

لا بتي ما يفيدن العذار		حزّت النفع جا ماجو بها
استعينوا بعون الله جهار		والشجاعة تجي بدور بها
الظفر ما قصر طول العمار		ما للأرواح عن مكتوبها
أمنا اللي برايرها كبار		كيف نرضى يمزع ثوبها[1]
كم صبيٍ بغاها واستخار[2]		يوم أهل دارنا عيّوبها[3]
يا بو سالم حماكم ما يزار		الأجاويد تحمى صوبها

ووصلت البلاغة بشاعرنا إلى حد يفوق الوصف فقد كان «مرشد» مبتكراً مجدداً بمعانيه «جديدة» جيدة قليلة التكرار قوافيه كقوله من قصيدة: -

لا تقول أن المرض هذا خطير		كم مريضٍ طاب ومباريه[4] مات

---

(١) يمزع ثوبها: بشق ثوبها الذي ترتديه ستراً لها. كناية عن انتهاك حرمة الأرض.

(٢) بغاها واستخار: أرادها ثم استخار فعدل عن رأيه.

(٣) عيوبها: رفضوا تسليمها.

(٤) مباريه: (من المباري) الذي يسير بجنبه. والمقصود هنا: الذي يسهر على راحته. فيقال فلان =

الرجال شطار كان أنك شطير	كان لك دوره لهم سبع دورات
ولا تقول أسبق على العدا الغدير	إن جهمت[٥] ركاب غيرك ساريات
يظهرون ثنين من رحمٍ ستير	صلب رجلٍ من عذارا صايبات
الإخوان إخوان ما فيهم خشير	مير بس أن الفعل فيه افتخات[٦]

* * *

= يباري فلاناً: يرعاه ويسهر على راحته. ويقال: وفلان يسير وفلان يباريه: يمشي بجانبه، يقال: فلان كريم جداً. وفلان يباريه بالكرم: يصل إلى حده.

(٥) جهمت: من الجهمة، المسير فجراً. بعد الصلاة وقبل الشروق.

(٦) افتخات: تباين واختلاف.. ويفتخت: يختلف.. وأفخت: أضاع.

منديل الفهيد

هو منديل بن محمد بن منديل الفهيد ـ شاعر علم ـ من قبيلة «عتيبة» . .
من الشعراء الرواة المعاصرين يعتبر من العلامات المميزة بالشعر النبطي . . لذا فمن الواجب ذكره وإثبات اسمه بالموسوعة . . هو شاعـر متمكن ولكنه لايميـل إلى هذه التسمية بل يحبذ أن يكون من الرواة للشعر لا من ناظمي الشعر عرف عن الشيخ منديل تدينـه إلى حد كبـير فهو يبتعـد عن كل مـا يشك أنـه يخدش الدين وأذكر واقعة شاهدتها شخصيـاً . . فقد كـان الشيخ منـديل دائم السؤال عن مكـافأة الإذاعـة التي تصرف له نـظير تقديمـه لبرنـامج إذاعي بعنـوان «من البادية» هل هي حلال أم حرام؟ وذلك لشدة تمسكه بالدين . .

قدم الشيخ منديل برنامج «من البادية» من الإذاعة السعودية لفترة طويلة وقد كان هذا البرنامج ناجحاً بمنديل نفسه وكان يضفي على البرنامج من روحـه ويصبغه بصبغته وله دور بارز في حفظ التراث من خلال دقته وحرصه على كـل ما يقدم في هذا البرنامج خصـوصاً صحـة نسبة القصيـدة إلى صاحبهـا وتأكيـد المناسبة التي قيلت فيها لكونه رواية ثقة يحافظ عـلى مستواه الـرفيع وثقـة الناس فيه . .

وكان دائم الحرص على تقديم ما لم يقدم من التراث وإعطاء كـل قصيدة حقها فلم يكن يكرر وكان دائم البحث عن ما أهمله الرواة من التراث لتقـديمه بالصورة المناسبة . .

تقدمت السن بالشيخ منديل فابتعـد عن تقديم بـرنامجـه واتجه إلى أمـور الدين للتفقه فيه وانقطع للعبادة . .

وبالرغم من سعة علمه في أمور الشعر النبطي ومعرفته الكبيرة به [حيث عاصر معظم كبار الشعراء وحفظ الكثير الكثير من روائع هذا الشعر وقدم الكثير الكثير في برنامجه] إلا أنه مقل في مؤلفاته إذا قيست بما يحفظه ويرويه. له كتاب واحد هو «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» الجزء الأول ـ قدمة قبل عدة سنوات والكتاب مرجع هام لهذا التراث أثبت فيه كثيراً من القصائد التي كانت في طي النسيان أو يشك في صحة نسبها إلى شاعر معين . . وقد صدرت بعده خمسة أجزاء من هذا الكتاب حتى كتابة هذه السطور .

ولد منديل الفهيد سنة ١٣٣٨هـ في «عين ابن فهيد» بلدة بالأسياح سميت باسمهم . . كان حضرياً يسكن البلاد واختلط مع البدو من خلال نزولهم بالصيف على العين فمتنت علاقته بهم وشغف بالشعر النبطي فنقله عنهم وسجل حكاياتهم وذكرياتهم عنه وأخذ عن رواته روائع ما قاله السابقون فيه وساعده على ذلك كون والده محمد بن فهيد شاعراً مجيداً من أعلام الشعر النبطي في وقته ويعتبر المشيخ منديل ثروة قومية لا يستهان بها لكثرة ما يحفظه وصحة ما يرويه من قصص وحكايات وأخبار وأشعار كادت أن تذهب أدراج الرياح لولا احتفاظه بها وإعادة روايته لها بالشكل الصحيح واهتمامه الكبير بهذا التراث الزاخر الذي آمن به وعرف أهميته ولمس مكانته فأعطاه من جهده ووقته الشيء الكثير وقدم للأجيال ما لم يقدمه غيره ولو فُرغت تلك الحلقات الإذاعية التي قدمها لعقدين من الزمن وحولت إلى كتب لأثرت التراث وسدت فراغاً كبيراً في مكتبته وذلك لما حوته تلك الحلقات من أشعار وقصص لم تذكر من قبل ولم يتطرق لها الرواة . . أوردها الشيخ منديل بتجرد تام وأمانة ونزاهة . .

يؤخذ على الشيخ منديل عدم اهتمامه بأشعاره الشخصية علماً بأنه لا

يختلف اثنان على تمكنه فقليلاً ما تجده يروي قصيدة من نظمه وأعتقد أن السبب يرجع أولاً لشدّة تدينه وثانياً لاهتمامه برواية ما للغير حرصاً على التراث . .

من أشعار الشيخ منديل هذه الأبيات من قصيدة أرسلها للمرحوم سليمان بن شريم يقول منديل : -

شكيت العام من منعي ردودك	وجتني هالسنه منكم قصاصه
ورا ما أرسلت لي ربع الجراده	وصاة الهرج للغالي نغاصه[1]
ولولا شاهدٍ عندي بحبك	على هالفعل زادتكم رخاصه
أنا شاهدت بك من عمر خصله	بعرف المتقي فكر ولباصه[2]
حلاة الألف نصح ودمح زله[3]	وتؤثر صاحبك لو بك خصاصه

أما المرحوم الشاعر سليمان بن شريم فقد سبق وأرسل إلى منديل هذه الأبيات : -

إلى صد الرفيق اللي توده	فلا تشفق ترى ما هو بوده
ترى ماريه[4] المقفى إلى أقفا	من أسهل ما تعرض له يرده
ولكنه يجازى مثل فعله	ولو كان أقرب الجدان[5] جده
جزا الأقفاي بالأقفاي مثله	ولا تتبع هواه ولا ترده

---

(١) نغاصه : من التنغص بالشيء الإيثار على النفس بشيء تحبه لأجل شخص تحبه .

(٢) لباصه : أشد الذكاء .

(٣) دمح زله : إخفاء الخطأ والتغاضي عنه .

(٤) ماريه : علامه ومنها مواري للجمع علامات .

(٥) الجدان : الجدود .

فأجابه الشيخ منديل بهذه الأبيات : ـ

هـلا بـالخط والـلي لي يمـده	سـلام ما حصى كـثره وعـده
نعم مضمـون مـا قلتـوا فهـمنـا	وحـبّيـنـا نـعـرفـكـم مـرده
أنـا من سلت عنكم قـال غـايب	ومنعت كتـابكم مـا هيب صـده
تـرى بالحلم هـو والصبر طـولـه[1]	ولا رد الجـمـل راسـه لـبـده[2]

* * *

(١) طوله : رفعه .

(٢) بده : جسمه الأصل مثل «الجمل ما يرد رأسه لبده» .

مهنا العناقي

مهنا العناقي ـ شاعر علم ـ من عبيد آل عريعر شيوخ (الخوالد) القبيلة العربية الأصيلة عاش في القرن الحادي عشر الهجري. . .

اشتهر بشعره الحماسي القوي التأثير وليس كل شاعر يستطيع تحريك الجماهير ولكن بعض الشعراء يوهب فن مخاطبة الجمهور بشعره الجماهيري الذي يتفاعل معه الناس. . وشاعرنا من هذا النوع ومما يروى عنه أنه في إحدى السنوات استولى الأتراك على الإحساء عاصمة «بني خالد» في ذلك الوقت ورحل آل عريعر منها تحت ضغط الأتراك. . وبقي مهنا بالأحساء وقد علم الأتراك بقوة تأثير الشاعر على الجماهير فسجنه الأتراك ومنعوه من الاختلاط بالناس لكي لا يؤثر عليهم ويقلبهم ضد الأتراك.

ومن سجنه نظم قصيدته المشهورة وكتبها وأخفاها ولما زارته زوجته بالسجن أخفى القصيدة في إناء الطعام الذي أحضرته معها وأمرها أن تستأجر ـ من مال أخفاه ـ من يوصل القصيدة إلى آل عريعر في مكانهم الذي رحلوا إليه وبالفعل قامت الزوج بما أمرها به زوجها ولما وصلت القصيدة لآل عريعر ومن معهم وقرأها وسمعها الناس ثارت حميتهم وجمعوا شملهم من جديد وعادوا إلى الاحساء ثانية واستعادوا ملكهم من الأتراك. .

أما قصيدته المشهورة فمنها هذه الأبيات : -

إذا كـان انـكـم نـو مـا جمـيـع	يتهيـا[١] واحـدن مـا هـو بغـافي
وسـوقـوا جـربكم لا بـارك الله	بهايـم الحسـا يمـكـن تـوافي[٢]
فـإذا كـان انكم هبتـوا بنـاهـا	فشـورى تعـافكم سمـر الغـدافي[٣]
ولا تـفـرش لـكـم زل الـزوالي	ولا تـبرك لـكـم لـو هـي ظـرافي
ولا تـلوون مجـدول الـعـذارى	ويحـرم شربـكـم بـيض الـرهـافي
وأنـا لـولاي ممـلوكٍ لـغـيري	عنيت وجيتكـم لـو كنـت حـافي
بهجـرٍ[٤] هجرّت[٥] رجلي وزنـدي	وشربت المـر هـو ويـا العـزافي[٦]
وهـذا قـول مـن يشـفق عـليكـم	وجيـع الكبـد ملوي الكـتـافي
عـشـيرٍ وان بـغـيـتـوني عـشـير	وعـبـدٍ وافيٍ مـاني بهـافي
وعيشـوا وافهمـوا قـول العنـاقي	نـقي العـرض مـا داس الخـلافي

* * *

(١) تهيا: حصل.

(٢) توافي : توافق

(٣) سمر الغدافي: النساء من لبسهن للخمار الأسود.

(٤) هجر: الأحساء.

(٥) هجرت: قيدت.

(٦) العزافي: الأشد مرارة.

مويضي

هي مويضي بنت أبي حنايا البرازيه . . ومويضي تصغير لاسم موضي - من قبيلة (مطير) شاعرة من أشهر شاعرات النبط . . وأكبرهن شأناً وأغزرهن إنتاجاً بل تكاد تكون الوحيدة التي كسرت العادات والتقاليد فجاهرت بشعرها وقيل عنها إنها «رجاليه» أي أخت الرجل أو كالرجل فقد زارت مويضى الأمراء والحكام وجلست معهم وامتدحتهم بشعرها كما يفعل الشعراء فأغدقوا عليها الهدايا كما لو كانت رجلاً . .

أصبح اسمها مضرب مثل عند البدو فيقال «فلان من رجاجيل مويضي» أي من الرجال الذين ذكرتهم مويضي حين قالت:

ما هم بخافيني رجال الشجاعه	ودي بهم بس المناعير[1] صلفين[2]
أريد مندس[3] بوسط الجماعه	يرعى غنمهم والبهم والبعارين
إذا نزرته[4] راح قلبه رعاعه	يقول يا هافي الحشاوش تريدين
وإن قلت له هات الحطب قال طاعه	عجل يجيب القدر هو والمواعين
ولو اضربه مشتدة[5] في كراعة[6]	لا هو بشاكيني ولا الناس دارين

(١) المناعير: الشجعان: من النعارة: الشجاعة. يقال (فلان نعر) أي: صاحب نعاره. شجاع.

(٢) صلفين: (شديدين) من الصَلَف: الشدة. والريح الصلفه: الريح القوية.

(٣) مندس: مختفي.

(٤) نزرته: نهرته. والنّزر: النهر. وفلان نَزِر: أي سريع الغضب.

(٥) مشتده: متمسكه. ويشتد: يتمسك.

(٦) كراعه: ساقه. جمعها (كرعان) سيقان. ومنها يكرع ويكرّع: يشرب من الإناء بوضع فمه فيه.

يضرب المثل حين يوصف رجل لا يحكم زوجه فيقال: (هو من رجال مويضي) أي من ذكرتهم بقصيدتها. .

تعرضت مويضي للإهانات من شتى الأنواع وقذفت بما هو ليس فيها بسبب شهرتها بالشعر حتى أن الإمام فيصل بن تركي[1] أمر بضربها لكي تكف عن نظم الشعر فأرسل الإمام لها أحد مخلوميه ويدعى «سلامه» ليضربها وقد قالت تخاطب حمامة سمعتها تهدل وهي تحذرها من «سلامه» حتى لا يضربها: والمعنى تقصد نفسها فتقول:

عـزي لعينـك وإن درابـك سـلامـه	خـلاك مثـلي يـا حمامـه تـونـين
كسّر عضـامي كسّر الله عضـامـه	شوقي مضارب شوحطه[2] بالحجابين
جـاني يقـول مـروحيتـه عـمامـه	الله يخرب ديرتـك يـا أصفـر العين

ألاّ أنها صمدت ولم تلن رغم كل ما تعرضت له من مختلف ألوان التهكم والإهانات غير المحدودة لإيمانها بمقدرتها وشاعريتها حتى اعترف بها الناس كشاعرة كبيرة وقدروها وأنزلوها بالمنزلة التي تستحقها وبالتالي كانت لها مدرستها الشعرية فسارت على نهجها كثيرات من الشاعرات وكانت مويضي حاملة لواء شعر النساء التي تزعمتهن ونجحت فأثرت التراث وسدت نقصاً كان موجوداً بالشعر النبطي الذي يفتقر إلى الشاعرات وكانت لمويضي نظرة نافذة، ولها نقد لاذع في مختلف شئون الحياة حتى أنها حين رأت بعض الشباب يشكون لوعة الغرام وهم لا يعرفون عنه سوى اسمه قالت بحقهم بيتين من الشعر تتهكم وتسخر منهم راحت الأبيات مضرباً للمثل حين قالت:

(١) فيصل بن تركي: انظر الموسوعة حرف الفاء. ج١ .
(٢) شوحطه: عصاه: والشوحط العصا.

يـا هـل الهـوى وشلون ملّة هـواكم	بلله عليكم وين جـاكم وجيتـوه[1]
والله لـو يـطي[2] عليكم عشـاكم	وبعـركم غض النهد مـا عـرفتـوه..

ومن حكاياتها المشهورة أيضاً أنها حصل بينها وبين زوجها سوء تفاهم جعله يسخر منها لطول قامتها وكأنه أراد إحراجها فقالت له:

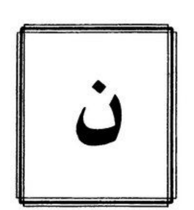
طول الحجب[3] ما عقر بين كل قبا[4]	يـوم اللقا مـا يركبـه قاصر البـوع[5]
اقعـد ببيتـك جعـل بيتـك يهبـا[6]	لعـلّ بيتك يـين الأبيـات مشلوع[7]
عسى الصغـيّر[8] يتـا مـا يـربّا	عساه ما يلعب على فرخ جـربوع[9]

إلاّ أنها ورغم شهرتها الكبيرة بين الناس لم يهتم الرواة بكتابة سيرة حياتها كشاعرة وأغفلوا هذا الجانب لعلّ السبب يرجع لكونها امرأة. توفيت حوالى سنة ١٨٥٠م على وجه التقريب..

***

(١) وفي رواية أخرى: -
يـا هـل الهـوى وشـلون تـالي هـواكم	بـلله عـليـكـم بـأي بـاب دخـلتـوه
(٢) يبطي: يتأخر
(٣) طول الحجب: طول القامة.
(٤) القبا: الفرس.
(٥) قاصر البوع: تقصد الشاعرة قصر القامة. كما أن الجملة تستعمل لوصف الحقير من الرجال فيقال: فلان قاصر البوع عن أمور الرجولة وفلان وافي البوع في أمور الرجولة.
(٦) يهبا: يهدم والهبوه: من الدعاء غير المستحب فيقال «أهب» أي كبحاً له وللمرأة «أهبي» ويقال أيضاً «يهبا فلان» أي: لا أقبل ولا قبلناه.
(٧) مشلوع: من الشلع: الهدم. وشلع الشجرة. أزالها من مكانها.
(٨) الصغير: تقصد الطفل. تريد فراقه. وتدعو أن لا تنجب منه.
(٩) فرخ الجربوع: صغيره. وكان أطفال البدو يلهون بالجربوع الصغير «اليربوع» باللغة.




ن



ناصر الشغّار

ناصر الشغار ـ شاعر علم ـ من قبيلة (عتيبه) القبيلة العربية الأصيلة وهو من كبار جماعته «الدماسين» من «الروقه» من «عتيبه».

لم يكن شاعرنا غزليًّا بل كان اجتماعياً حماسياً فلم ينظم شعراً بدون مناسبة.. ورغم مكانته الاجتماعية في قومه إلاّ أن الرواة أغفلوا ذكر سيرة حياته كغيره من الأعلام الذين لم يهتم الرواة بكتابة سيرة حياتهم واكتفوا بنسب قصائدهم إليهم مع ذكر المناسبات فقط وللإنصاف نذكر أن المهمة ليست سهلة خصوصاً وأن التراث زاخر بالشعراء الذين تتشابه بينهم الأحداث كذلك فالأسماء تتشابه كما تتشابه أساليب المعالجة الشعرية أيضاً بين كثير من الشعراء نظراً لكونهم من بيئة واحدة وأنهم يمرون بظروف اجتماعية متقاربة إلى حد كبير كذلك فإن معظم القصائد المشهورة يعارضها شعراء كثيرون فيبنون قصائهم على نفس الأوزان والقوافي ونفس المضمون تقريباً لذا فتجد مهمة الرواي صعبة للغاية.. ولكن الباحث الدارس بنفس الوقت لا يجد ما يستند إليه في ذكر سيرة حياة شاعر يكتب عنه فيلجأ الباحث إلى التقريب والمقارنة للوصول إلى التاريخ الذي يعتمده مجتهداً للوصول إلى الأقرب للصواب..

وشاعرنا الشغّار له قصائد كثيرة في مناسبات مختلفة وقد اشتهرت حكايته مع ولده حين تزوج من امرأة من قبيلته وقرر أهلها الرحيل عن أرض القبيلة وقرر الولد أن يرحل معهم ويترك والده.. فتأثر الشغار وأنشد أبيات كانت كافية لتنبيه الولد فترك الرحيل وقرر البقاء بجانب والده ولما رأت المرأة عزمه

على ذلك أطاعته ورضخت وبقيت معه، أما قصيدة الشغار فمنها هذه الأبيات:

ذيب الطراد ان جاه حل القضا فيه ... ما يسنح[1] المركاض يضرب عويره
خاله وأبوه امشبحينه[2] باياديه ... ولولا شبوحي كان ماراح ديره
الدرب له مع كل ريع[3] منقيه ... والبذر ما يخلف نباته بذيره
لين القبايل كلهم خيلوا فيه ... وخيلته اللي كالمهاة الحذيره
والله يالوهو والدن لي ما أخليه ... وفي والدي ما أطيع شور المشيره
ولا أتبع هوى نفسه وأجي في مراضيه ... والعمر صيور الدواير تديره
الحر يقضب[4] ماكره ما يخليه ... يقطع من النيات شين مديره
حرٍ ومن ماكر حرارٍ مجانيه ... يا حيف[5] يا لولاه عمي البصيرة

* * *

(١) ما يسخ: لا يجيد.
(٢) مشبحينه: من الشبح: النظر ويقصد المنسب الطيّب.
(٣) ريع: مخرج.
(٤) يقضب: يمسك.
(٥) يا حيف: يا للأسف.

ناصر بن هادي

هـو الشيخ نـاصر بن عمـر بن هـادي القحـطاني من آل هـادي شيـوخ (قحطان) القبيلة العربية الأصيلة شاعر علم ـ وقد اشتهر بين قبيلتـه بشجاعتـه وفروسيته بالإضافة إلى شهرته بالشعـر الحماسي الـذي كان بمستـوى حياتـه التي عاشها حيث كان الشاعـر أليف السيف والرمـح نذر حيـاته للحـرب والضرب والطعان في كل معارك قبيلته وقد كان منصفاً بـوصفه للمعـارك بأشعـاره يذكـر ماله وما عليه بـدون أدنى محابـاة . . وهكذا كـان شعراء النبط يـراعون الحق في أشعارهم حتى ولو كانت نتيجة المعركة بغـير صالحهم . . أورد الـرواة لشاعـرنا عدة قصائد كلها بمعاركه ومواقعه التي خاضها منها هذه القصيدة التي قالهـا بعد معركة خاضها ويذكر فيهـا المواقف الحـرجة التي مـرت بهم ويشير إلى تشجيـع النسـاء لهم بالمعركة واستبسـالهم بالمعـركة بعـد سماعهم لأصـوات النساء يقـول ناصر :

الـرابـح الــلي مـا حضرنــا بميـلاح	ولا شاف لجة خلجنا[1] بالمراحي[2]
ما حط فوق الزمل من قشنا[3] طاح	ولا غـبنّي كـــود صيـحــة رداحـي
إليا انثنيت[4] مناطحٍ شلف ورماح	واليـا انهزمت مغيزل العـين صاحي

---

(١) لجة خلجنا: صوت إبلنا واللجة: الإزعاج والخلج جمع خلوج: ناقة فقِدت وليدها .

(٢) المراح: المكان الذي باتوا فيه ليلتهم .

(٣) قشنا: أغراضنا .

(٤) انثنيت: وقفت للأعداء ضداً حتى انهزمت وهربت .

يـوم انكسر رمحي تجنـدت أبـــو لاح ردیت للهنـدي شريـدة[1] سـلاحي

أضرب بـوسط جموعهم لـين تنـزاح نــذودهم[2] ذود الجمـل للقــاحي

تهن يـا زمـل أريش العـــين وارتـاح مــا دام زلبـات السبــايــا إتنــاحي

لعيــونها ردادهـا مـــات مــا طــاح خلي عشا العرجا[3] وبرق الجناحي[4]

عــاداتنـا بــالضيق نهدي لـلأرواح إليا هبا[5] خطو الذليل السناحي[6]

يقــولــه الــلي للمــواجيب نــطاح صيـاد بـالضيقـات طـير الفــلاحي

* * *

(١) شريدة: بقية.

(٢) نذودهم: نرجعهم.

(٣) العرجا: الضبعة.

(٤) برق الجناح: النسور.

(٥) هبا: بان فشله.

(٦) الذليل السناحي: الذليل المتأصل ذله.

نمر بن عدوان

هو الشيخ نمر بن عدوان الصخري من شيوخ «بني صخر» قبيلة عربية مشهورة مواطنها الآن شرقي الأردن ـ شاعر علم ـ كان الشاعر أميراً للبلقاء اشتهر بنبله وكرمه وسجاياه الحميدة أما شاعريته: فهو شاعر عاطفي واقعي هزه الأسى وأضناه الوجد وعصره الألم نظم الشعر يشكو ما أصابه فتفاعلت الجماهير مع شعره ورددوا شعره في كل مكان فتعاطف الناس معه وأحبوه وتابعوا أخباره التي سارت بها الركبان. .

أما حكايته فهي حكاية غريبة عجيبة فقد توفيت زوجه «وضحا» وهو في قمة سعادته معها فانفتق جرحه وأنشد شعره وكأنه قبل وفاتها لم يكن شاعراً ولكنه ومن فرط ما أصابه قد تفجرت بداخله ملكة الشعر وأظهر روائع الوجدانيات بالشعر النبطي. . أما قصة وفاة وضحا فاغرب ما روي عنها أنها اعتادت حلب الناقة لنمر قبل عودته لبيته من مجلسه بدقائق قليلة وذلك لشدة حرصها عليه لكي يشرب حليب الناقة ساخناً. . وذات ليلة عاد نمر قبل موعده الذي تعود أن يعود فيه. . وفي طريقه إلى البيت لمح نمر خيالاً بين أرجل الناقة فظنه حائفاً يريد سرقتها فضربه برمحه وأرداه قتيلاً وإذا بالخيال «وضحا». .

وهناك روايات كثيرة عن أسباب وفاتها فمن الرواة من يقول أنها توقيت بمرض «الطاعون» حيث حل بهم الوباء وكانت من ضحاياه وهناك من يقول إنها توفيت بالجدري وغير ذلك من الروايات إلاّ أنني أميل إلى الرواية الأولى لأنني لا أتصور أن يصل به الحزن إلى درجة أن يموت من جراء حسرته ما لم

يكن هو سبباً مباشراً في وفاتها خصوصاً وأنه أمير عرف عنه شجاعته وقوة تحمله قبل مصابه . .

يقول الرواة إن نمر بن عدوان قد تزوج بعد وضحا بتسع وتسعين (وضحا) لعله يجد من تحل محلها فلم يجد حتى أنهكه المرض وأعياه الوجد فلحق بوضحا في مطلع القرن الثالث عشر الهجري وهو لم يتجاوز الأربعين من عمره وفيها يقول:

البارحه يوم الخلايق نياما	بيّحت من كثر البكا كل مكنون
لي ونّةٍ من سمعها ما ينااما	ونة صويبٍ بين الأضلاع مطعون
ولا كما ونّه كسير السلاما	خلوه ربعه للمعادين مديون
في ساعةٍ قل الرجا والمحاما	فيما يطالع يومهم عنه يقفون
وإلاّ فونّة راعبي الحماما	غادى ذكرها والقوانيص يرمون
تسمع لها بين الجرايد حطاما	من نوحها تدعي المواليف يبكون
وإلاّ خلوجٍ سابتٍ للهياما	على حوارٍ ضايعٍ في ضحا الكون
وإلاّ حوارٍ نشقوه الشهاما	وأمه تطالع يوم جروه بعيون
وإلاّ رضيعٍ جرعوه الفطاما	أمه غدت قبل أربعينه يتمون
عليلك يللي شرب كاس الحماما	صرفٍ بتقدير من الله ماذون

والباحث في تراث نمر بن عدوان الأدبي لا يجد قصيدة لم يذكر بها وضحاً أو يتوجد عليها. والثابت عن نمر كلمة قالها راحت مثلاً بين الناس قوله «هذا بلاء إبيك يا عقاب» فقد سأل نمر ولده عقاب وهو صغير السن سأله نمر عن المرأة التي تزوجها حديثاً أيها أجمل هي أم والدته. . وكان متوقعاً أن يمتدح الطفل والدته ولكنه أمتدح الزوج الجديدة. فلما سأله نمر عن السبب قال عقاب: أن أمي عوجاء إذا نامت على جنبها وقذفت «الشريه» «نبات الشري»

إذا قذفتها دخلت بين صدرها وردفها لذا فالمرأة هذه أجمل منها حيث لا عوج فيها فصرخ نمر: «هذا بلاء أبوك يا عقاب» وراحت مثلاً وأنشد يقول: -

باح العزا يا عقاب صبري غداوين ... لو درت[1] عندي ذرةٍ ما تجدها
صبري دفنته بالزباره بيبرين[2] ... الله يكافي شر منهو جحدها
ياسين يام عقاب ياسين ياسين ... يا شبه عنز الريم ترعا وحدها
بنت الرجال وخالطٍ عقلها زين ... روايح الريحان ريحة جسدها
جتني عطا ما سقت[5] فيها تثامين ... شيمة فهودٍ كل من جا حمدها

كان شعر نمر كله في الوجد والحرمان ولم يذكر الرواة له إلاّ قصائد تعد على أصابع اليد الواحدة في غير ذلك منها قصيدةيعاتب فيها ابن عمه حمود مطلعها: -

يا حمود قل لحمود وشجاه مني ... علمٍ تحاكو به وعنهم نحوني[6]
عند العرب يا حمود أضحك بسني ... وبأرض الخلا يا حمود ابيحّ كنوني[7]

يقول الرواة أن هذه القصيدة أيضاً نظمها نمر بعد وفاة (وضحا) بعد أن أشاع عنه ابن عمه حمود أنه أصابه جنون طمعاً بالزعامة التي تخلىٰ عنها نمر من تلقاء نفسه لابن عمه حمود بعد وفاة (وضحا).

---

(١) درت: بحثت.
(٢) بيبرن: اسم موقع دفنت به (وضحا).
(٣) سندها: من السندا وهو المكان المرتفع يقولون باللهجة. سنده. وسندا. الأرض المرتفعة ويقولون أيضاً «سنايدي» أي: من يساندني وقت الضيق..
(٤) دين: قسم اليمين.
(٥) سقت: دفعت والسُّوق: الدفع - والسياق: مهر المرأة..
(٦) نحوني: أبعدوني والنحا: الأبعاد والنحا أيضاً. التحدي..
(٧) كنوني: أي ما أكنه وأخفيه أصلها: كنيني: خفاياي سخرّها الشاعر لكي تنسجم القافية مع سابقتها والواجب أن يقول كنيني ولكن القافية تشذ لو ذكرها.

نورة الهوشان

نوره الهوشان من شاعرات النبط المشهورات وقد شهرها بيت من قصيدة قالته فراح مثلاً قولها: ـ

السلي يبينا عيت النفس تبغيه ۝ والسلي نبي عيا البخت لا يجيبه

ذكرها الأديب عبدالله الرداس في كتابه «شاعرات من البادية» وقال أنها «رشيدية» من قبيلة الرشايده ولم يذكر عن حياتها شيئاً. ويذكر بعض الرواة أن اسمها «نوره الحوشان» وليس الهوشان وأنها «عازمية» من قبيلة العوازم[1].

أما حكاية قصيدتها المشهورة فقد نشب خلاف بين الشاعرة وزوجها فطلقها وقد كان كل منهما راغباً بالآخر. وقد كانت تسكن معه في «قرية السر» من قرى نجد. وافترقت هي وزوجها. وذات يوم مرت بمزرعته. فتذكرت أيامها معه وكيف كانت بين يديه وتكلمه متى شاءت وكيف أصبحت محّرمة عليه الآن وهو محّرم عليها فتحسرت وأنشدت تقول:

يا عين هلّي صافي الدمع هليه ۝ واليا انتهى صافيه هاتي سريبه[2]

يا عين شوفي زرع خلك وراعيه ۝ شوفي معاويده[3] وشوفي قليبه

(١) أورد الأديب عبدالله الرداس بالجزء الثاني من كتابه اسم الشاعرة نوره الحوشان وقال أنها من سكان عين بن قنور ولم يذكر أنها هي «نوره الهوشان» نفسها التي ذكرها بالجزء الأول من نفس الكتاب تقاربُ الأسمين له دور في التباس الأمر على الرواة حتى ذكرت الشاعرتان على أنها شاعرة واحدة (وللإيضاح وجب التنويه).

(٢) السريب: عكس الصافي وتقصد اختلاط الدمع بالدم.

(٣) المعاويد: الأدوات التي توضع على (القليب) لجلب الماء.

لامرني بالدرب ما قدر احاكيه مصيبةٍ ياكبرها من مصيبه
اللي يبينا عيت النفس تبغيه واللي نبي عيا البخت[1] لايجيبه

***

(١) البخت: الحظ. ومنها البخيت: المحظوظ. وبنفس الوقت هو اسم، ذكر ومؤنثة (بخيتة).

نـومان الحسـيني

هو نومان الحسيني الظفيري ـ شاعر علم ـ من بني حسين فخـذ من قبيل (الظفير) القبيلة العربية الأصيلة وأصل «الحسنان» يـرجع إلى الأشراف من بنى هـاشم . هو شـاعر وفـارس مقـدام لا يشق لـه غبـار عـاش في زمن حكم «آل عـريعر» بـالقرن الحـادي عشر الهجري . وقـد كان نـومـان من المقـربـين عنـد ماجد بن عريعر فقد كان جليسه ونديمه لما يتمتع به نومان الحسيني من شجـاعة وأخلاق حميدة بالإضافة إلى أنه شاعر وراو لا يمـل حديثـه . لذا فقـد قربـة ابن عريعر وأحبه وأغدق عليه الهدايا وخصه بالدنو منه بالمجلس وقد حاول كثير من الحاقدين الإيقاع بينه وبين ابن عريعر لحقدهم عليه وهـا هُم يكثرون من القول في حقه وهو يزداد شجاعة وبسالة وابن عريعر يزداد حباً له .

وأغـربـه ما قـالوه لابن عـريعـر أن سببَ شجـاعـة نـومـان هي فـرسـه «الحشور» التي تغير به على الأعداء رغماً عنه وليس هو الذي يغير بهـا فلما أخبره ابن عريعر بقولهم هذا أجابهم نومان بهذه الأبيات : ـ

قـالـوا حشـور وقلت سـوّوا سـواتي　　　أرخـولهن يا كـاربـين المصـاريـع[1]

قــلايـعي[2] عشرٍ وهـن مقـفيـاتي　　　بالنافعي[3] قـطعت روس المداريـع

(١) كاربين المصاريع : أي من يشدون رسن الفرس كناية عن الجبن لكي لا تغير على الأعداء .

(٢) القلايع : الخيـل التي يغنمها الفـارس بعد أن يسقط ركـابها عنهـا من القلع : الأبعاد عن أرض المعركة .

(٣) النافعي : السيف .

واليـا رضى مضنـون عيني شفـاتي[1]   نازوع[2] للشردان[3] ضرابة الريع[4]

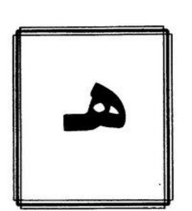
وقد أهدى له ابن عريعر طير قنص «صقـراً» فذهب للصيـد به وبـرفقته شخص يدعى «قنيبر» ولما «هد» نومان الطير أي . أطلقه ليلحق وأراد أن يتبعه ليعرف محله. مر بهم ركب معهم فتاة جميلة فانشغل نومان بالنظر إليها وأضاع الصقر فسأله قنيبر: أين الصقر؟ فأجاب نومان : ـ

الـطيرمني يـا قنيـبر غـدا فـوت   يـطرد حبـاري خم تـالي المظاهـير
دليت أنـط[5] النايفة وازعج الصوت[6]   ليا أبعدوا عنـا العرب وانتحـا الطير
الهتني الـلي كن عينـه سنـا مـوت   نجـلٍ عيـونـه والثنـايـا مغـاتـير

* * *

(١) شفاتي: محبتي ويقصد ابن عريعر.
(٢) نازوع: دعوة يدعى بها والنازوع ما ينزع القلب من مكانه.
(٣) الشردان: جمع الشارد وهو الجبان الهارب من وجه الأعداء.
(٤) ضرابة الريع: الهاربون مع الهارب. والريع: المخرج.
(٥) أنط : أتعلى
(٦) أزعج الصوت: أرسل الصوت ـ الصياح للطير.




هـ



هايس بن مجلاد

هـو الشيخ هـايس بن مجلاد ـ شـاعر علم مشهـور ـ «والمجـلاد» شيـوخ «الدهامشة» من قبيلة «عنزة» أمـير فارس من أشهـر فرسـان الدهـامشة. نعت بالأخلاق الحميدة الفاضلة بالإضافة إلى كرمه وشهامته وكشيخ قبيلة يحرص على أن يجمع حوله في مجلسه مشاهير الرجال الذين ميزتهم أفعالهم وبطولاتهم على بقية الرجال. وهو يعتني بالقهوة عروس المجلس ويحرص عليها ويأمر صانعها بأن لايصبها إلا لمن يستحقها من الرجال وقد ترجم ذلك بقصيدته المشهورة حين بيّن نوع الرجال الذين يستحقون قهوته بقوله : ـ

صبـه لمن قـاد السريـا لـلأجنـاب	لـه مفرس[1] يشبـع به النسر والـذيب
والثـاني الـلي لالفـا البيت ركـاب	بأطراف بيته تقل[2] مجرز قصاصيب[3]
والثالث اللي لاغشا الزمل[4] ضبضاب[5]	يـرخص بعمـره دون زمـل الـرعـابيب
وباقي الملاك يكفيهم التول[6] لوشاب[7]	رصّاصة[8] المجلس حمير المشاعيب[9]

---

(١) المفرّس: ما يبقى من غارة الذئب على القطيع وقد شبه الشجاع بالذئب الجائع حينـما يغير عـلى الأعداء فيترك بعده الجنائز خلفه ليشبع منها النسر والذئب.

(٢) تقل: مثل. ومنها أيضاً: تقول: بنفس المعنى..

(٣) مجزر القصاصيب: ـ مكان القصابين والجزارين. دليل الكرم لكثرة ما يذبح لإكرام الضيوف.

(٤) الزمل: الركائب.

(٥) ضبضاب: ضباب وغبار نتيجة غارات الخيل.

(٦) التول: الباقي من القهوة يسمى تول.

(٧) شاب: أي هرم. ولم يعد يصلح لشرب الضيوف.

(٨) رصاصة المجلس: أي مضيقوه من التراص. جلوس الشخص بجانب الآخر لضيق المكـان إذا قورن بعدد الزوار.. منهم فئة لا فائدة ترجى منها سوى تضييق المكان..

(٩) حمير المشاعيب: الحمير التي لا تسير إلاّ بالضرب. والمشاعيب: جمع مشعاب: العصى.

اللي نهار الكون يفزع بمصلاب [١] كبار الأنفس ساهجين[٢] المواجيب [٣]
لا تكرم الشيبان منهم ولا الشاب هنهم ونقّل[٤] من وفا بالمواجيب

نقّل الشيخ هايس ثلاثة أنواع من الرجال في مضمون قصيدته وقد بدأ بالقائد الأمير الشجاع ثم الكريم ثم المحارب الشجاع. وشاعرنا كغيره أغفل الرواة سيرة حياته.

* * *

---

(١) مصلاب: عصا من الخشب.

(٢) ساهجين: تاركين وسهج ترك.

(٣) المواجيب: اللوازم مفردها الموجب: ما يلزم.

(٤) نقّل: خص

هـليجان الجميلي

هليجان الجميلي ـ شاعر علم ـ أشار إليه الشيخ منديـل الفهيد وقـال أنه من «الهزيم» أهل الشمال ويقصد شمال المملكة العربية السعودية ولم يضف.

وقد ذكر له الشيخ منديل قصـة حب. وقال: أنـه خطب فتـاة أحبها ولم تقبله لكبر سنة والفرق الشاسع بينهما من ناحية العمر.

فقصد شاعرنا أحد شيوخ القبائل يطلب «وجاهته» بالمـوضوع «فتـوجه» الشيخ بالموضوع ووافقت الفتاة على شـرط أن لا يتوجه بعد هذه المرة بمثل هذه القصة لما لها من أثر سيء عـلى بنات جنسهـا. فقبل الشيـخ وأبطل الجـاهيه[1] بمثل هذه الأمور. فتزوجت الفتاة من الشاعر.

أما قصيدة هليجان فمنها هذه الأبيات: ـ

بـاغيك تقصر لي عنـان العزومي[2]	تكسب بي أجر وعنك تمحـا الأثامي
هي مسهمي[3] من بد كل السهومي	يـا مورد المضمي بـداجي الـظلامي

(١) الجاهية: من عـادات القبائـل باللجـوء إلى الرجـال ذوي الجاه ويتـوسطون بهم لحـل المشاكـل أوالمطالب الصعبة حتى وصلت (الجاهيات) (جمع) إلى فض خصومات الثأر والزواج وهناك من الرجال من يكون «جاهه مشري» أي مُقدر عند الناس فيتوسطون به كما أن هناك مثل عنـدهم يقول « لا ردى إلاّ ردي الجاه » فالجاه ليس به خسّارة ومن يرفض التوجه بخيل بجاهه ويقولون فلان له « جاه ووجاه » أي مقدر .

(٢) عنان العزوم: رسن الفرس الصائلة العنيدة التي لا تطيع.

(٣) مسهمي: مطلبي. الجمع: سهـوم: مطالب. وأيضـاً: نصيب.. يقال سهمـك من الغنائم: نصيبك منها.

والله يا لولا الخوف ترخص علومي[1] عندك وعند مسيحين اليدامي[2]
إني لا سيّر[3] عندهم كل يومي وأقابل اللي مثل ظبي العدامي
شوف الحبيب لزول خدنه[4] هشومي[5] لا ياهل الجودات جودوا شهامي[6]
مافذ[7] غير الراس هو والرسومي أشكى لكم حال طواه الهيامي
بالليل بس أضبط عداد النجومي سهرت أنا يوم الخلايق نيامي

* * *

(١) علومي: أخباري.
(٢) مسيحين اليدامي: مكثرين من صب الدّهن على الأرز دليل الكرم.
(٣) أسيّر: أزور.
(٤) خدنه: حبيبه. والخدين: الحبيب.. والخدنا: الأحبة.
(٥) هشومي: راحة.
(٦) شهام: بالحال.
(٧) ما فذ: ما بقي أو ما تبقى..

و



وحيشة

هي وحيشة المشملية ـ شاعرة من قبيلة «شمّر» . . وسبب شهرتها قصة لها فقد خرجت ترعى أغنام والدها فمرت بأرض جرت فيها معركة دامية بين قبيلتها وأعداء لهم وقد دفن في نفس المكان التي مرت فيه ستة عشر فارساً من شمر قبيلتها.

ولم يمض وقت طويل على تلك المعركة فالقبور لا تزال جديدة يراها من يمر على تلك الأرض. فتذكرت مواقفهم بالدفاع عن القبيلة وتضحيتهم بأنفسهم للذود عن الحما فقامت بذبح شاة من غنم والدها عند كل قبر حتى ذبحت شياه بعدد الشهداء ولما عادت سألها والدها عن الغنم الغائبة عن القطيع فاخبرته بما عملت وأردفت تقول: ـ

يا عيال يللي بالزباره[1] جلوسي نوماً ولا أنتم بالمضاعين دارين
ربعٍ لنا في يوم قطف النفوسي ربعٍ لأهلنا من قديمٍ وغالين

وقد أثبت هذه الحكاية عبدالله الرداس (بالجزء الثاني) من كتابه «شاعرات من البادية» وأضاف أن القتلى الذين نحرت الأغنام على قبورهم ليسوا من فخذها بل هم من «العمود» من شمر. وذكر لها قصيدة أخرى قالتها بمناسبة اعتداء حصل على قبيلتها من أعداء لهم وكان معظم فرسان القبيلة قد رحلوا طلباً للكلأ والمراعي الخصبة لمواشيهم ونفلت فارساً منهم يدعى «فايز بن هزيل» وقالت: ـ

---

(١) الزباره: المكان المرتفع ومنها الزبر: ما كان قليل الإرتفاع عن الأرض.

يـا فايز بن هذيل يـا غيبة الـذيب [١] والا كـما حرٍ [٢] نـزع برقعـة [٣] راح
تنخاك ربعك يـا نحاز [٤] الأجـانيب لك هدةٍ تأخذ عـلى الخيل مسـراح [٥]
وراك تخـلي الجو [٦] عـذي المشاريب وردوا عليه من العدا كل مصلاح [٧]

* * *

(١) غيبة الذئب : الذي يفتقد حين يغيب .
(٢) الحر: الصقر.
(٣) نزع برقعه: رفع برقعه الذي تغطي به عينيّة ولا يـرفع عنـه إلاّ إذا أراد صاحبـه أطلاقـه خلف الصيد وبرقع الطير أخذ من برقع المرأة ما تغطي به وجهها.
(٤) نحاز: مُبعد.
(٥) مسراح: غارة.
(٦) الجو: السهل الواسع الذي عادة ما تنزل به العربان.
(٧) مصلاح: من يصلح أمر الإبل حين يتم أخذها من الأعداء غنيمة فتصبح له فيصلحهـا ويقال أيضاً: «الراعي مصلاح» أي: حريص على إبله.

وضحا المشعان

وضحا المشعان ـ شاعرة من قبيلة (حرب) القبيلة العربيـة الأصيلة ـ وقد اشتهرت هذه الشـاعرة بـالغزل بـالرغم من العـادات والتقاليـد. . فقد أحبت شخصـاً من قبيلتها يـدعى «سعود البسيس» ومنعهـا بنو عمهـا من الـزواج بـه بسبب عادة «التحجير» في أعراف القبائل وكانت تزداد به ولعاً ويزدادون عنـاداً حتى استمـرت قصتهم عشرون عامـاً وهي لا تقبل زوجـاً غـيره وهـو لا يقبـل بغيرها ـ حتى أصابه مرض الجدري ومات. .

وكانت كلما نهاها من بني عمها شخص أجابتـه بقصيدة. فهـذا شخص يدعى «فايز الفراج» ينصحها فتجيبه بقولها: ـ

يـا فـايــز الفـراج قلب العنـا مـاج	وتبيّنت بـاقصى الضـماير فجـوعـه
عيني بهـا هـزم[1] ولاجٍ ولـواج[2]	عينى تنـثّر يـا لسنـا في دمـوعـه
تشبه لها غربٍ[3] على جال هداج[4]	يـوم السـواني[5] يـا لحبيّب تـزوعـه
أقنب كـما ذيبٍ عـلى جـالهم داج	إليـا رفـع صـوتـه تعـاوت ضلوعـه
عـلى عشـيرٍ مـا مشـا درب الأعـواج	ولا هـو من اللي قـاصراتٍ بتوعـه[6]

(١) الهزم: ورم صغير يظهر في جفن العين الأسفل فتجري الدموع من أثره.

(٢) لاج ولواج: من باب التهويل في قوة الدموع.

(٣) الغَرب: جمعها غروب ما يسكب به الماء للسقاية من البئر.

(٤) هداج: البئر الكثير الماء.

(٥) السواني: جمع سانية أداة لجذب الماء من البئر.

(٦) قاصرات بتوعه: قليل التحمل بأمور الحياة.

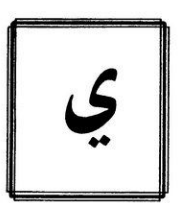
ما حظني يا متحمي الحرد[1] مسهاج   قـوله صحيـح وعايـزاتٍ طبوعـه[2]
والله مـا انسا صـاحبي يـابن فـراج   لـو الشجـر كله تصرّم جـذوعـه

وقد ذكر الأديب عبـد الله الرداس شـاعرتنـا في كتابـه: «شاعـرات من البادية». في أكثر من موقع وأورد لها عدة قصائد منها قصيـدة تتوجـد فيها عـلى محبوبها حين أصابه الجدري وتخاطب شخصاً اسمه «علي» بالقصيدة ومنهـا هذه الأبيات: ـ

القلب كنـه بـالمسـامـير مسمـور   سمـر الحـديـد مجـودٍ في ضبـابـه
والاكـها لجة[3] محـاصيل بـابـور [4]   تسـوقـه الكفـار سـوق الـربـابـه
عـلى عشـيرٍ يـا عـلي قيـل مجـدور   قلب العنـا من صـاحبي وأعـذابـه

* * *

(١) محتمى الحرد: حامي الإبل.
(٢) عايزات طبوعه: لا مثيل لطباعه.. والعايز: الفريد.
(٣) لجه: إزعاج.
(٤) محاحيل بابور: عجل القطار.


ي



يعقوبْ الحاتمي

هو يعقوب بن يوسف الحاتمي - شاعر علم - من شعراء الإمارات من أهل - أم القيوين - شاعر متمكن بدوي بفطرته أولع بالصحراء وامتدح الأصائل من النوق بشعره حيث كان مولعاً بها وقد ذكر فنجان القهوة (كيف) أهل الصحراء بقوله: -

برتشف من البن كاساتٍ حلايا	هي عروس القلب والله والبغيه

استوطن شاعرنا المدينة وسكن أم القيوين وفيها توفي سنة ١٣٠٩هـ. . ذكره حمد أبو شهاب في كتابه تراثنا من الشعر الشعبي وذكر له عدة قصائد. .

من أشهر مطولاته قصيدة في الحكم والأمثال نظمها على طريقة بني هلال - الطريقة القديمة في نظم الشعر النبطي ومنها هذه الأبيات: -

طع النصح يا مغرور واقبل وصيتي	تواضع ترى الدنيا تبيدك أمالها
تذلك عزيزٍ بعدما نلت عزها	وتشينك لو زانت لغيرك فعالها
كم لك تواعد بس عهدٍ بلا وفا	الصبح توعد والمسا ما صفالها
تكشف أحوالك يوم هي عنك مقفيه	وأحذر تحذّر لاعطت لك قبالها
هانت ملوكٍ وأرثتهم مذله	الكرام الوجيه ويستحي من قبالها
هبيل راي اللي على النفس يلطف	ياوي ويرحم لا حم الله حالها

ومن روائع شاعرنا بالغزل هذه الأبيات من قصيدة يقول فيها: -

عـزاه أنـا يـامـا جـرالي من الأسى　　وعـزي لقلبٍ دوم يلعى حبـايـه

أنـا بهـم لاجيـت أسـلي فـؤادي　　عـيـا فؤادي ثـم زاد اشتـعـالبـه

رعـا الله أيـامٍ تقضّت ولا قضت　　عني انتحت من عقب ماهي مقاربـه

في الوقت ذا ماكثر صديقي على الرضا　　وإلاّ عـلى الشـطات كلهـا محـاربـه

هـذا مقـال الحـاتمي ولـد يـوسف　　من راد يفكـر في عـرايس غـرايبـه

***

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمراجع

١ - د. أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت - جـ ١ - القسم الأول.
سنة ١٩٦٧م تاريخ الكويت - جـ ٢ - القسم الأول ١٩٧٣م - الكويت -
مطبعة حكومة الكويت.

٢ - أمين الريحاني
تاريخ نجد وملحقاتها.

٣ - الجاحظ: البيان والتبيين - تحقيق وتقديم فوزي عطوي المحامي - بيروت
دار صعب - ٣ أجزاء - فبراير ١٩٦٨م.

٤ - ج. ج. لوريمر: دليل الخليج - القسم التاريخي - ٧ أجزاء - قطر - قسم
الترجمة - مكتب سمو أمير قطر (١٩٧٩م).

٥ - الحافظ الذهبي: العبر في خبر من عبر - مطبعة حكومة الكويت محمد رشاد
عبد المطلب - (بدون تاريخ).

٦ - حمد بو شهاب: تراثنا من الشعر الشعبي - في جزئين - مطابع مؤسسة
الإتحاد للصحافة والنشر والتوزيع - الإمارات - ١٤٠٠هـ.

٧ – حمد الجاسر: (ديوان) راشد الخلاوي ـ الطبعة الأولى ١٩٧٢م ـ الرياض.

٨ – حمد السعيدان: الموسوعة الكويتية المختصرة ـ الأجزاء ١، ٢، ٣، الطبعة الثانية ـ الناشر: وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٨١م.

٩ – حمد محسن النعيمي: بستان الشعر ـ قطر ـ مطابع قطر الوطنية (بدون تاريخ).

١٠ – خالد الفرج: ديوان عبدالله الفرج ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٥٣م.

١١ – خالد الفرج: ديوان النبط في جزئين الطبعة الأولى ـ المطبعة العربية ـ القاهرة (بدون تاريخ).

١٢ – الخليفي: ديوان ماجد الخليفي ـ دار الكتب القطرية ـ قطر ـ ١٣٨٣هـ.

١٣ – خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ـ ٤ أجزاء دار العلم للملاين ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧م.

١٤ – الدرر اليتيمة بأشعار النبط القديمة: (بدون اسم وتاريخ).

١٥ – الرازي: محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح ـ ترتيب محمود خاطر (بدون تاريخ).

١٦ – روضة الشعر: البحرين (مطبعة الحكومة) الجزء الأول والثاني ١٩٨٠م.

١٧ – الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق الترزي، وحجازي، الطحاوي والعزباوي راجعه عبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية

بـوزارة الإعلام ـ الكـويت ـ مـطبعـة حكـومـة الكـويت ـ ١٥ جـزءاً. (١٩٧٩م).

١٨ - الزمخشري: (الإمام جار الله أبي القاسم محمود عمر الـزمخشري) أساس البلاغة تحقيق: عبد الرحيم محمود ـ بيروت، لبنان ـ الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ ١٩٧٩م.

١٩ - سليمان الهويدي: مجالس العرب ـ مؤسسة مطابع فهد المرزوق الصحفية ـ الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٢٠ - سيف مرزوق الشملان: الألعاب الشعبية في الكويت ـ وصفها ـ أدواتها ـ مـا يتعلق بها ـ جـزء ١ - (من حرف الألف إلى الـذال) ط ٢ الكويت ١٩٧٩م

٢١ - شباط الظفيري: الذكريات الخالدة (١٩٨٣م)

٢٢ - شبـلي بيك الأطـرش: (ديوان) شبـلي بيك الأطـرش ـ الناشر: مـطبعـة كرم. دمشق. سنة ١٩٦١م.

٢٣ - طـلال السعيد: حكـايات من تـراث الباديـة ـ الناشر: ذات السـلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ـ الكويت ـ ١٩٨٦م.

٢٤ - طلال السعيد: الشعر النبطي ـ الناشر: ذات السلاسل للطباعـة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى الكويت ١٩٨١م.

٢٥ - طلال السعيد: ديوان محمد السـديري جـ ١ ـ النـاشر: ذات السلاسـل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ـ ١٩٨١م.

٢٦ – عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب ـ القاهرة (بدون تاريخ)

٢٧ – عبد الجليل الطاهر: العشائر العراقية (بدون تاريخ)

٢٨ – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (المغربي) ابن خلدون: المقدمة في علم الإجتماع الناشر: دار العودة ـ بيروت لبنان. ١٩٨١م.

٢٩ – عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة سنة ١٩٧١م.

٣٠ – عبد العزيز زيد الشنار: مختارات من الشعر الشعبي لمشاهير شعراء مدينة الحريق جمع المادة: عبد العزيز الشنار ـ راجعه: محمد بن سعد الدبل ـ الطبعة الأولى الرياض ـ ١٤٠١هـ.

٣١ – د. عبد العزيز المنصور: التطور السياسي لدولة قطر ـ الطبعة الأولى ـ الناشر: دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ـ ١٩٧٥م.

٣٢ – عبدالله الخالد الحاتم: خيار ما يلتقط من الشعر النبط ـ الطبعة الثانية ـ دمشق المطبعة العمومية ـ ١٩٦٨م.

٣٣ – عبدالله الدويش: ديوان حمد المغلوث ـ الناشر: دار ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت سنة ١٩٨٣.

٣٤ – عبدالله الدويش: ديوان حمود الناصر البدر ـ الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٣٥ – عبدالله الرداس: شاعرات من البادية ـ جزآن ـ بإشراف: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض الجزء الثاني ـ ١٩٧٦م.

٣٦ - عبدالله اللويحان: روائع من الشعر النبطي ـ مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية بمصر.

٣٧ - عبده الراجحي: التطبيق النحوي ـ بيروت، لبنان، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ـ ١٩٧١م.

٣٨ - غنيمة زيد الحرب: ديوان زيد الحرب ـ منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت: الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٣٩ - الفيحاني: ديوان محمد بن قاسم بن عبد الوهاب الفيحاني ـ دار الكتب القطرية ـ قطر ـ (بدون تاريخ).

٤٠ - قاسم بن ثاني (الشيخ): ديوان قاسم بن ثاني ـ الناشر دار الكتب القطرية ـ قطر ـ الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ.

٤١ - قدري قلعجي: الكويت التاريخ والنهضة ـ أحمد الجابر ـ دار الكتاب العربي ـ الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٤٢ - قلي الجميل: البدو. (بدون تاريخ)

٤٣ - القلقشندي: (أبو العباس): صبح الأعشى: ١٤ جزءاً (بدون تاريخ).

٤٤ - اللسان العربي: مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ـ جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ـ الرباط ـ المملكة المغربية.

٤٥ - مبارك بن عمرو العماري: ديوان لحدان الكبيسي البحرين (بدون تاريخ)

٤٦ - محمد السديري : أبطال من الصحراء ـ الجزء الأول. دار القلم.

٤٧ - محمد الهاجري : شعراء من الجزيرة العربية ـ جزآن.

٤٨ - د. محمد عبد المنعم نور : المجتمع الإنساني ـ القاهرة ـ الناشر : مكتبة القاهرة الحديثة ـ مارس ١٩٧٠م.

٤٩ - مرشد البذال : ديوان ـ مرشد البذال ـ المجموعة الكاملة لأعماله. مطبعة حكومة الكويت.

٥٠ - مسعود سند السيحان : التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية ـ جزآن.

٥١ - د. مدوح حقي : العروض الواضح ـ بيروت لبنان ـ الناشر : دار مكتبة الحياة ـ الطبعة الرابعة عشرة. ١٩٧٠م.

٥٢ - مكي الجميل : البدو والقبائل الرحالة في العراق ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد ١٩٥٦م

٥٤ - المنجد في اللغة والأعلام : معجم لغة ـ الطبعة (٢٤) ـ دار المشرق : بيروت لبنان.

٥٥ - منديل الفهيد : من آدابنا الشعبية بالجزيرة العربية ـ الجزء الأول ـ بإشراف دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة : الرياض ١٣٩٧هـ.

٥٦ - مهلي مهلي صقر النصافي : ديوان النصافي.

٥٧ - نهاد التكريتي : العروض العملي ـ دمشق ـ الناشر : دار دمشق للطباعة والنشر ـ (بدون تاريخ).

٥٨ - نوري البرازي : البادية والإستقرار (بدون تاريخ)

٥٩ - وسمية فهد بورسلي: ديوان فهد راشد بورسلي - مراجعة وتقديم أحمد البشر الرومي - الطبعة الثانية - مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٨م.

ثانياً: المصادر الإذاعية:

١ - إبراهيم اليوسف: معد ومقدم برنامج (من البادية) - حلقات مسجلة إذاعة الرياض، السعودية.

٢ - سعود غانم الجمران: معد ومقدم (ركن البادية) حلقات مسجلة إذاعة الكويت.

٣ - سليمان الهويدي: معد ومقدم برنامج (فنون من الصحراء) الإذاعة الشعبية الكويت، حلقات مسجلة.

٤ - صالح العليان: معد ومقدم برنامج (ركن البادية) حلقات مسجلة إذاعة الكويت.

٥ - طلال السعيد (المؤلف): معد ومقدم برنامج (شعراء من البادية) حلقات مسجلة إذاعة الكويت.

٦ - عبدالله الغالي المري وحمد محسن النعيمي: مقدما برنامج (من البادية) حلقات مسجلة - إذاعة قطر من الدوحة.

٧ - منديل الفهيد: معد ومقدم برنامج (من البادية) حلقات مسجلة إذاعة الرياض - السعودية.



المحتوى

● ب : -

● ت : -

● ث : -

● ج : -

● ح : -

● خ : -

● د : -

● ذ : -

● ر : -

● ز : -

● س : -

● ش : -

● غ : -

● ف :-

● ق :-

● ك :-

● ل :-

● م : -

